إدارة الدعوة والتعليم
سلسلة دعوة الحق
كتاب شهري محكَّم

المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام المتوفى عام ٢١٨هـ

تأليف :
أحمد بن إسماعيل بن عبدالباري كتبي

السنة الثالثة والعشرون العدد (٢٢٢)
العام ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب (السيرة النبوية) لابن هشام المتوفى عام ٢١٨هـ

تأليف :

أحمد بن إسماعيل بن عبدالباري كتبي

أبيض

الاهــــــداء

- إلى والدي رحمه الله وغفر له ورفع درجتـه في عليـين الـذي منّ عليَّ بالتربية والتعلـيم ومـا فتيـىء يـدعو لي وبـذل بـلا حدود حتى آخر لحظات حياته.
- وإلى أمي المربية الفاضلة متعنـي الله بحياتهـا ورزقنـي برهـا فيدها عليَّ من أبر الأيدي وقلبها الحنون أصدق القلـوب.. فلازالت تدعو وترشد وتعطي وتؤثر.

فلهما مني كل الشكر والتقدير سائلاً المولى العظيم أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتهما انه بر شكور.

أبيض

بسم الله الرحمن الرحيم

أبيض

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام الـدعوة وسيد الأنام خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فهذا بحث في معالجة بعض السلوكيات التي صدرت من بعض أفراد المجتمع المدني في عـصر النبـي الكـريم ﷺ والتـي ذكرها ابن هشام في سيرته وكيف وجه النبي ﷺ من وقـع منـه الخطأ وصححه له وبين له السلوك الذي ينبغي أن يـصدر منـه فأسس بذلك عليه الصلاة والسلام منهجـاً فريـداً في التعامـل مع الخطأ.

وقد قسمت البحث إلى أربعة فصول وخاتمة:

الفصل الأول : ويتناول المقدمـة وموضـوع الدراسـة وأسـئلة الدراسة وأهداف الدراسـة وأهميـة الدراسـة ومنهج الدراسة ومصطلح الدراسة.

الفـصل الثـاني : علاقـة الـسيرة النبويـة بالتربيـة وفيـه ثلاثـة مباحث.

الفصل الثالث : لمحات عـن خـصائص المجتمـع المـدني وفيـه مبحثان.

الفصل الرابـع : معالجة النبي للأخطاء وفيه مبحثان. ثم الخاتمة والنتائج وأهم التوصيات.

أبيض

الفصل الأول :

- المقدمة.
- موضوع الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.

المُقَــدِّمَـــةُ

الحمد لله الذي خلـق فـسوّى، وقـدّر فهـدى، علّـم بـالقلم، وأسبغ النعم، فله الحمـد في الأولى والآخرة، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك له، القائـل في محكم التنـزيل : (وإنك لعـلى خلق عظيم) (القلم: ٤). وأشـهد أن سـيدنا ونبينـا محمـدا أعظـم مرب، وأجل مرشد، وأفضل موجّه، صنعه ربه عـلى عينـه، وأدّبـه فأحسن تأديبه، فعن زرارة: أن سعد بن هشام بـن عـامر سـأل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (... فقلت: يا أم المـؤمنين! أنبئينـي عــن خلــق رســول الله – صــلى الله عليــه وســلم -؟ قالــت: "أ لست تقرأ القرآن؟" قلت: بلى. قالـت: "فـإن خلـق نبـي الله – صلى الله عليه وسلم - كان القرآن") [1]. صـلى الله عليـه وعـلى آلـه وصحبه وسلم تسليما كثيرا. أما بعد:

فلا تزال التربية على مر العصور والأزمان، تشغل حيزا كبـيرا من عقول المفكـرين، والعلـماء، والمـربين؛ إذ هـي متعلقـة بوجـود الإنسان وتطوره في علاقاتـه الفرديـة، والاجتـــماعية، والدوليـة، فهـي في "حقيقتهـا عمليـة إنـسانية، موضـوعها الأســـاسي هـو الإنسان بجوانـب شخـصيته المختلفـة... والتربيـة كـذلك عمليـة اجتماعية تعبّر عن ثقافة المجتمع وأهدافه". [2]

---

(١) مسلم، صحيح مسلم، (ط بدون)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ١٨، حديث ١٣٩، (٥١٣/١).

(٢) الفزاني، فتحية محمد وآخرون، أصول التربية الإسلامية، (١٤١٥هـ)، ص(٢١).

وبما أن لكل جماعة ثقافة وأهدافا فلا عجب أن نرى ذلك الاختلاف في الثقافة، وفي المفهوم، وفي الرؤى، وكذا الاختلاف في الأولويات، فتعدد النظريات التربوية برز بحسب ثقافة ومفهوم كل مجتمع، ففلاسفة الرومان، واليونان، والهند، والعرب، وغيرهم، كلٌّ اصطبغ بصبغته الاجتماعية والفكرية.

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن جميع المبادئ والنظريات التربوية ما هي إلا تراكمات معرفية أو مهارية أو خبرات، وتجارب، وممارسات تناقلتها الأجيال من لدن آدم – عليه السلام – تطورت وتبدلت وتغيرت، ودخل فيها من التحسين والتقبيح بحسب ما أملته العقول ووسعته الأفهام، أو بحسب الاهتداء والاقتداء بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومما يؤكد هذا الاتجاه حديث يرويه عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلّمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا، كل مالٍ نحلته عبدا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلَّهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرّمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانا...) الحديث. (٣)

وإن أهمية التربية تنبع من الرغبة الأكيدة في الوصول إلى السعادة التي تشمل كل جوانب الحياة الشخصية للإنسان، فتسير به من قبل مولده وحتى يلقى ربه – عز وجل –.

---

(٣) مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنة، باب ١٦، حديث ١٣، (٢١٩٧/٤).

وهذه الحقيقة لم تستطع كل الفلسفات التربوية أن تعطيها حقها، وأن تشبع أصحابها بما يتناسب وخلق هذا الإنسان، إذ اهتم بعضها بالناحية العقلية، وأخرى بالناحية الجسدية، وثالثة بالروحية، ورابعة اهتمت بالناحية الأخلاقية، وخامسة بالنواحي الاجتماعية، وهكذا... حيث تقوم بتنمية هذه الجوانب أو بعضها على حساب جوانب أخرى، فهذه النظرة التجزيئية فيها من القصور الشيء الكثير، والمتأمل لما جاء به الإسلام في هذا الباب يجد أن هذا الدين قد أولى التربية من الاهتمام، والتكامل، والواقعية ما يحقق به التوازن والانتظام والانضباط في جوانب الشخصية الإنسانية، بحيث "تصبح التربية في معناها: تنمية الشخصية الإنسانية في اتجاه يتحقق به خير الإنسان، وخير المجتمع الذي يعيش فيه، وخير الإنسانية جمعاء" (٤) وفق المنهج الرباني.

فالتربية الإسلامية في أصلها ليست من مبتكرات عقول البشر قط، بل هي قائمة على أصلين كريمين، هما: الكتاب والسنة؛ اللذان بهما صاغ النبي الكريم تلك النفوس وصقل بهما تلك العقول فأخرجت لنا شخصيات عز أن يلد التاريخ مثلها إلا أن يشاء الله.

ولك أن تسأل كيف تحولت تلك النفوس عن مألوفاتها، وأعرافها، ورؤاها خلال تلك الفترة الزمنية التي قسمها علماء السيرة إلى مرحلتين:

مرحلة العهد المكي، والذي ربى فيه النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – صحابته على الصبر، والتصبر، والجلد، والبعد عن

---

(٤) الفزاني، مرجع سابق، ص(٢٨).

المواجهة أو الالتحام، "فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال، ولا جزية، ويأمر بالكف، والصبر، والصفح". [٥] هذه الفترة "أكسبت الصحابة الاحتمال، والصبر، والتضحية من أجل طاعة الله، وطاعة رسوله – صلى الله عليه وسلم –" [٦]. فقد تمثل الهدف التربوي في هذا العهد بتربية سلوك الأفراد على التضحية من أجل العقيدة التي آمنوا بها وتعاهدوا على حملها.

أما مرحلة العهد المدني فقد نزل النبي – صلى الله عليه وسلم – في مجتمع تنوع سكانه، وتعدد – بخلاف المجتمع المكي –، ففيه "الأنصار، والمهاجرون، واليهود كبني النضير، وبني قريظة بالإضافة أنه قد جاء إلى بيئة المدينة بعض النصارى مثل وفد نجران... وظهرت في بيئة المجتمع المدني طائفة لا عهد للمسلمين بها في مكة وهي طائفة المنافقين". [٧]

هذا التنوع السكاني في المجتمع المدني صنع نوعا من التنافس على فرض الهوية وتشكيل ثقافة المجتمع "فلكل مجتمع عاداته، وتقاليده، وأسلوب حياته، وإنجازاته..." [٨] التي تفرض عليه أن يعمل جاهدا ليؤسس ثقافته وحضارته؛ ليسيطر بها على المجتمع المحيط به،

---

(٥) ابن القيم، محمد، زاد المعاد في هدي خير العباد، (١٤٠٥هـ)، ط ٨، (١٥٩/٣).

(٦) الحربي، التربية في عهد الرسول ونشأتها وتطورها، (١٤١٩هـ)، دعوة الحق، السنة ١٧، العدد ١٨١٨، عام ١٤١٩هـ، ص(٦٩).

(٧) الحربي، المرجع السابق، ص(٧٠، ٧٢).

(٨) عبد الجواد، نور الدين وآخرون، أصول التربية الإسلامية، (١٤١٥هـ)،ط ١، ص(١٣٩).

"فثقافة الأمة وحضارتها تعبّر عن المستوى الذي بلغته الأمة في فكرها، وأخلاقها وقيمها، وعاداتها، ووسائلها وتقنياتها". [٩]

هذه التركيبة الاجتماعية وغيرها في مُهاجر رسول الله – صلى الله عليه وسلم - أحدثت حِراكا ثقافيا أثر في ثقافة الأفراد وتفكيرهم، وفي أنماط سلوكهم، فظهرت بعض المواقف، والأحداث، والأخطاء التي لا تتوافق مع سلوكات المجتمع المسلم الذي يقوده المصطفى – صلى الله عليه وسلم - وبروز مثل هذه الأخطاء يسبب صدعا في بناء المجتمع الإسلامي؛ فقام النبي – صلى الله عليه وسلم - بالتعامل مع كل موقف بما يتناسب معه ومع صاحبه فقضى عليه الصلاة والسلام بمنهجه النبوي على ما كان مألوفا لديهم من عادات وتقاليد توارثوها عن الآباء والأجداد، وما كان معروفا لديهم، وما زحف إليهم من أخلاق الآخرين الخاطئة من إثارة النعرات وانتصار للنفس، وتقديم المصلحة الذاتية، والقبلية، وضيق الأفق، وعدم الاكتراث بنفسيات الآخرين، ومستوى إدراكهم، وسعة أفهامهم فأتاهم بمنهج رباني وصفه الباري جل وعلابقوله: (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (فصلت: ٤٢) صنع به جيلا كان ولا يزال منارا يُهتدَى به في كل ميدان وفي كل عصر، وصنع به مجتمعا من الأخيار ذوي أنفس عالية، وأخلاق زاكية امتدحهم الله – عز وجل - في كتابه: (رضي الله عنهم ورضوا عنه) (البينة: ٨)، خلّد التاريخ أسماءهم وسيرهم، ثم دار الزمان وانفتح على أبناء المسلمين من الثقافات،

(٩) عبد الجواد، المرجع السابق، ص(١٣٥).

والأفـكار، والرؤى، والمفاهيـم، والمنـاهج، مـا زحـزح في نفـوس بعضهم المبادئ والقيم الراسخة، وأقصاهم إلى حد (ما) عن معـالم المنهج النبوي، وأغرقتهم في أوحال العصرية، والمـصلحة والمنفعـة الذاتية، فأُغمطت على إثرها حقوق جملـة مـن الأفــراد، ودُمِّـرَت نفوس قلة من الأشخاص، وشوهت معـالم كثيــــر مـن الأخـلاق الزاكيــة، ونسبت إلى الإسلام والإسلام منها برئ.

- مثل تقاعس بعض أفراد المسلمين عن اكتـشاف حقـائق الكـون وما خلقه الله والتفكر فيه وفي كيفية استغلاله لمصلحة البـشرية مما سبب تخلف المسلمين في هذا الجانب ثم ينسب سـبب ذلـك إلى الإسلام .
- مثل التقليل من مكانة المرأة والدور الذي تقدمـه لخدمـة دينهـا ومجتمعها .
- طريقـة التعامـل مـع غـير المـسلمين والتـسلط علـيهم وعـدم إعطائهم حقوقهم ومصادرة ممتلكاتهم أو الإنقاص منها .
- الخداع والكذب من أجل الوصول إلى تحقيق مصلحة مـشروعة في ذاتها لكن طريقة الوصول إليها غير مشروعة كتقلد المناصب أو طريقة التصرف في المال العام .

ومع كل هذا التقهقر فلا يزال صـلاح هـذه الأمــــة وردهـا إلى منهج نبيـها محمد – صلى الله عليه وسلم – أمـرا قـائما، وبـديلا جاهزا، فسيرته بين أيدينا نقرأها صباح مساء، فكـم مـن علـماء أفذاذ أفردوا لسيرته المجلدات، وأفنوا الأعـمار في ذكـر شـمائله، وسرد أعماله، ونقل أفعالـه – صـلى الله عليـه وسـلم –، وعـلى رأسها سيرة ابن إسحاق بتهذيب ابن هشام "وقد لقـي تهـذيب ابن هشام لسيـرة ابن إسحاق قبولا، وإعجـابا لدى العلماء على

مر الأجيال، وكان ذلك من عوامل الاحتفاظ بها، والإكثار من نسخها حتى كاد ينسى أصلها". (١٠)

والسيرة النبوية لابن هشام سفر عظيم، هي في بابها بين كتب السيرة بمنزلة صحيح البخاري بين كتب السنة، حتى "أن أصحاب الكتب المختارة الذين يدونون ما يرونه مقبولا في بابه قد ارتضوا هذه السيرة وأودعوها أو بعضها في كتبهم وعلى رأس هؤلاء الحفاظ ابن سيد الناس، وابن كثير، والذهبي، وابن حجر، وكفى بذلك توثيقا لهذه السيرة". (١١)

ومن خلال هذه الدراسة أراد الباحث أن يقدم للمكتبة الإسلامية وللمربين بشكل عام ملامح عن المنهج النبوي في تربية السلوك، وتقويمه، وكيفية معالجة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – لما وقع من الصحابة وغيرهم من أخطاء في ضوء هذه المنهجية، من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام.

وكل عمل لابن آدم فيه من الخطأ والزلل ما لا يخطر له على بال، مع أن القصد القرب من الكمال، وأسأل المولى العلي القدير السداد والتوفيق، والحمد لله رب العالمين.

❁ مَوْضُوعُ الدِّرَاسَةِ:

لقد أنتج الفكر الإنساني مناهج تربوية متعددة، ومتنوعة؛ وهي نتيجة حتمية لذلك الفكر الثقافي، والاجتماعي، فكل

---

(١٠) الحميدي، عبد العزيز، التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، (١٤١٨هـ)، (٤٥/١).

(١١) الحميدي، مرجع سابق، (٤٥/١).

أصحاب منهج منها يزعم أن له السيادة، والريادة، وأنه أصاب قلب الحقيقة وما عداه لا يخلو من سقط، أو نقص، أو خلل، ومعيار ذلك الزعم الذي قيست به قوة المناهج من ضعفها... العقل البشري الذي يعتريه الخلل، والنقص، والشطط.

لكن المنهج الذي مصدره خالق ذلك العقل، العالم بما يسعد الإنسانية، هو ذلك المنهج الذي أصاب كبد الحقيقة، إنه المنهج الرباني الذي حققه رسولنا – صلى الله عليه وسلم – واقعا وتطبيقاً، وتمثله صحابته رضوان الله عليهم سلوكا وعملا، فكانوا "هم الميزان الراجح الذي على أقوالهم، وأعمالهم، وأخلاقهم توزن الأقوال، والأخلاق، والأعمال".(١٢) فحياة النبي الكريم حافلة بتصحيح سلوكيات الصحابة، ومعالجة أخطائهم، وإذابة ما يكون قد علق في قلوب بعضهم من شوائب الجاهلية، فعالجها عليه الصلاة والسلام بمختلف الأساليب، والطرق، وهذا المنهج يمكن استنباطه من المصادر الأصلية في التربية الإسلامية وما تفرع عنها من مصادر أخرى، ومنها: السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

فقد جمعت كتب السيرة النبوية بين دفتيها منهجا قويما في أسلوب النبي – صلى الله عليه وسلم – في تربية ذلك المجتمع، وتقويم المواقف الصادرة عنه، وكيفية السيطرة عليه؛ فنتج عن ذلك إكساب كلا المتخاصمين سلوكا نبويا يتمثل به طوال حياته، لذلك رأى الباحث أن يسهم في استنباط تلك المبادئ من منهجه عليه الصلاة والسلام، ومن ثم صياغتها في قوالب تربوية تساعد

---

(١٢) ابن القيم، المرجع السابق، ص(٦٩).

على تطبيقها في حياتنا اليومية، مما يؤثر – بإذن الله – إيجابا على مستوى التعامل بين الأفراد سواء في الحياة الأسرية بين الزوجين، أو مع الأبناء، أو في الحياة العامة بين الرئيس والمرؤوس، أو بين المربي والمتعلم، أو بين الداعية والمدعو، كما سيؤثر في اهتمام كلِّ طرف بمراعاة نفسية الآخر، وعدم الإجحاف بصاحبه مع أخذ كلٍّ بحقه فلا ضرر ولا ضرار.

وقد اختار الباحث عنوانا لبحثه أسماه: [**المنهج التربوي النبوي في معالجة مواقف من أخطاء أفراد في المجتمع المدني من خلال كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام يرحمه الله**]، يقوم من خلاله بجمع بعض المواقف وتنظيمها، وترتيبها، وتحليلها، ومن ثم وضعها على شكل مبادئ، حتى تكون أفضل فائدة وأشمل نفعا.

۞ أَسْئِلَةُ الدِّرَاسَةِ:

قامت هذه الدراسة على سؤال رئيس، وهو:

ما أبرز معالم المنهج التربوي النبوي المستنبط من معالجة النبي – صلى الله عليه وسلم – لبعض أخطاء المجتمع المدني، من خلال كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام؟

ويندرج تحت هذا السؤال عدد من الأسئلة الفرعية، وهي:

- ما مكانة السيرة النبوية في التربية؟ وما أهمية كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام؟
- ما أبرز خصائص المجتمع المدني قبل الهجرة وبعدها؟

• ما المنهج التربوي النبوي المستنبط من معالجة النبي – صلى الله عليه وسلم - لمواقف من أخطاء المجتمع المدني، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منه؟

۞ أَهْدَافُ الدِّرَاسَةِ:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أمور، من أهمها:

١. التعرف على أهمية السيرة النبوية في التربية، ومكانة سيرة ابن هشام من كتب السيرة.
٢. إبراز خصائص المجتمع المدني قبل الهجرة وبعدها.
٣. استخراج بعض المناهج التربوية في كيفية معالجة النبي ﷺ لمواقف من أخطاء المجتمع المدني، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منه في الأسرة.

۞ أَهَمِّيَّةُ الدِّرَاسَةِ:

"السيرة" النبوية هي أحد المصادر الفرعية في التربية الإسلامية، وكتاب "السيرة النبوية" لابن هشام له مكانة رفيعة من حيث الرواية، وصحة الأخبار ومما شجع الباحث على اختيار هذا الكتاب ما يلي:

• أن منزلة كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام بين كتب السيرة كمنزلة "صحيح البخاري" بين كتب السنة.

- أن استنباط المنهج النبوي في معالجة أخطاء المجتمع المدني يفيد القارئ من جهة، ويثري المكتبة التربوية الإسلامية من جهة أخرى.
- أن المجتمع الإسلامي المعاصر – مع تداخل الأفكار والمناهج التربوية الأخرى – بحاجة إلى أن يُربَط بسالف عهد هذه الأمة، فيأخذ فكره التربوي من ذلك النبع الصافي، ويعمل على ممارسته وتطبيقه، إذ بدون ذلك لا فائدة فيه ولا جدوى منه، حيث حافظ هذا المنهج على كرامة الإنسان بخلاف المناهج الأخرى التي أغفلت هذا الجانب، فهو منهج تجاوز مرحلة الاختبار، والتجريب.
- كما أن أهمية هذه الدراسة تكمن في كونها يستفيد منها كل من يعنى بالتربية، في المؤسسات التربوية بجميع قطاعاتها، وفي الأسرة بصفة خاصة.

❁ مَنْهَجُ الدِّرَاسَةِ:

استخدم الباحث في الدراسة المنهجين التاليين:

١. **المنهج التاريخي**، وهو الذي يهتم بالماضي وما حدث فيه، كما قال الله تعالى(فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) (الأعراف: ١٧٦)، وقال تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب) (يوسف: ١١١)، "فهو الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع، وأحداث الماضي، ولا يقف عند مجرد الوصف، وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس منهجية علمية دقيقة؛ بقصد التوصل إلى

حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب وإنما تساعدنا أيضا في فهم الحاضر".[13] فالدراسة تتعلق بسيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ومنهجه في التعامل مع أخطاء المجتمع المدني في ظل ذلك التنوع السكاني، والظروف الثقافية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية المتعددة، وتأثيره في بناء تلك الشخصيات الفذة، ويتم ذلك من خلال كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام.

٢. **المنهج الوصفي**، وهو المنهج الذي يعتمد على "جمع البيانات وتحليلهاواستخراج الاستنتاجات منها ذات الدلالة والمغزى بالنسبة للمشكلة المطروحة للبحث" [14]. وأهميته تكمن في استخلاص بعض المواقف التي عالجها النبي – صلى الله عليه وسلم – في المجتمع المدني سواء في حالة السلم أو الحرب، ومن ثم استنباط المبادئ والمفاهيم التربوية التي تسهم في معرفة المنهج التربوي النبوي وربطها بالحياة المعاصرة.

مُصْطَلَحَاتُ الدِّرَاسَةِ:

المنهج في اللغة: قال الجوهري: "النهج الطريق الواضح، وكذلك المنهج والمنهاج... وفلان يستنهج سبيل فلان، أي يسلك مسلكه". [15] قال الرازي: "المنهج والمنهاج: الطريق الواضح". [16]

---

(١٣) جابر، عبد الحميد وزميله، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، (١٩٨٧م)، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ص(١٠٤).
(١٤) المرجع السابق ص(١٣٦).
(١٥) الجوهري، إسماعيل، الصحاح، (١٣٩٩هـ)، ط ٢، (٣٤٦/١).
(١٦) الرازي، محمد، مختار الصحاح، (١٩٨٦م)، ص(٢٨٤).

والمراد بالمنهج في هذه الدراسة: مجموعة من القواعد والمبادئ التي نصل بواسطتها إلى استنباط منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - في معالجة الموقف.

معالجة: قال الجوهري: "عالجت الشيء معالجة وعلاجا إذا زاولته، وعالجت الرجل فعلجته علجا: غلبته" (١٧)

والباحث يريد بالمعالجة معرفة الأسلوب الناجح في تصحيح الخطأ، وهذا الأمر يحتاج إلى محاورة ومغالبة لفكر الآخر حتى يتخلى عن فكره ويتحلى بالفكر الأصوب.

الخطأ: جاء في المعجم الوسيط: "أخطأ خطئ وغلط: حاد عن الصواب، وفي الحديث: (من اجتهد فأخطأ فله أجر)، ويقال: أخطأ فلان: أذنب عمدا أو سهوا". (١٨)

الخطأ في الاصطلاح الشرعي، هو: "كل ما يصدر عن المكلف من قول أو فعل خال عن إرادته وغير مقترن بقصد منه". (١٩)

ويقصد بالخطأ هنا: كل فعل أو قول صدر من الإنسان بقصد أو بغير قصد خولف مراد الشارع أو ترك ما هو أولى منه فقام – صلى الله عليه وسلم – فصوّبه، أو وجّه، و أرشد لما يوافق مراد الشارع ومعالي الأخلاق، وكريم العادات.

المجتمع المدني: هو تلك البيئة الإنسانية التي نزل فيها الرسول – صلى الله عليه وسلم – المدينة المنورة وبها أخلاط من الناس

---

(١٧) الجوهري، المرجع السابق، (١٢٨١).
(١٨) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (١٣٨٠هـ)، ص(٢٤٢).
(١٩) الجبوري، حسين خلف، عوارض الأهلية عند الأصوليين، (١٤٠٨هـ)، ص(٣٩٦).

ذات اتجاهات متعددة في عاداتها، وأعرافها، وأفكارها، وقيمها الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والدينية... تسعى لنشرها وترسيخها.

الفصل الثاني:

عَلاَقَةُ السِّيرَةِ النَّبوِيَّةِ بِالتَّرْبِيَةِ

المبحث الأول: الفرق بين السنة النبوية والسيرة النبوية.
المبحث الثاني: السيرة النبوية وأهميتها في التربية.
المبحث الثالث: "السيرة النبوية" لابن هشام، ومكانتها العلمية.

أبيض

❁ المبحث الأول:

الفَرْقُ بَيْنَ السُّـنَّةِ النَّـبَوِيَّةِ وَالسِّيرَةِ النَّــبَوِيَّةِ

السنة النبوية والسيرة النبوية علمان يتحدثان عن شخصية واحدة ألا وهو النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – إلا أن لكل علم منهما معياره الذي يستقل به عن الآخر وذلك من خلال ما سطره علماء كل فن لهما، وسيذكر الباحث من خلال هذا المبحث الفرق بينهما.

❁ المقْصُودُ بِالسُّنـــَّةِ النبَوِيَّةِ:

السنة في اللغة: "هي الطريقة والسيرة حميدة كانت أو ذميمة".[٢٠]

وقيل: السنة "سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – أصلها الطريقة".[٢١]

وقيل: السنة: "بالضم والتشديد، الطريقة ولو غير مرضية".[٢٢]

---

(٢٠) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، (٤٥٦/١).

(٢١) النووي، محيي الدين بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (١٥٦/٣).

(٢٢) الكفوي، أيوب موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (١٤١٣هـ)، ط ٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص(٤٩٧).

السنة في الشرع: هي "كل ما أثر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية"[٢٣]، "أو سيرة سواء أكان قبل البعثة أم بعدها". [٢٤]

وتطلق السنة "على المندوب"[٢٥]. وتطلق أيضا في مقابلة البدعة عند الكلام في مسائل الاعتقاد".[٢٦]

"وكثيرا ما تطلق السنة ويراد بها الواقع العملي في تطبيق الشريعة الإسلامية ومفهوماتها... وأنت ترى أن لكل معنى من المعاني للسنة وجهته، فالمحدثون غرضهم معرفة ما كان عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في أقواله وأفعاله وتقريراته وصفاته ونقله إلى الناس، لأن الرسول هو الأسوة الحسنة والمبين عن الله – عز وجل –... أما الفقهاء فقد نظروا إليها من ناحية دلالتها على حكم شرعي". [٢٧]

وقيل شرعا هي: "اسم للطريقة المرضية المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب. وعرفا بلا خلاف هي: ما واظب عليه مقتدى نبيا كان أو وليا، وهي أعم من الحديث لتناولها للفعل والقول والتقرير، والحديث لا يتناول إلا القول، والقول أقوى في الدلالة على التشريع من الفعل لاحتمال اختصاصه، والفعل أقوى

---

(٢٣) الأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي (١٤٠٥هـ)، مطابع جامعة الرياض، ص (١).

(٢٤) السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (١٣٨٠هـ)، ط ١، ص(٥٩).

(٢٥) النووي، شرح صحيح مسلم، مرجع سابق (١٥٦/٣).

(٢٦) با دحدح، علي بن عمر، المدخل إلى شرح السنة للبغوي (١٤١٥هـ)، دار الأندلس الخضراء، (٢٢٤/١).

(٢٧) صالح، محمد أديب، لمحات في أصول الحديث، (١٣١٩هـ)، ط ٣، ص ٣١- ٣٢.

من التقرير؛ لأن التقرير يطرقه مـن الاحـتمال مـا لا يطرقـه الفعـل الوجودي، ولذلك كان في دلالة التقرير على التشريع خلاف". [28]

۞ المقصود بالسيرة النبوية:

"السيرة - بالكسر - السنة والطريقة والهيئة والميرة". [29]

السيرة في اللغة: "السنة والطريقة والحالة التـي يكـون عليهـا الإنسان وغيره .

والسيرة النبويـة وكتـب الـسير مـأخوذة مـن الـسيرة بمعنـى الطريقة، وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك إلحاقا وتأويلا".[30]

۞ السيرة في الاصطلاح:

عُرفت هذه اللفظة فيما يبدو "قبل أن يـستخدمها ابـن هـشام بمعنى سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - عندما جعلها علما عـلى مختصره لكتاب ابن إسحاق" [31]، وكذلك الأمـر في لفظـة المغـازي حيث انصرف معناهـا مـن الحـروب والغـزوات وصـارت تعنـي "الحروب التي اشـترك فيهـا الرسـول - صـلى الله عليـه وسـلم - وصحابته بالقتال، ولكن هذا الاسم تدرج في الزمن فاتـسع معنـاه

---

(٢٨) الكفوي، الكليات، مرجع سابق، ص ٤٩٧ .
(٢٩) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ج ٥٦/٢، ط دار الجيل.
(٣٠) مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج ٤٦٧/١ .
(٣١) الشيباني، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، مرجع سابق ، ج ١/م ٣ .

وشمل تاريخ حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - جميعها".[٣٢]
وهذا يعني أن لفظة السيرة والمغازي مصطلحان مترادفان كترادف مصطلح السنة والحديث عند الأكثر.

وعلى هذا "يقوم فن السيرة أو المغازي على عرض حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذكر الأخبار التي تروى عنه - صلى الله عليه وسلم - بالروايات المسندة مرتبة على السنين بحسب وقوع الحوادث التي تشير إليها الأحاديث أو الأخبار".[٣٣]

ونستطيع أن نخلص من خلال هذا التمهيد أن **السيرة النبوية في الاصطلاح** هي: "تاريخ حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - من مولده إلى وفاته مع ذكر آبائه وأهل بيته وصحابته فضلا عن ذكر خصاله عليه الصلاة والسلام وأحواله وعاداته، ثم الأحداث المرتبطة بالدعوة كالوحي والهجرات والغزوات والوفود".[٣٤]

الفَرْقُ بَينَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ والسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ:

لقد وضع العلماء معايير لكل فن من هذين الفنين وهي على النحو التالي :

أولا: من حيث التدوين:

---

(٣٢) هورفقس، يوسف، المغازي الأولى ومؤلفوها، ١٣٦٩هـ، مكتبة البابي الحلبي، مصر، مقدمةالمترجم: ط- ي.
(٣٣) الشيباني، المرجع السابق، ط بدون، ج ١/م٣ .
(٣٤) عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، (١٣٩٠هـ)، مكتبة النهضة، ج ٥٩٥/٣ .

أ- تدوين الأحاديث النبوية:

تأخر تدوين الحديث النبوي في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث ورد النهي بذلك خشية أن يختلط على الصحابة تدوينه بتدوين القرآن، فلما كان رأس المائة الثانية كثر التدوين، قال ابن حجر: "قال العلماء: كره جماعة من الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوه حفظا، لكن لما قصرت الهمم وخشي الأئمة ضياع العلم ودونوه، وأول من دوّن الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز، ثم كثر التدوين، ثم كثر التصنيف، وحصل بذلك خير كثير فلله الحمد".[٣٥]

وهذا النقل عن ابن حجر رحمه الله لا يعني أن الحديث النبوي لم يكن يكتب في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - كما فهم كثير من الناس، إذ أن ابن حجر ينقل في موقع آخر "عن مجاهد والمغيرة بن حكيم قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: ما كان أحد أعلم بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب بيده ويعي بقلبه، وكنت أعي ولا أكتب، استأذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الكتاب عنه فأذن له"[٣٦]، إسناده حسن... والجمع بين هذا الحديث وما يعارضه من عدم الكتابة يكون إما بأن "النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره والإذن في غير ذلك، أو أن النهي خاص بكتابة غير القرآن مع القرآن شيء واحد والإذن في تفريقهما، أو

(٣٥) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري، (١٤٠٧هـ)، ط ٣، ج ٢٥١/١ .
(٣٦) ابن حجر، المرجع السابق، ج ٢٥٠/١- ٢٥١ .

النهي متقدم والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس، وهو أقربها مع أنه لا ينافيها..."(٣٧)

ويؤكد هذا المعنى ما توصل إليه الأعظمي حيث يقول: "إن كتابة الأحاديث النبوية بدأت في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم -، واستمرت مع اطراد الزيادة في العصور التي تلت تلك الفترة، وليس معنى هذا إنكار التحديث الشفهي أو إنكار الاعتماد على الذاكرة في حفظ الأحاديث، كل ما يهمنا هو توضيح أن الكتابة لم تكن نادرة كما يخيل للناس، ولم يكن الاعتماد على الذاكرة اعتمادا كليا كما يعتقد كثير من الباحثين".(٣٨)

وخلاصة القول أن التدوين كان في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - موجودا لدى بعض الصحابة، ولكن التأليف والجمع والترتيب بدأ في منتصف القرن الثاني الهجري. "إذ من منتصف القرن الثاني بدأت تظهر كتب السنة ذات الصبغة الموضوعية..." (٣٩)

ب - تدوين السيرة النبوية:

مرت مرحلة التدوين للسيرة النبوية بمرحلتين، الأولى منها هي مرحلة التدوين المبكرة للسيرة التي ابتدأها صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فهذا ابن عباس - رضي الله عنهما يترجم لأخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لمن في عصره، قال الواقدي: حدثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد

---

(٣٧) الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي، مرجع سابق ، ص ٣٢٧ .
(٣٨) الأعظمي، المرجع السابق، ص ٣٢٧ .
(٣٩) الأعظمي، المرجع السابق، ص ٨٤ .

الله، قـــال: "كان ابن عباس ... ولقد كنـا نحـضر عنـده فيحـدثنا العشية كلها في المغازي".[٤٠]

فهذا الخبر يدل على "تجاوز الرعيل الأول بالسيرة مجال العمل بها والتأسي إلى مجال العلم بها وتدوينها للأجيال اللاحقة".[٤١]

ويؤكد هذا الرأي الأعظمي الذي جزم "بأن جزءا غير قليل من وقائع الســيرة كان قد كتب في عصر الصحابة وفي حياة النبي – صلى الله عليه وسلم –، ولكن ذلك لم يكن بشكل متميز وإنما كـان ضـمنيا مع جملة أحاديث الرسول – صلى الله عليـه وسلم –".[٤٢]

والمتتبع لما كتب عن تدوين السيرة النبوية وابتداء التأليف فيها يجد الاتفاق على أن التأليف كان عبـارة عـن تـدوين أجـزاء معينـة لأخبار معينة، ولم تكن شامـــلة أو متكاملة، فقد "اقتـصر الأمـــر لدى بعضهم على تدوين أخبار المغازي، وانصرف بعـضهم الآخـر لتدوين أخبار المبعث أو الوحي، وذهب آخرون فكتبوا عما لاقاه – صلى الله عليه وسلم – في مكة قبل الهجرة، وذهب غـيرهم فكتبـوا في تاريخ الهجرة... ولما استفاض عـدد تلـك الرسـائل والمـدونات استفاد الرواة والمحـدثون في ضـم المعلومـات التـي يـتمم بعـضها بعضها الآخر، وأفضى الأمر إلى رسم منهج التأليف في السيرة عـلى

---

(٤٠) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، (١٤٠٦هـ)، ط ٤، مؤسسة الرسالة، ج ٣/ ٣٥٠.

(٤١) العودة، سليمان بن حمد، السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق، (١٤١٤هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أشرف على طباعته إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ص ٢٥.

(٤٢) المرجع السابق، ص ٢٥.

نحو علمي سديد اقتفى أثره مصنفو السيرة فيما بعد".[٤٣] وهذه هي بداية المرحلة الثانية.

وخلاصة القول أن مرحلة تصنيف الكتب وتبويبها تأخر إلى منتصف القرن الثاني الهجري، ففي "سنة ثلاث وأربعين ومائة شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة... وصنف ابن إسحاق المغازي... وكثر تبويب العلم وتدوينه، ورتبت ودوّنت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس، وقبل هذا العصر كان سائر العلماء يتكلمون من حفظهم ويروون العلم عن صحف صحيحة غير مرتبة".[٤٤]

ومما سبق يتضح أن النهي عن التدوين كان مقتصرا على السنة وليس على السيرة، وإن كانت السيرة فيها جزء من السنة، والسيرة أكثرها روايات وأخبار مُزجت بتحليل وتعليل الأخباريين والرواة، فابن إسحاق "لم يكن يجمع الأخبار فحسب بل كان يعبر من حين لآخر عن رأيه الخاص في الدوافع التي تدفع لارتكاب الحوادث".[٤٥] بل دخل في تأليف وترتيب السيرة الأشعار وهذا الأمر خلت منه أحاديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، فهذا عبد الله بن أبي بكر المدني شيخ ابن إسحاق كان يدخل "في الحوادث الأشعار على أفواه أولئك الذين كان لهم أثر ظاهر

---

(٤٣) الشيباني، حدائق الأنوار، مرجع سابق، م ٧ .

(٤٤) ابن تغرى بردي، جمال الدين الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣٥١/١. انظر: تاريخ الخلفاء، ص ٢٦١.

(٤٥) الشيباني، حدائق الأنوار، مرجع سابق، م ١٥ .

منه".[٤٦] كما قام فريق من الرواة بالإيجاز والاختصار، واستبعاد بعض الأخبار التي ليس فيها الصدق، أو لا يمكن أن يقتنع بها الآخرون؛ ومثل هذا المنحى تميز به ابن هشام في كتابه السيرة".[٤٧]

وما ذكر آنفا لا ينطبق بحال على أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم -، إذ أنه لا يمكن اختصار الحديث أو نقله بالمعنى، بل ذهب رواة الحديث إلى عدم جواز رواية الحديث بالمعنى إذا لم يكن عالما بالألفاظ ومقاصدها، فينبغي له أن يعقب روايته بالمعنى بقوله "أو كما قال، أو نحوه، أو شبهه"؛[٤٨] وهذا القيد لا ينسحب على رواية السيرة.

ثانيا: من حيث المصادر:

أ - مصادر السنة النبوية: وتتضمن هذه المصادر الجوامع والسنن والمصنفات والمسانيد.

فالجوامع هي: "الكتب التي جُمعت فيها الأحاديث على ترتيب أبواب الفقه كالأمهات الست*، أو على ترتيب الحروف الهجائية كما في جامع ابن الأثير"،[٤٩] ومثاله: صحيح البخاري الموسوم بـ"الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه"، هو أصح المصادر في الحديث النبوي، وقد صنفه جامعه على أبواب الفقه. ويليه صحيح مسلم، وقد صنّفه جامعه على أبواب الفقه أيضا.

---

(٤٦) هوروفقس، المغازي الأولى، مرجع سابق، ص ٤٤ .

(٤٧) الشيباني، حدائق الأنوار ، المرجع السابق، م ٢٩ بتصرف .

(٤٨) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي (١٣٩٢هـ) ط ٢، ج ٢/٩٨- ١٠٣ .

(٤٩) السيوطي، تدريب الراوي، مرجع سابق، ج ٢٤٢/١.

و**السنن** "هي الكتب المرتبة على أبواب الفقه، وتشتمل على الأحاديث المرفوعة فقط".

و**المصنفات**، هي: الكتب المرتبة على أبواب الفقه، واشتملت على "الأحاديث المرفوعة والموقوفة والمقطوعة، أي فيه الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين وفتاوى أتباع التابعين أحيانا".(٥٠)

و**المسانيد**، هي: "ما جمع فيها مسند كل صحابي على حدة صحيحا أو ضعيفا".(٥١)

فهذه هي مصادر السنة النبوية، والتي في الأعم الأغلب عليها العمل وإليها تسند الأقوال.

ب - مصادر السيرة النبوية:

أولا: القرآن الكريم.

لقد تناول القرآن الكريم بين دفتيه كثيرا من الوقائع والأحداث التي تخبر عن أحوال النبي - صلى الله عليه وسلم -، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها، وحاله مع كفار مكة، ثم بعد هجرته وحاله مع المنافقين واليهود وغيرهم.

---

(٥٠) الطحان، المرجع السابق، ص ١١٨ .

(٥١) السيوطي، تدريب الراوي، مرجع سابق، ج ٢٤٢/١ .

❖ الأمهات الست هي (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه) .

ثانيا: السنة النبوية:

وهي الأصل الثـاني بعد كتاب الله – عز وجل –، فما من فعل ولا قول ولا إقرار إلا وقد دوّن في كتب السنة، بل إنه ما من كتاب من الصحاح أو المسـانيد أو السنن إلا وقد تناول سيرة رسـول الله – صلى الله عليه وسلم – على اختلاف في القلة والكثرة، والـصحة والضعف.

ثالثا: كتب السيرة والتراجم:

"وهي المـصدر المبـاشر الـذي تـستقى منـه أحـداث الـسيرة عـادة... وفي مجـال الـتراجم، فالطبقـات الكـبرى لابـن سـعد، والإصابة في تاريخ الصحابة هما الكتابان العمليان اللـذان يرفـدان السيرة النبوية في توضيح بعض الجوانب الغامضة منه".[٥٢]

رابعا: كتب الشمائل والخصائص:

حيث تتناول جزءا من حياة النبي – صـلى الله عليـه وسـلم – بشكل مختـصر في أغلـب الأحيـان؛ مثـل دلائـل النبـوة للبيهقـي، والخصائص الكبرى للسيوطي.

خامسا: كتب التاريخ:

وهذه الكتب أكثر من أن تحصى، وما مـن كتـاب إلا وتطـرق لســـيرة المصطفى – صلى الله عليه وسلم – مـن حـين ولادتـه إلى وفاته وما حصل بيـنهما؛ مثـل كتـاب الـسيرة النبويـة لابـن كثـير، والبداية والنهاية لابن كثير، وكتاب التاريخ لابن جرير الطبري.

---

(٥٢) غضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية (١٤١٥هـ) ط ٤، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة ص ١٨- ١٩ .

ثالثا: من حيث القبول والرد:

أ - معيار القبول والرد في السنة النبوية:

قسم علماء الحديث الخبر باعتبار وصوله إلى مقبول ومردود، ووضعوا لكل قسم منه تعريفا وشروطا وضوابط وحكما.

فالمقبول: "وهو ما ترجح صدق المخبِر به، وحكمه وجوب الاحتجاج به والعمل به".(٥٣)

"وينقسم هذا النوع إلى(٥٤) :

الصحيح لذاته، والصحيح لغيره، والحسن لذاته، والحسن لغيره".

ولكل نوع شروطه وضوابطه وليس هذا مكان تفصيله.

"وأما **المردود**: فهو الذي لم يترجح صدق المخبر به، وذلك بفقد شرط أو أكثر من شروط القبول... وأسباب رد الحديث كثيرة، لكنها ترجع بالجملة إلى أحد سببين رئيسين، هما:-

١. سقط من الإسناد.

٢. طعن في الراوي".(٥٥)

ويشترط لقبول رواية الراوي شرطان، وهما:

أ- العدالة وتعني: "أن يكون الراوي مسلما، بالغا، عاقلا، سليما من أسباب الفسق، سليما من خوارم المروءة".(٥٦)

---

(٥٣) الطحان، محمود، تيسير مصطلح الحديث (١٤٠٧هـ) ط ٨، مكتبة المعارف، ص ٣٢ .

(٥٤) راجع: الطحان، المرجع السابق، ص ٣٣- ٥٥، وكذلك: تدريب الراوي للسيوطي ج١/٦٣، ١٥٣ .

(٥٥) الطحان، المرجع السابق، ص ٦٢ .

ب – الضبط ويعني: "أن يكون الراوي غير مخالف للثقات، ولا مسيء الحفظ، ولا فاحش الغلط، ولا مغفلا، ولا كثير الأوهام". (٥٧)

❁❁❁

مَكَانَةُ السُّـنَّةِ فِي الأَحْكَامِ التشْرِيعِيَّةِ:

لقد جاءت السنة تبيانا لما أجمله القرآن الكريم، والآيات الدالة على ذلك معروفة، منها قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) (النحل: ٤٤)، وقوله: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) (النور: ٦٣)، وقوله: (وما ءاتكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر: ٧)، وقوله: (وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى) (النجم: ٣-٤).

وفي الحديث عن المقدام بن معديكرب، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه..." الحديث(٥٨) ، أخرجه أبو داود.

---

(٥٦) الطحان، المرجع السابق، ص ١٤٦، وانظر: السيوطي ج ٣٠٠/١- ٣٠١ .
(٥٧) المرجعان السابقان، ص ١٤٧، ج ٣٠٢/١.
(٥٨) أبو داود، سنن أبي داود، المكتبة الإسلامية، تركيا، كتاب السنة، باب لزوم الجماعة، ج ٢٠٠/٤ رقم الحديث ٤٦٠٤، وانظر: صحيح ابن

فهذه الأدلة من الكتاب والسنة تدلان على مكانة حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنها وحي غير متلو، "قال الخطابي: قوله: أوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وجهين من التأويل؛ أحدهما: أن معناه أنه أوتي من الوحي الباطن غير المتلو مثل ما أعطي من الظاهر المتلو. والثاني: أنه أوتي الكتاب وحيا يتلى وأوتي من البيان مثله، أي أذن له أن يبيّن ما في الكتاب، فيعم ويخص ويزيد عليه، ويشرع ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلو من القرآن".[٥٩]

وفي قوله تعالى: ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ دلالة على أن السنة كالوحي المنزل في العمل".[٦٠]

وفي هذه الآثار من الدلالة الواضحة على أن السنة مفسرة للقرآن الكريم؛ "روى الأوزاعي عن حسان بن عطية، قال: كان الوحي ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك"،[٦١] فللسنة مكانة عظيمة جليلة في بيان الأحكام التشريعية "فكل ما ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو بيان، أو تقرير هو من الوحي الذي أُمرنا بنص الكتاب العزيز بالأخذ به والعمل

خزيمة، باب تعظيم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتغليظ على من عارضه ج ٧/١ .

(٥٩) القرطبي، محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، ج ٣٨/١ .

(٦٠) القرطبي، المرجع السابق، ج ٨٥/١٧ .

(٦١) القرطبي، المرجع السابق، ج ٣٦/١ .

بمقتضاه؛ لأنه تشريع من الله لعباده، مبلغ لنا بواسطة الرسول – صلى الله عليه وسلم –". (٦٢)

ب – معيار القبول والرد في السيرة النبوية:

لما كانت السيرة النبوية ترجع في مجملها إلى علم التاريخ "الذي هو علم نظري إنساني، يبحث فيه عن حوادث الزمان، من حيث التعيين والتوقيت، والتفسير والتعليل، ويشمل جانبين هما:

(١) نقل الحدث بالرواية أو المشاهدة.

(٢) تعليله". (٦٣)

وجزء منها يدخل في علم الحديث، والحكم – كما هو متفق عليه – للأعم الأغلب، لذا فالسيرة النبوية وقبول رواياتها – التي فيها من التفسير والتعليل ما فيها – أورد فيها من التساهل وعدم التشدد في قبول الرواية الشيء الكثير، فإذا كانت "الرواية التاريخية لا يتعلق بها إثبات حكم شرعي أو نفيه – كما هو الغالب على الروايات التاريخية – فإن الأمر عندئذ يختلف ويقبل في هذا الباب من الروايات الضعيفة ما لا يقبل في سابقه، لاسيما وقد قال بعض الفقهاء بجواز العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب". (٦٤)

---

(٦٢) الصابوني، محمد علي، السنة النبوية المطهرة، دعوة الحق ، العدد ١٧٠ ، السنة الخامسة عشرة، ص ٥٤ .

(٦٣) السلمي، محمد بن صامل، منهج كتابة التاريخ الإسلامي (١٤٠٦هـ) دار طيبة، ص ٥٥ .

(٦٤) السلمي، المرجع السابق، ص ٢٤٧ .

فروايات السيرة التي نقلها الأخباريون، ولا علاقة لها بالحلال والحرام والعقائد وصفات الله، بل هي من قبيل القصص والمواعظ وفضائل الأعمال لا حرج في روايتها والتساهل في أسانيدها، من باب الترغيب والترهيب، فقد نقل علماء الحديث أنه "يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف، والعمل به من غير بيان ضعفه في غير صفات الله تعالى، والأحكام كالحلال والحرام، وما لا تعلق له بالعقائد والأحكام".[٦٥] ومما يزيد رجحان قبول الروايات بغير إسناد إذن النبي – صلى الله عليه وسلم – لأمته بالتحديث عن بني إسرائيل؛ لأخذ العبرة والعظة بدون سند. ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج..." الحديث.[٦٦] "فإذا كان لا حرج من التحديث عن بني إسرائيل؛ لأخذ العبرة والموعظة، مع أن أخبارهم خالية تماما من الإسناد، فكيف بأخبار المسلمين المروية غالبا بالسند، وإن كان بعضها لا يصل إلى درجة الصحيح أو الحسن؟ لا شك أن الاستفادة من هذه الروايات الإسلامية في مجال الوعظ وتقويم الأخلاق، وأخذ الخبرة في مجال الحرب والإدارة، من أهم الأمور التي يقوم عليها بناء الأمة وربطها بماضيها المشرق الذي تفاخر به الأمم".[٦٧]

---

(٦٥) السيوطي، تدريب الراوي، مرجع سابق، ج ٢٩٨/١ .
(٦٦) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، ج ٥٧٢/٦.
(٦٧) الحميدي، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ج ٣٤/١.

شروط قبول رواية المؤرخ:

ومن المعلوم أن الروايات التاريخية لا تصل في ثبوتها إلى ما وصلت إليه الأحاديث النبوية، من التشدد وعدم التساهل في اتصال الأسانيد وثبوتها، ومع ذلك فقد وضع المؤرخون لهذا الفن شروطا حتى لا تصبح الروايات عرضا مباحا وحمى مستباحا؛ فمن الشروط ما يتعلق بالراوي، ومنها ما يتعلق بما ينقله الراوي.

الشروط المتعلقة بالراوي(٦٨):

١. العدالة – وتعني أن يكون مسلما بالغا عاقلا، سليما من الفسق وخوارم المروءة.

٢. القدرة على التمييز بين المقبول والمردود من الروايات، وذلك بمعرفة الرواة وما قيل فيهم من جرح أو تعديل.

٣. العلم بأصول الأحكام الشرعية وبمقادير الناس، وأحوالهم ومنازلهم، وبمدلولات الألفاظ ومواقعها.

٤. مصاحبة الورع والتقوى بحيث لا يأخذ بالتوهم والقرائن التي تختلف؛ خوفا من الدخول تحت قوله - صلى الله عليه وسلم -: "إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث". (٦٩)

٥. الضبط لما يراه أو يسمعه، وهذا الشرط قد يتساهل فيه في بعض رواة الأخبار التاريخية فيؤخذ عمن خف ضبطه أو كان كثير الغلط والغفلة، وذلك لأنه شرط خارجي لا يتعلق بأمر قادح

(٦٨) السلمي، منهج كتابة التاريخ، مرجع سابق، ص ٢٤٨ وما بعدها.
(٦٩) آبادي، محمد أشرف، عون المعبود على سنن أبي داود، بيت الأفكار، ص ٢١١٧، رقم الحديث ٤٩١٧، باب الظن.

في العدالة والأمانة إلا أن علماء الحديث وضعوه للاحتياط لغرض الوصول إلى اللفظ النبوي.

٦. تجنب الغرض والهوى، وهذا أمر يعزُّ وجوده إلا في القلة النادرة.

٧. حسن التصور للموضوع الذي يكتب فيه.

٨. أن يكون جيد العبارة عف اللسان عن المنكر من القول.

الشروط المتعلقة بما يرويه المؤرخ:

١. "اعتماد اللفظ دون المعنى، وذلك بأن ينقل الكلام بنصه دون أن يتصرف فيه بتقديم أو تأخير أو تدوين المعنى.

٢. أن يسمى المؤرخ المصدر الذي نقل عنه معلوماته، وبذلك تتضح مصادره وتعرف.

٣. أن يكون نقله مضبوطا، فلا يجوز أن يأخذ من الشيخ أثناء المذاكرة ثم يدونه بعد ذلك؛ لأنه في هذه الحالة ربما ينسى بعض الكلام فيقل الضبط.

٤. التحري فيما يراه من الوقائع التي كانت بين أعيان الصدر الأول من الصحابة – رضي الله عنهم –؛ لما أمرنا به من الإمساك عما كان بينهم، والتأويل له بما لا يحط من مقدارهم، ويلتحق بذلك ما وقع بين الأئمة سيما المخالفين في المناظرات والمباحثات".[٧٠]

---

(٧٠) السلمي، منهج كتابة التاريخ، مرجع سابق، ص ٢٤٩- ٢٥٠ .

مكانة السيرة النبوية في الشريعة الإسلامية:

لما كانت السيرة النبوية هي التاريخ الذي دونه علماء هذا الفن لحفظ المآثر والحوادث وما شابه ذلك، إلا أن هذا الفن لا يؤخذ من مثله أحكام الحلال والحرام وأمور الاعتقاد، إنما يؤخذ منها كل ما يتعلق بالأخلاق والقيم والمبادئ وكيفية تسلسل الأحداث التاريخية، لذا كان موقف العلماء من هذا الفن هو الأخذ بالأحاديث الصالحة للاعتبار في هذا المجال؛ "فالذي سار عليه جمهور العلماء الذين دونوا السيرة هو قبول تلك الروايات الصالحة للاعتبار من غير حكم عليها بالضعف واعتبارها صالحة للعمل بها، وهو رأي جمهور علماء الحديث".(٧١)

وبعد هذا العرض للفرق بين السنة النبوية والسيرة النبوية، يمكن لنا القول بأن الروايات التاريخية لا تصل في ثبوتها وعدالة رواتها واتصال أسانيدها ما وصل إليه علم الحديث النبوي – إلا ما كان من الروايات التي وردت في السيرة النبوية وهي جزء من الحديث النبوي؛ فقد تشدد علماء الحديث النبوي في الرواة وضبطهم وعدالتهم، وكيفية تحمل الرواية، فيما تساهل علماء التاريخ في الروايات التاريخية حتى الضعيفة منها وخاصة إذا كانت لا علاقة لها بالأحكام الشرعية، من التحليل والتحريم والعقائد، أما إذا تعلقت بشيء مما سبق أو بما فيه انتقاص أو تعديل لمسلم فإنه لا بد من التثبت من الرواية ومعرفة الناقل لها.

---

(٧١) الحميدي، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق (٣٩/١).

وبعد هذا الاستعراض للفرق بين السنة النبوية والسيرة النبوية وأن السيرة تعتبر علما مستقلا عن السنة النبوية مفهوما وشروطا وضبطا، فلا غرو أن تكون السيرة مصدرا أساسيا من مصادر التربية الإسلامية، وليست تابعا لعلم من العلوم، وفي المبحث الثاني يستعرض الباحث بإذن الله أهمية السيرة النبوية للتربية.

❁ المبحث الثاني:

السِّـيرَةُ النَّـبَوِيَّةُ وَأَهَمِّـيـَّتُهَا في التَّرْبِيَةِ

لما كانت السيرة النبوية هي أحد فروع التاريخ، والتاريخ فن من فنون العلم التي تخدم الشريعة الإسلامية، حيث "إن التاريخ قد نشأ ضمن العلوم الشرعية على أيدي رجال الحديث، وصلته بالشريعة وخدمته لها واضحة سواء في ميدان التربية والسلوك أو في ميدان علم الرجال والجرح والتعديل". [٧٢]

فدراسة التاريخ وبخاصة السيرة النبوية يساعد على توجيه الفكر، وتربية الأفراد والشعوب على منهج شامل متكامل وبالتالي نقرأ تأثيره على عقل الفرد وعاداته وسلوكه وإدراكه، فكم من الحوادث والمواقف المتشابهة عبر التاريخ يزداد الفرد قلقا وخوفا واضطرابا عند جهله بها، وثباتا وصلابة عند علمه بمجرياتها، فسنن الله الكونية لا تتغير ولا تتبدل، ولكن الناس عن آيات الله معرضون، يقول سيد قطب في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ألم يروا كم

---

(٧٢) السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، ص(٥٥).

أهلكنا من قبلهم من قرن مكنهم في الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الآنهار تجري من تحتهم فأهلكنهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا ءاخرين) . (الأنعام: ٦)

" هناك حقيقة نسيها البشر حين يمكن الله لهم في الأرض، ينسون أن هذا التمكين إنما تم بمشيئة الله؛ ليبلوهم فيه أيقومون عليه بعهد الله وشرطه من العبودية له وحده، والتلقي منه وحده، أم يجعلون من أنفسهم طواغيت تدّعي حقوق الإلهية وخصائصها ؟! إنها حقيقة نسيها البشر، فينحرفون عن عهد الله ويمضون على غير سنة الله، ولا يتبين لهم في أول الطريق عواقب هذا الانحراف، ويقع الفساد رويدا رويدا وهم ينزلقون ولا يشعرون، حتى يستوفي الكتاب أجله، ويحق وعد الله، ثم تختلف أشكال الأخذ والنهاية، فمرة يأخذهم بعذاب الاستئصال، بعذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم، كما وقع لكثير من الأقوام... ثم يستخلف الله عبادا جددا ليبتليهم بما مكنهم، وهكذا تمضي دورة السنة، فالسعيد من وعاها والشقي من غفل عنها، وإنه لمما يخدع الناس أن يرى الفاجر الطاغي أو الملحد الكافر ممكنا له في الأرض غير مأخوذ من الله، ولكن الناس إنما يستعجلون، إنهم يرون أول الطريق أو وسطه ولا يرون نهاية الطريق؛ لأن السنة تستغرق وقتا طويلا، لكنها تلاحظ من خلال التاريخ". [٧٣]

تكمن أهمية السيرة النبوية للتربية كونها:

---

(٧٣) قطب، سيد، في ظلال القرآن، (١٤٠٠هـ)، ط ٩، دار الشروق، بيروت، (١٠٣٧/٢ - ١٠٣٨).

(١) دين يتعبد الله بها وليست فقط قصصا وأخلاقا وآدابا تحتذى:

فبعد أن أثبت الباحث في الفصل الأول أن السيرة النبوية تعد مصدرا من المصادر الرئيسة في التربية الإسلامية وبخاصة في المجالات التي لا تتعلق بالأمور العقدية أو التشريعية من حلال وحرام، وإن كانت في بعض مضامينها وحيا إلهيا، فإذا كان الأمر كذلك فإن السيرة النبوية زخرت بالمبادئ والقيم والمفاهيم التربوية المستمدة من كتاب الله تعالى، والتي تقضي بأن يتعامل معها الإنسان على "أنه توجيه إلهي، يطالب المسلم بالتزامه ويعتبر مقصرا في حق الله حين يعرض عنه". (٧٤) فما من شك أن أخذ هذا العلم على أن قارئه يثاب على قراءته وتطبيقه كما هو مثاب على قراءة الحديث النبوي إذا صلحت النية، "ففرق بين المطالبة بأدب ما – على أنه خلق عام – وبين التكليف به على أنه دين كسائر العبادات المفروضة في هذا الدين"، (٧٥) مع ما يبعث في النفس من الاعتزاز بالإسلام ورجاله وتاريخه وتنمية روح الولاء لهم.

(٧٤) الغزالي، محمد، خلق المسلم، (١٤٢٠هـ)، ط ١٥، دار القلم، دمشق ص(٥).
(٧٥) المرجع السابق ص(٥).

(٢) تعتبر رافدا فياضا لعلاج كثير من القضايا والمواقف على اختلاف أنواعها:

والسيرة النبوية عالجت كثيرا من المواقف والقضايا والحوادث، فهي بجانب أنها تحكي حياة خير البرية - صلى الله عليه وسلم - شملت كذلك بعضا من الأحكام الفقهية، والحكم السديدة، والكلمات البليغة التي يمكن لكل صاحب تخصص أن يفيد منها في مجاله وبحثه، فـ"علماء فقه السيرة والفقهاء والأصوليون استنبطوا من السيرة وحوادثها الأحكام الشرعية، والقوانين الدولية، واستمد علماء الأخلاق من أخلاق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتصرفاته المثل الأعلى لما يجب أن يكون عليه المسلم من الخلق السامي، واقتبس البلغاء من جوامع كلمه الفقر النفيسة، والحكم السديدة، وتأدب الأدباء بأدب المصطفى وأحاديثه، ورواية أخباره ومغازيه، ولقائه مع وفود العرب وخطبائهم، وهكذا فالسيرة ينبوع ثرّ فياض يغدق الخير ويعم به الإنسانية على اختلاف مشاربها ومنازعها". (٧٦)

فهذا النبع الثر الفياض الذي جاء لإخراج العالم من الظلمة إلى النور، ومن الضلالة والغي إلى الهدى والرشاد، حفل بالمبادئ والمثل التربوية الواقعية، ظهرت أكثرها في عهد النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - بين أصحابه وأتباعه، فغيّر بسيرته - صلى الله عليه وسلم - أخلاقا وعاداتٍ وتقاليدَ، ضاق بها المجتمع بعد أن ضاقت بها النفوس وأوغرت بها الصدور، فكانت سيرته

---

(٧٦) الشيباني، حدائق الأنوار وطلائع الأسرار، مرجع سابق، (١/٣).

العطـرة دواء لأمراضــهم الخلقيــة وتهـذيبا لـسلوكهم الاجتماعـي والفردي، ومنارا يتسابق إليه العقلاء، والعلماء، والمنـصفون، فهـو المسدد من لدن حكيم خبير، أنـزل عليـه القـرآن، فـصاغ أخلاقـه بالقرآن فكان خلقه القرآن، وكانت سـيرته "بـين أهـل بيتـه وبـين أصحابـه، ومع أمته ومع الناس جميعا، ترجمة للأخلاق التي هـدى إليها القرآن". (٧٧)

(٣) تشكل هوية مستقلة وصبغة مناسبة لها:

فإن كانت سنن الله الكونية قضت بـأن كـل فكـرة جديـدة أو منتج جديـــد، أو صياغة جيل جديد بحاجة إلى تربية نقية، وبيئـة نظيفة، تشق لنفسها منهجا يتصف بالإيجابية في التعامل، والواقعيـة في التطبيق، والتميز في التربية كـان لا بـد مـن "الخـروج إلى مكـان جديد يصلح لصياغة الطاقات الإسلامية في إطار دولة تأخـذ عـلى عاتقها الاستمرار في المهمة بخطى أوسع..." (٧٨) فهذه الصياغة هي الصبغة الربانية التي قال عنها جل وعلا: (صبغة الله ومن أحـسن من الله صبغة ونحن له عبدون) (البقرة: ١٣٨). فالمنهج التربـوي الذي جاء به نبينا عليه الصلاة والسلام منهج رباني المصدر، منـــزه عن النقائص خال من العيب، سليم من الهـوى، لا يـضره سـخط الساخطين ولا ينفعه رضا التابعين.

---

(٧٧) الحجـاجي، حـسن بـن علـي، الفكـر التربـوي عنـد ابـن رجـب الحنبلـي (١٤١٧هـ)، دار الأندلس الخضراء، جدة ص(٢٥).

(٧٨) خليل، عماد الدين، دراسة في السيرة النبوية، ط ٤، مؤسسة الرسالة – در النفائس، بيروت، ص(٢٩).

(٤) شاملة لكل نواحي الحياة الإنسانية:

فهو متميز في كونه يصلح له كل مكان وزمان، متناول لجميع جوانب الفرد ومجالاته، فهو "تربية للإنسان كله جسمه، وعقله، وروحه، ووجدانه، خلقه وسلوكه، وفي سرائه وضرائه، شدته ورخائه، أي أنها شاملة لكل الجوانب الشخصية دون قهر أو كبت أو فوضى أو تسيب أو إفراط أو تفريط". [٧٩]

(٥) اشتركت مع السنة النبوية في جوانب عديدة:

بما أن السنة النبوية تحمل في ألفاظها وتطبيقاتها القداسة والاحترام والتقدير، فإن السيرة النبوية تحمل في تطبيقاتها تلك المنزلة من القداسة والتقدير والاحترام؛ ذلك لأن الفعل في كل منهما مرجعه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم –، أما السنة النبوية فقد زادت على السيرة بقداسة اللفظ، وكل من كتب في أهمية السنة النبوية وما يستفاد منها منطبق بتمامه على السيرة النبوية، فعلى سبيل المثال من قال "وللسنة في المجال التربوي فائدتان عظيمتان: [٨٠]

أ- إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم.

---

(٧٩) أبو عراد، صالح علي، من وسائل وأساليب التربية النبوية، المجلة العربية، عدد ٦٩، ص(٩).

(٨٠) النحلاوي، عبد الرحمن، أصول التربية الإسلامية، (١٤٠٣هـ) ط ٢، دمشق، دار الفكر، ص(٢٥).

ب- استنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه، ومعاملته الأولاد وغرسه الإيمان في النفوس".

"تعد السنة النبوية التطبيق العملي للقرآن الكريم، في مجال التربية وغيرها من مجالات حياة المسلمين أفرادا وجماعات". [٨١]

فهذان النصان ينطبقان قولا وعملا ومنهجا على السيرة النبوية لاتحاد الأهداف واتفاق الأصول والثوابت عليهما، حيث إن مرجعية المنهج واحدة فهو المنهج". [٨٢]

أ- مسدد بالوحي في منطلقاته وأهدافه وثوابته وأصوله ومرتكزاته.

ب- شامل ومتكامل يستقصي جميع قضايا الدعوة علما، وعملا، وفكرا، وسلوكا، وعقيدة، وشريعة، كما يضبط السلوك ويحكم الحركة أثناء التعامل مع واقع الأمور وحقيقة الأشياء.

ت- يُعلم الداعي كيف يتعامل مع الواقع بالمعرفة العميقة، والفحص الدقيق لاستقراء المناط الحقيقي، ليتنزل عليه حكمه الصحيح لإصابة الحكم الشرعي المطالب به أثناء الواقع.

---

(٨١) الخطيب، محمد شحات وآخرون، أصول التربية الإسلامية، (١٤١٥هـ)، الرياض، دار الخريجي، ص(٧١).

(٨٢) أمخردن، محمد، منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، (١٤٢٤هـ)، ط ٢، دار السلام القاهرة، مصر، ص(١١- ١٢).

(٦) بيان تعدد طرق تعامل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الناس مع اتحاد الموقف أحيانا:

فالسيرة النبوية في المجال التربوي ليس لها حد ولا حصر، فهي منهج حياة متكامل، فنبينا عليه الصلاة والسلام أتى بمنهج غيّر به تفكير من حوله وسلوكهم وقناعاتهم، فقد كانوا قوما يعبدون الشجر والحجر والكواكب والأصنام، شاع فيهم الظلم، والتسلط، واستباحة الحرمات، والسلب والنهب والغارات، وانتشار قانون الغاب كل ذلك كان عادة ومنطقا وأسلوب حياة، فجاءهم بما يناسب الفطرة الصحيحة المركوزة في النفوس، فأقبل عليها أصحاب الحجى والعقول النيرة، فبادروا بالتطبيق والتغيير لتلك الأفكار التي ألفوها فخرجت نتائج جديدة يحتذى حذوها إلى قيام الساعة، وعارضت فئة أخرى هذا الأسلوب الجديد، وأعاقت عملية التغيير بل ووقفت له بالمرصاد، ويمكن أن نقسم هذه النماذج الإنسانية إلى أربعة أنواع من شأنها إيقاف وإحباط كل تغيير وتجديد، وهي كالتالي: (٨٣)

أ- النموذج التابع الذي يشعر بالرضا والقناعة بواقع الحال.

ب- النموذج المتقوقع والمتجمد خوفا على مكتسباته وحماية لذاته.

---

(٨٣) خلاصات كتب المدير ورجال الأعمال، جوهر التغيير، جون كوثر، دان كوهن، الشركة العربية للإعلام العلمي شعاع، السنة ١١، العدد ٥، ع ٢٤٥، ص ٢.

ت- النموذج الغاضب الذي يشذ عن القاعدة، ولسان حاله يقول لا أحد يستطيع تحريكي من مكاني.

ث- النموذج المتشائم والمتردد الذي يرى مشكلة في كل فرصه.

ومع كل هذه النماذج المختلفة المتباينة كان للرسول - صلى الله عليه وسلم - أسلوب وطريقة ومنهج متلائم معه، حتى دخل منهم في الإسلام عن قناعة ويقين، وحب لهذا النبي الكريم ولهذا الدين العظيم، والقارئ لسيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقف على حوادث ومواقف، يلمح فيها قدرة هذا النبي العظيم - صلى الله عليه وسلم - على التأثير والتغيير لتلك النفوس التي صنع منها شخصيات فذة، فحينا يرتقي النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - بإيمانيات صحابته، ويربط قلوبهم بالله، ويوجه التعلق إلى الاتجاه السليم، ويتضح هذا في موقفه مع أبي بكر وهما في الغار، إذ يقول له مثبتا: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما). وحينا يتعامل مع الضعف البشري فيمد يده؛ ليساعد وليعين، لا ليهدم ويشين ويفضح، بل يترفق

ويرحم، فهذا الشاب الذي جاء يستأذن في الزنا، والأعرابي الذي بال في المسجد، وغيرها من المواقف التي تدل على رفقه ورحمته - صلى الله عليه وسلم -.

و**ثالثة**: يقدم البدائل والحلول التي يصل بها الفرد إلى مبتغاه ولكن من غير أن يجترأ على حدود الله كما يتضح ذلك في البيع بديلا عن الربا.

و**رابعة**: يظهر تفهمه للواقع النفسي ويقدر الدوافع، ويتفهم المشاعر لمن يجترأ عليه بغير قصد، فهذا عمر - رضي الله عنه - بعد

صلح الحديبية وكأنه يستنكر فعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو المنصور بالوحي.

و**خامسة**: يظهر الحزم في الموقف الذي يحتاج إليه، فعندما دخل على أم سلمة – رضي الله عنها – في يوم صلح الحديبية متأثرا من موقف أصحابه؛ يأمرهم بالنحر والحلق فلا يستجيبون لأمره، فيجري الله الحق على لسان أم سلمة فيأخذ به، فيتسابق الصحابة للاقتداء به.

و**سادسة**: يعترف فيه لأهل الفضل ولأهل السبق سبقهم وعطاءهم وصدقهم في بذل نفوسهم فيقدر ذلك لهم ولا يصدر أحكاما ضدهم، وموقف حاطب بن أبي بلتعة خير دليل في ذلك.

(٧) مثالية واقعية قابلة للتطبيق:

كما تكمن أهمية السيرة النبوية في أنها جمعت لنا أمثلة واقعية قابلة للتحقيق والاهتداء والاقتداء، وليست مثالية يستعصي على النفس تطبيقها أو القيام بها، فهي التي أخرجت "الجيل الذي تربى بالإسلام وتربى للإسلام... وكان كل صحابي نموذجا فريدا في نفسه".[٨٤] وما موقف مصعب بن عمير أو حمزة بن عبد المطلب، أو علي بن أبي طالب أو خباب بن الأرت أو عبد الله بن رواحة وغيرهم، إلا شواهد على تضحيتهم بالغالي والنفيس في سبيل نشر هذا الدين.

---

(٨٤) فريد، أحمد، وقفات تربوية مع السيرة النبوية، (١٤٢١هـ)، ط ٥، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ص(١٠).

(٨) معجزة يزداد بها الإيمان ويسمو:

بدراسة سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – يزداد الإيمان ويرتفع، فترتفع معه التضحية والبذل والمبادرة، وعدم التخاذل أو التقهقر، فسيرته معجزة بذاتها، فهي لمن تدبرها "تقتضي تصديقه ضرورة، وتشهد له بأنه رسول الله حقا، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى". (٨٥)

(٩) متعة للروح وتزكية للقلوب:

فدراستها أيضا سلوة للنفس ومتعة للروح وتثبيتا للقلب، فقراءة السيرة ومعايشة المواقف مع الصحب الكرام تخلق في النفوس الدافعية على الاستمرار والإصرار على المتابعة، إذ أن في طول الصحبة للسابقين والتدبر لمواقفهم، "والمشاركة في السراء والضراء، مما يقوي روابط المحبة والإخاء" (٨٦) والترحم عليهم، وصدق الله إذ يقول:(والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم) (الحشر: ١٠).

(١٠) سعدت بها الإنسانية يوم أن طبقتها [حقبة من الزمن] وخسرت يوم أن مالت عنها وانحرفت:

فكما قدمنا أن السيرة بحد ذاتها معجزة مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فبها صلح حال الإنسانية في ذلك العصر

---

(٨٥) ابن حزم، محمد، الفصل والنحل، (١٤٠٢هـ)، مكتبة عكاظ (١٩٠/٢).

(٨٦) فريد، وقفات تربوية، مرجع سابق، ص(١٤).

لما طبقت وحافظت على هويتها واستقلاليتها فترة من الزمن، ثم لما مالت وانحرفت عن ذلك النهج، ودخلها الغبش في التصور وعدم الوضوح في الرؤى والتأثر بالأفكار المستوردة خسرت وذلت واستضعفها القوم، فتأثرت المجتمعات الإنسانية جميعها بذلك التقهقر والانزواء.(٨٧)

---

(٨٧) للاستزادة راجع: كتاب منهج كتابة التاريخ الإسلامي، محمد بن صامل السلمي ص(١٠٦ وما بعدها.

(١١) تــاريخ لــسياسة المــاضي وقــبس للحــاضر والمستقبل:

ففي السيرة النبوية من التجارب والأمور المتشابهة والمتماثلة ما تعين على فهــم الناس وطريقة التعامل معهم، وتـصريف أمـورهم بالكياسة والسياسة وحسن التدبير، والشواهد في هذا كثيرة؛ ففعله - صلى الله عليه وسلم - مع الأعرابي لما سأله ممن أنتم؟ قـال: مـن ماء. وموقفه - صلى الله عليه وسلم - من الآخر الذي أكرمـــه في داره، بعد أن صرح بعدم إحسان النبي ﷺ له ثـم رجـع عـن ذلـك دليل على غنى السيرة بالمواقف التي تعتبر زادا للحاضر والمستقبل.

(١٢) مايزت بين ما هو صـالح مـن موروثـات ذلـك العصر وغيره:

تعد السيرة النبوية أحد المصادر التـي حفظـت لنـا الأخـلاق والقيم التي كانت موجــودة في الجاهيلة وأقرها النبـي - صـلى الله عليه وسلم -؛ لأنها لم تخالف الشريعة والمنهج الذي جـاء بـه، وفي المقابـل العـادت والتقاليـد، والخرافـات والطبـائع التـي أنكرهـا وأبطلها لمنافاتها شريعته ومنهجه - صلى الله عليه وسلم -.

(١٣) الطريق لمعرفة عز الإسلام والمسلمين:

"إن دراسة السيرة النبوية في تربية الأمة وإقامة الدولة، يساعد العلـماء والقـادة والفقــهاء عـلى معرفـة الطريـق إلى عـز الإسـلام والمسـلمين، من خلال معرفة عوامل النهـوض وأسباب السقوط،

ويتعرفون على النبي في تربية الأفراد وبناء الجماعة المسلمة، وإحياء المجتمع وإقامة الدولة". (٨٨)

كل هذه المعاني التربوية وعشرات غيرها تزخر بها كتب السيرة النبوية، لتُعْطي القارئ نماذج من السلوك والمنهج القويم في التربية والتفهم لألوان الشخصيات وحالاتهم، وأمراضهم وأمزجتهم ما سيقف عليه الباحث بإذن الله، مستنبطا منها المنهج الذي عالج النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - المواقف التي صدرت عن الصحابة وغيرهم. وذلك من خلال كتاب السيرة النبوية لابن هشام والذي سيبين الباحث فيه أهمية هذا السفر في المبحث التالي.

❁ ❁ ❁

(٨٨) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل وأحداث، (١٤٢٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، ص ٧ .

المبحث الثالث:

"السِّيرَةُ النبَوِيَّةُ" لابن هِشَامٍ، وَمَكَانَتُهَا العِلْمِيَّةُ:

كثير أولئك المؤرخون الذين كتبوا في سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - عبر التاريخ وحتى وقتنا الحاضر، تناولوا هذه السيرة بالدراسة والتحليل والسرد، إلا أن بعض هذه المؤلفات حظيت بالقبول والتداول بين العامة وطلاب العلم والعلماء، ولا عجب في ذلك إذا كان مدار هذه المؤلفات قائماً على الدقة، والتثبت، والإنصاف، وعدم التحيز، والمناصرة لمذهب أو جهة من الجهات.

ويُعَدُّ محمد بن إسحاق صاحب كتاب "السيرة النبوية" المعول عليه في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -. روى حرملة، عن الشافعي، قال: "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق".[٨٩] وعن عبد الله بن فائد، قال: "كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحاق فأخذ في فن من العلم قضى مجلسه في ذلك الفن. قلت[٩٠] : قد كان في المغازي علامة".[٩١]

فكتابه الذي ألفه عليه معتمد كثير من المؤرخين بعده، فهو "عمدة المؤلفين الذين اشتغلوا بوضع السير بعده، حتى يمكننا أن نقول: ما من كتاب وضع في السيرة بعد ابن إسحاق إلا وهو غُرْفَةٌ

---

(٨٩) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، (١٤٠٦هـ) ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت (٣٦/٧).

(٩٠) القائل هو: الذهبي نفسه صاحب كتاب سير أعلام النبلاء.

(٩١) الذهبي، المرجع السابق (٣٧/٧).

من بحره".[٩٢] إذ أن "سيرة ابن إسحاق أدق وأوثق، وتتطابق معلوماتها مع معلومات كتب الحديث في كثير من الجوانب".[٩٣] والمتتبع لما قيل عن هذا الكتاب وما قيل فيه من التوثيق يجزم بأن مكانته العلمية عالية ورفيعة، فهذا ابن سيد الناس يقول: "عمدتنا فيما نورده من ذلك على محمد بن إسحاق، إذ هو العمدة في هذا الباب لنا ولغيرنا".[٩٤]

ويعود سبب شهرة هذا الكتاب إلى عدة أمور، منها[٩٥]:

١. اتباعه أسلوب التسلسل الزمني في إيراد الأحداث، وقد استفاد في هذا من شيخه الزهري الذي صنف على الحوليات والأبواب، وكان هذا التسلسل المنهجي مبتكرا في عصره.
٢. كان يجمع كل ما يصله من مرويات عن الواقعة الواحدة، ويسوقها مساقا واحدا دون الالتزام الصارم بتمييز رواية كل شخص على حده، وهو ما عابه عليه أهل الحديث، وبذلك جعل السيرة قصة متكاملة شاملة، فأضحت قريبة إلى قلب المستمع وأيسر للفهم والتلقين والحفظ، لاسيما لدى طلاب العلم المبتدئين.

---

(٩٢) مقدمة السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون (١٣٧٥هـ) ط ٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر (١٣/١).

(٩٣) العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد النبوة (١٤٠٣هـ) الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي ص(٢٧).

(٩٤) اليعمري، محمد بن محمد بن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (١٤١٣هـ)، دار التراث المدينة (٥٥/١).

(٩٥) رزق الله، أحمد مهدي، السيرة في ضوء المصادر الأصلية، ١٤١٢هـ)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص (٣٥).

٣. سعة علم ابن إسحاق، ومكانته العلمية في عصره، وفصاحته في الإيراد.

٤. أعطاها تهذيب ابن هشام بهاء وجلاء، وفتح للعلماء باب الاهتمام بها، فتناولوها بالدراسة والشرح والتعليق، ووصل رواياتها المنقطعة... وغير ذلك.

ولذا نجد فيه الصحيح والحسن والصالح للاعتبار شأنه في ذلك شأن "أكثر كتب السنة المعتبرة مثل كتب السنن الأربع، ومسند الإمام أحمد، ومن أبرز ما يدخل في هذا الباب كتب السيرة المعتمدة، وعلى رأسها سيرة ابن إسحاق بالنسبة للمتقدمين".(٩٦)

وعلى كل حال فإن ابن إسحاق يُعَدُّ رائد الكتابة في السيرة، وصاحب منهج متميز عن منهج أهل الحديث في تدوينهم، لأنه بطريقته هذه جعل السيرة متسلسلة الأحداث متناسقة مترابطة في سرد الوقائع، فهو بحق: "شيخ رجال السيرة".(٩٧)

فهذه المنقبة التي حظي بها هذا المؤرخ العلامة ما كانت لتكون دون شواهد وأدلة، لذا كان لا بد من التعريف به حتى تتضح مكانة هذا الكتاب.

---

(٩٦) الحميدي، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق (٢٤/١).
(٩٧) مقدمة السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق السقا والآخرون (٦/١).

تَرْجُمَةُ ابْنِ إِسْـحَاق:

هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقيل: كوثان، العلامة الحافظ الأخباري، أبو بكر، وقيل: أبو عبد الله، القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب "السيرة النبوية"، وكان جده يسار من سبي عين التمر.

ولد ابن إسحاق سنة ثمانين، ورأى أنس بن مالك - رضي الله عنه - بالمدينة، وسعيد بن المسيب.[٩٨]

نَشْأَتُهُ وَحَيَاتُهُ[٩٩]:

وليس من شك في أن ابن إسحاق خلع بالمدينة ثوب شبابه، ويحدثنا الرواة عنه أنه كان فتى جميلا، جذّاب الوجه، فارسي الخلقة، له شعرة حسنة.

وترك ابن إسحاق المدينة، ورحل إلى غيرها، متنقلا في أكثر من بلد، وفي ظننا أن رحلته إلى الإسكندرية – التي كانت سنة ١١٥هـ - هي أول رحلاته التي بدأ بها، وفي الإسكندرية حدّث عن جماعة من أهل مصر، منهم: عبيد الله بن المغيرة، ويزيد بن حبيب، وثُمامة بن شُفَي، وعبيد الله بن أبي جعفر، والقاسم بن قُزمان، والسكن بن أبي كريمة. وانفرد ابن إسحاق برواية أحاديث عنهم، لم يروها لهم غيره.

---

(٩٨) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٣٣/٧- ٣٤).

(٩٩) مقدمة السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق السقا والآخرون (١٤/١).

ثم كانت رحلته إلى الكوفة، والجزيرة، والرَّيّ، والحيرة، وبغداد، وفي بغداد – على الأرجح – ألقى عصا الترحال، والتقى بالمنصور. وصنف لابنه المهدي كتاب السيرة. ورواة ابن إسحاق من هذه البلدان أكثر من أهل المدينة رواية عنه، بل المعروف أنه لم يرو له من أهل المدينة غير إبراهيم بن سعد، وعاش ببغداد ما عاش، حتى وافته منيته بها، فدُفِن في مقبرة الخيزُران.

مَنْـزِلَتُهُ وَمَكَانَتُهُ:

اختلف أهل الحديث في عدالته جرحا وتعديلا، فوصفه قوم بما يشير إلى دنو منزلته وعدم إمامته، وآخرون برفعته وإمامته، وهو الأرجح في المغازي والسير على ما سيأتي؛ فممن قال بإمامته جماعة، منهم:

[شعبة بن الحجاج – إمام علم الرجال في عصره – حيث قال عنه: "محمد بن إسحاق أمير المؤمنين – يعني في الحديث –"، وقال: "لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين".

وكان أصحاب الزهري يلجؤون إليه فيما شكوا فيه من حديث الزهري، ثقةً منهم بحفظه، ووثّقه يحيى بن معين إذ قال عنه: "ابن إسحاق ثبت في الحديث".

وذكر ابن المديني عن سفيان بن عيينة أنه سمع ابن شهاب، يقول: "لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا"، يعني ابن إسحاق.

وروى ابن أبي ذئب عن الزهري أنه رآه مقبلا، فقال: "لا يزال بالحجاز علم كثير ما دام هذا الأحول بين أظهرهم".

وقال ابن علية: سمعت شعبة يقول: "محمد بن إسحاق صدوق في الحديث". ومن رواية يونس بن بُكير عن شعبة: "محمد بن إسحاق أمير المحدثين". فقيل له: لِمَ؟ قال: "لحفظه".

وقال ابن أبي خيثمة: حدثنا ابن المنذر، عن ابن عيينة أنه قال: "ما تقول أصحابك في محمد بن إسحاق؟" قال: "قلت: إنهم يقولون: إنه كذاب، قال: لا تقل ذلك".

وقال ابن المديني: سمعت سفيان بن عيينة سئل عن محمد بن إسحاق، فقيل له: ولِمَ لم يرو أهل المدينة عنه؟ فقال: "جالسته منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة، ولا يقولون فيه شيئا".

وسئل أبو زرعة عنه فقال: "من تكلّم في محمد بن إسحاق؟ هو صدوق".

وقال أبو حاتم: "يكتب حديثه".

وقال عاصم بن عمر بن قتادة: "لا يزال في الناس علم ما عاش محمد بن إسحاق".

ووثّقه يحيى بن سعيد القطان، وابن حنبل، واحتج هؤلاء الأربعة بحديثه، وروى له أصحاب السنن، والمسانيد، والمستدركات وغيرهم. وروى عنه الأئمة الكبار، أمثال: يحيى بن سعيد الأنصاري – شيخ الإمام مالك –، والسفيانان. ومما قال عنه سفيان بن عيينة: "ما أدركت أحدا يتهم ابن إسحاق في حديثه".وروى عنه الحمادان – حماد بن سلمة بن دينار، وحماد بن زيد بن درهم – والثوري، وشعبة، وابن جريج.

وقال أبو زرعة: "وقد أجمع الكبراء من أهل العلم على الأخذ منه".

وقال عنه الذهبي: "حسن الحديث، صالح صدوق، وما انفرد به ففيه نكارة، وقد احتج به أئمة..."

وذكره البخاري في "تاريخه" ووثّقه، ولم يذكره في كتاب "الضعفاء".

وقال ابن عدي: "فتشت أحاديثه الكثيرة، فلم أجد ما تهيأ أن يقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ واتهم في الشيء بعد الشيء كما يخطئ غيره"].(١٠٠)

وقال من وثّقه من العلماء إن جرح من جرّحه لم تتوفر فيه شروط الجرح المقبول، ولذا ردوا ذلك التجريح، واعترفوا بمنزلة ابن إسحاق.(١٠١)

وقال "ابن عدي: ولو لم يكن لابن إسحاق من الفضل إلا أنه صرف الملوك عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيء إلى الاشتغال بمغازي الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومبعثه ومبدأ الخلق لكانت هذه فضيلة سبق بها، ثم من بعده صنفها قوم آخرون فلم يبلغوا مبلغ ابن إسحاق منها".(١٠٢)

وهذا الحافظ ابن حجر يلخص القول فيه بقوله: "محمد بن إسحاق بن يسار الإمام في المغازي مختلف في الاحتجاج به، والجمهور على قبوله في السير، قد استفسر من أطلق عليه الجرح فبان أن سببه غير قادح، وأخرج له مسلم في المتابعات، وله في

---

(١٠٠) انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٤/٧- ٣٥)، عيون الأثر (٥٤/١- ٦٧)، تاريخ بغداد (٢٣٥/١- ٢٤٧)، التاريخ الكبير (٤٠/١).

(١٠١) رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مرجع سابق ص(٣٧).

(١٠٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق (٤٨/٧).

البخاري مواضع عديدة معلقة عنه، وموضع واحد قال فيه: قال إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق فذكر حديثا".[١٠٣]
وقد وصفه في مكان آخر بقوله: "محمد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطلبي مولاهم المدني، نزيل العراق، إمام المغازي، صدوق يدلس".[١٠٤]

"وحكم الحافظ ابن حجر ونحوه على ابن إسحاق بالصدق فقط، وعدم بلوغه عنده درجة الثقة إنما كان بناء على مقارنة مروياته في الحديث مع مرويات الثقات، فهو كذلك بالنسبة للحديث، أما بالنسبة للمغازي والسير فقد حكموا له بأنه إمام في هذا الشأن، ولا يصل إلى الإمامة في العلم إلا من كان ثقة فيما يرويه".[١٠٥]

وَفَاتُـهُ[١٠٦]:

قال عمرو بن علي، وإبراهيم بن نفطويه وغيرهما: مات ابن إسحاق سنة ١٥٠هـ. وقال الهيثم بن عدي، وأحمد الوهبي وغيرهما: مات سنة ١٥١هـ. وقال علي بن المديني، ويحيى بن معين، وزكريا الساجي وغيرهم: سنة ١٥٢هـ.

(١٠٣) ابن حجر، هدي الساري، مرجع سابق ص(٤٨٢).
(١٠٤) ابن حجر، أحمد بن علي، تقريب التهذيب، (١٤٠٦هـ)، ط ١، دار الرشيد، سوريا، ص(٤٦٧)، رقم الترجمة (٥٧٢٥).
(١٠٥) الحميدي، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق (٤٣/١- ٤٤).
(١٠٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق (٥٥/٧).

تَرْجُمَةُ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ هِشَامٍ:

هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، راوي السيرة عن زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق مصنفها، وإنما نسبت إليه، فيقال: "سيرة ابن هشام"؛ لأنه هذّبها، وزاد فيها، ونقص منها، وحرر أماكن، واستدرك أشياء.(١٠٧) وحذف منها كثيرا من الإسرائيليات والأشعار المنتحلة، وأضاف إليها معلومات في اللغة والأنساب، مما جعلها بعد التهذيب تنال رضى جمهور العلماء،فليس من مؤلف بعده إلا كان عيالا عليه، والحق أن الصورة التي تعطيها مغازيه عن حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تقترب إلى حد كبير مما أوردته كتب الحديث الصحيحة، مما يعطي سيرته توثيقا كبيرا.(١٠٨) فهو مُصنفٌ من ذلك الفريق "الذي أخذ أعمال الرواد الأوائل ومن تلاهم، فأخذ في شرحها وفك مغلقها، أو قام بتشذيبها واختصارها، واستبعاد كل الأخبار التي لا تتحقق القناعة في صدقها، والإيجاز فيما وقع فيه الإسهاب..."(١٠٩)

وأما عمله في السيرة فكما ذَكَرَ في مقدمة السيرة بقوله: "وأنا إن شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم، ومن

---

(١٠٧) ابن كثير، أبو الفداء، البداية والنهاية، (١٣٩٨هـ)، دار الفكر، بيروت (٢٨١/١٠- ٢٨٢).
انظر: ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب، (١٣٩٩هـ)، دار الفكر (٤٥/٢).
سير أعلام النبلاء، (٤٢٨/١٠- ٤٢٩).
(١٠٨) العمري، المجتمع المدني، مرجع سابق ص(٤٦- ٤٧).
(١٠٩) الشيباني، حدائق الأنوار، مرجع سابق (٢٩٢/١).

ولد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، وما يعرض من حديثهم، وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل، على هـذه الجهـة للاختـصار، إلى حديث سـيرة رســول الله – صلى الله عليـه وسـلم –، وتـارك بعض ما يذكـره ابن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسـول الله – صلى الله عليه وسلم – فيه ذكر، ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا من هذا الكتاب، ولا تفسـيرا له، ولا شاهدا عليه، لما ذكـرت من الاختصار، وأشعارا ذكرها لم أر أحدا من أهـل العلـم بالـشعر يعرفها، وأشياء يشنع الحـديث بهـا، وبعـض يـسوء بعـض النـاس ذكره، وبعض لم يقر لنـا البكـائي بروايتـه، ومـستقص إن شـاء الله تعالى ما سوى ذلك بمبلغ الرواية له، والعلم به".[110]

ولهذا العمل الذي قام به ابن هشام كاد الناس ينسون مؤلفهـا الأول: ابن إسحاق.

وَفَاتُــهُ:

توفي سنة ٢١٨هـ بمصر.[111]

❁❁❁

(١١٠) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، مرجع سابق (٢٠/١).

(١١١) ابن العماد، شذرات الذهب، مرجع سابق (٤٥/٢)، وانظر: سير أعلام النبلاء، (٤٢٩/١٠).

الْجُهُودُ العِلمِيَّةُ التِّي حَظِيَ بِهَا كِتَابُ "السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ" لابنِ هِشَامٍ:

لقي كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام الكثير من الجهود العلمية المخلصة على اختلاف العهود والأزمان، ما بين شارح، ومهذب، ومستدرك.

وهذه قائمة ببعض الأعمال التي ألفت حول "السيرة النبوية" لابن هشام[112]:

١. "الروض الأنف الباسم" مطبوع.

من تأليف عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، المتوفى سنة ٥٨١هـ، وهو شرح لكتاب "السيرة النبوية" لابن هشام.

٢. "الإشارة إلى سيرة المصطفى وآثار من بعده من الخلفاء".

وهو اختصار لـ"الروض الأنف" مع بعض الإضافات، صنّفه السهيلي. توجد منه نسخة مخطوطة في ميونخ تحت رقم أول (٤٤٨).

٣. "الزهر الباسم في سيرة أبي القاسم".

وهو من تأليف مغلطاي بن قليج المتوفي سنة ٧٦٢هـ. والكتاب عبارة عن حاشية على "الروض الأنف" للسهيلي.

٤. "شرح السيرة النبوية" لأبي ذر مصعب بن محمد بن مسعود، المتوفى سنة ٦٠٤هـ. توجد منه نسخة مخطوطة في دمشق تحت رمز "عمومية" برقم (٨١، ١٢). وقد نشره أحد المستشرقين في برلين سنة ١٩١١م.

---

(١١٢) انظر: تاريخ الأدب العربي (١٣/٣) لبروكلمان.

٥. "المبرة في حل مشكل السيرة"، من تأليف يوسف بن عبد الهادي، المتوفى سنة ٩٠٩هـ.

وله أكثر من مختصر على مدار العصور، وتلك بعض المختصرات:

١. مختصر "السيرة" لعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي، المتوفى في سنة ٧١١هـ.
وله عدة نسخ مخطوطة، منها نسخة برلين برقم (٩٠٥٦)، (٩٥٠٧)، ونسخة شهيد علي في إيران برقم (١٨٩٤).

٢. مختصر "السيرة" لعبد الله بن الإمام يحيى المؤيد بالله، وعنوانه: "خلاصة السيرة النبوية". توجد منه نسخة مخطوطة في بنكيبور برقم (١٥/ ١٠٠٩).

ولـــه أكثر من ناظم قام بنظمه، نذكر منها:

١. نظم "سيرة ابن هشام"، من تأليف الفتح بن موسى المغربي المتوفى سنة ٦٦٣هـ.

٢. نظم بعنوان "الوصول إلى السول في نظم سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –". ولم يذكر اسم ناظمه، توجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، كما في فهرست المخطوطات (٥/ ٤٠٦).

من خلال تلك المرحلة مع المؤلفات العلمية، والمصنفات الأدبية حول كتاب "السيرة النبوية" لابن هشام يتبين لنا قدر ما لقي هذا المؤلَّف من العناية.(١١٣)

وبهذا يكون الباحث قد انتهى من الإجابة على السؤال الأول. وقبل الدخول إلى صلب البحث وهو معالجة النبي - صلى الله عليه وسلم - للخطأ لا بد أن يعرض الباحث شيئا من خصائص المجتمع المدني قبل هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وبعدها وكيف أسس المجتمع المدني على المنهج النبوي، وهذا ما يتناوله الفصل الثالث من هذه الأطروحة.

❁ ❁ ❁

---

(١١٣) ابن هشام، عبد الملك، سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط بدون (١/٢٣- ٢٤).

الفصل الثالث:

لَمَحات عَن خَصَائِص المجتَمَع المدنِي

المبحث الأول: الْمُجْتَمَع المَدَنِي - خَصَائِصُهُ وسِمَاتُهُ قَبْلَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ .

المبحث الثاني: تَأسِيس الْمُجْتَمَع المَدَنِي عَلَى المنهَجِ النَّبَوِي.

أبيض

المبحث الأول:

المُجْتَمَع المـدَنِي

- خَصَائِصُهُ وسِمَاتُهُ قَبْلَ الهِجْرَةِ النَّـــبَوِيَّةِ -

كانت المدينة تسمى يثرب قبل نزول النبـي - صـلى الله عليـه وسـلم - بها، وهي أرض خـصبة التربـة كثـيرة الميـاه، تحـيط بهـا الحرات الأربع، وأهمها: حرة واقـم من الـشرق، وحـرة الـوبرة في الغـرب؛ وحـرة واقـم أكثـر خـصوبة وعمرانـا من حرة الوبرة. أورد في كتب التاريخ معلومات عن يثرب كمدينة نزل بها أقوام وقبائل شتى.[114] منها:

العرب:

تنتمي بطون الأوس والخزرج إلى القبائـل الأزديـة اليمـنية، وكانت هجـرتها إلى المدينة بـشكل متفـاوت ومتفـرق عـلى هيئـة جماعات حتى تكاثر عددهم بالمدينـة، وكـان سـبب هجـرتهم مـن اليمن يرجع إلى عدة عوامـل "منهـا اضـطراب الأحـوال بـاليمن، وغزو الأحباش وإهمال أمر الإرواء بخراب سد مأرب". [115]

سكنت الأوس منطقة العوالي مـن يثـرب، وكانـت أراضـيها أكثر خصوبة ومياهـا، وسـكنت الخـزرج سـافلة المدينـة، وكانـت

---

(١١٤) العمري، المجتمع المدني في عهد النبوة، مرجع سابق، ص(٧).

(١١٥) الندوي، السيرة النبوية، المرجع السابق، ص(١٨٠)، وانظر كذلك: المجتمع المدني، لأكرم ضياء العمري ص(٦٠).

أراضيها أقل خصوبة، وجاورهم فيـها "قبيلة يهودية واحدة، وهم القينقاع". [116]

ولم تكن قبيلتا الأوس والخزرج عـلى اتفـاق وحـسن جـوار، وساعد في ذلك تحـالف اليهـود مـع كـل قبيلـة بحـسب المـصلحة المتحققة لهم، بل كانوا يساعدون في إذكاء الحـــروب بيـنهم، ومـا حرب بعاث التي دامت خمس سنوات قبـل الهجـرة إلا دليـل عـلى ذلك الدس، وإقامة الفتنة بين القبيلتين. "وقد أدرك العـرب مـنهم ذلك فلقبـوهم بــ"الثعالـب". [117] وفطــن العـرب إلى أن اليهـود يريدون أن تكون الـسيطرة والغلبـة لهـم، فـسعوا إلى ردم الخـلاف الذي بينهم – أي الأوس والخزرج – والمبادرة إلى المصالحة وحقـن الدماء بينهم، "بل إن الجانبـين اتفقا على ترشيح رجل من الخـزرج هو عبد الله ابن أبي بن سلول الذي وقف مع أهلـه عـلى الحيــاد في بعاث ليكون ملكا على يثرب". [118]

اليهـــود:

نزلوا المدينة وهاجـروا إليها، وكان نزولهم إليـها مـن الـشـام في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد". [119] ومن القبائل التي سـكنت المدينة "يهود بني النضـير وقريظـة وبنو قينـقاع، وبنو عكرمة وبنـو محمر وبنو زعورا، وبنوشـطبية وبنـو جـشــــم وبنـو بهـدل، وبنـو عوف وبنو معاوية وبنو مربد، وبنو القصيص وبنو ثعلبة". [120]

---

(١١٦) الندوي، المرجع السابق، ص(١٨١).
(١١٧) الندوي، السيرة النبوية، المرجع السابق، ص(١٨٢).
(١١٨) العمري، المجتمع المدني، مرجع سابق، ص(٦١- ٦٢).
(١١٩) المرجع السابق ص(٥٨).
(١٢٠) المرجع السابق ص(٥٨).

كل هذه القبائل نزلت المدينة وكونت فيها مجتمعا له ثقافته وعاداته وتقاليده، وفكره وسياسته واقتصاده، وخبراته سواء في مجال الصناعة أو الزراعة أو تربية المواشي والدواجن، وكذا برزت صناعة النسيج والأواني المنزلية. هذه الفلسفة الحياتية لليهود أثرت في حياة من حولهم من القبائل العربية المجاورة، وفي نفس الوقت تأثروا بعادات العرب وتقاليدهم الحسنة: - كالكرم، والاهتمام بالشعر، والتدريب على السلاح -، والسيئة: - كالعصبية، والأخذ بالثأر، ونصرة القبيلة -؛ فشاعت حياة الفوضى والمصلحة الذاتية، وتقديمها على مصلحة المجتمع، وما انتشار الربا والتعامل به إلا صورة من صور الأنانية والفردية الذاتية. ولاختلاطهم بالعرب تعلموا اللغة العربية إلى جانب احتفاظهم بلغتهم العبرية، واشتركوا في حياة العرب وتقاليدهم، وصار لهم أنصار وحلفاء ومركز قوي.(١٢١)

وقد استطاع اليهود صنع تلك المكانة لهم بين العرب لما لهم من كتاب أنزل إليهم، وكانوا يفخرون به، ويتطاولون على العرب بما فيه من شريعة محرفة مكذوبة، فصاروا بذلك "مرجعا في كثير من مشاكلهم ومسائلهم ومعارفهم، بل صاروا مرشدين وقضاة... وكان منهم من يتخذ منصبه ونفوذه وسيلة إلى ابتزاز المال بالباطل".(١٢٢) وقد اشتهر عن اليهود السحر والشعوذة "فأصبحوا يستعينون في قضاء مآربهم بأمور خفية

(١٢١) دروزة، محمد عزة، معركة النبوة مع أهل الكتاب، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر (٥٢١/٦).

(١٢٢) دروزة ، المرجع السابق (٥٢١/٦).

مدسوسة: كالسحر ودس السم في الطعام، وتسلية النفس بالتنكيت والتوريب [١٢٣]... يقول المستشرق اليهودي الشهير مارجيلوت: كان هؤلاء اليهود بارعين في فن السحر، وكانوا يفضلون أسلحة الفن الأسود (السحر) على القتال السافر والمبارزة في ساحة الحرب"؛ [١٢٤] لذلك اشتهر عن اليهود سكنى البيوت ذات القلاع والحصون والآطام، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: (لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) [الحشر، الآية: ١٤]. أما معاملاتهم فكانت معظمها تقوم على المصالح الشخصية، وكيفية حيازة الأموال وتكديسها عن طريق المراهنات والتعاملات الربوية، لم تكن في الأموال فقط "بل تخطتها إلى مراهنة النساء والولدان"؛ [١٢٥] وهذا الأمر يخالف ما عرف به العرب من حفاظهم على النساء والأبناء، وغيرتهم الشديدة على الأعراض.

أما الجانب الديني والدعوي فيقول الدكتور إسرائيل ولفنسون: "لا شك أنه كان في المقدرة اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني بين العرب، حتى تبلغ منزلة أرقى مما كانت عليه، لو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة، ولكن الذي يعلم تاريخ اليهود يشهد بأن الأمة

---

(١٢٣) **التوريب** أن توري عن الشيء بالمعارضات والمباحات. القاموس المحيط

(١٢٤) الندوي، علي الحسني، السيرة النبوية، ١٤١٦هـ، ط ١١، دار الشروق جدة، ص(١٧٤- ١٧٥).

(١٢٥) الندوي، السيرة النبوية، المرجع السابق ص(١٧٧).

الإسرائيلية لم تمل بوجه عام إلى إرغام الأمم على اعتقاد دينها وأن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود". (١٢٦)

ومع كل هذا فإن المصاهرة التي تمت بين اليهود وبعض قبائل العرب والاختلاط بهم في البيع والشراء والتعاملات الإنسانية ومجاورتهم في السكن ساعدت على ميل بعض الناس إلى اعتناق اليهودية واتخاذها دينا تدين به وتطبق شعائره، بل ورد أن بعض العرب كان إذا مات له ولد ينذر إن عاش له ولد آخر يهوده، روى الإمام أبو داود بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كانت المرأة مقلاتا فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالوا: لا ندع أبناءنا، فأنزل الله عز وجل: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) . قال أبو داود: المقلات التي لا يعيش لها ولد. (١٢٧)

الحالة الدينية والمكانة الاجتماعية:

كانت الجزيرة العربية تتخبط في ديانات مختلفة، من الوثنية والرسالات السماوية المحرفة، إلا أن العرب كانوا ينظرون إلى قريش بنظرة إكبار واحترام؛ لذلك كانوا يحترمون الديانة التي تدين بها، فقلدوهم في عبادة الأوثان والأصنام، فكان لأهل مكة العزى، ولأهل المدينة مناة، "وكانت الأصنام يطاف بها وتباع، فكانوا في الوثنية عيالا على أهل مكة وأتباعا لهم". (١٢٨)

---

(١٢٦) الندوي، المرجع السابق، ص(١٧٧).
(١٢٧) أبو داود ، السنن، (٣/٥٨- ٥٩) حديث رقم (٢٦٨٢).
(١٢٨) الندوي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص(١٨٥).

أما الناحية الاجتماعية فقد كان لأهل المدينة يومان يلعبون فيهما ويتخذونها عيدا. "فلما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لهم: (قد أبدلكم الله تعالى خيرا منها: يوم الفطر والأضحى). وقد ذكر بعض شراح الحديث أنهما النيروز والمهرجان، وكأنهم أخذوهما من الفرس". [129]

وكان للأوس والخزرج مكانة مرموقة في العرب، حتى إن قريشا كانت تصاهرهم وتتزوج منهم، حيث يعود نسلهم إلى بني قحطان.

الحالة الاقتصادية:

أرض يثرب عبارة عن أرض بركانية تحيط بها الحرات من أربع جهات، لذا فإن أراضيها زراعية خصبة، اشتغل أهلها بالزراعة وتربية المواشي والدواجن، لذا فهي كثيرة الحوائط والبساتين، "وكانت النخيل مصدر خيرات كثيرة في حياتهم، فكانوا يستخدمونها في الغذاء والبناء والصناعة، والوقود وعلف الدواب". [130]

أما بالنسبة للتجارة والحركة التجارية فلم تكن مثل مكة معروفة برحلتيها الشتاء والصيف، إلا أن الصناعة فيها كانت تمارس وأكثر من يمارسها اليهود، "فكان عامة بني قينقاع صاغة، وكانوا أغنى طوائف اليهود في مدينة يثرب، وكانت بيوتهم تحوي

(١٢٩) الندوي، المرجع السابق، ص(١٨٥).
(١٣٠) الندوي، المرجع السابق، ص(١٨٦).

الأموال الطائلة، والحلي الكثيرة من الفضة والذهب مع أن عددهم كان غير كثير".[131]

أما العملة المستعملة فكانت "في مكة والمدينة واحدة... وكانت المدينة تعتمد على المكاييل... لاعتماد أهلها على الحبوب والثمار، وكانت الأكيال المستعملة هي المد والصاع، والفرق والعرق والوسق..." [132]

وكانت أسواق المدينة متعددة، منها سوق بني قينقاع وهو خاص بالحلي والمصوغات، وسوق البزازين للمنسوجات، وسوق العطارين لبيع العنبر والمسك والزئبق، ومع توسع الحياة في المدينة كانت بيوتهم ذات طبقات، وكانوا يستخدمون أقداح الزجاج وأقداح الحجارة.

وبالجملة فإن المجتمع المدني قبل الهجرة اتسم بخصائص تكاد تكون متصادمة، فلكل طائفة من طوائفه ثقافته وعاداته وتقاليده، وإن استفاد بعضهم من بعض، واختلطت بعض العادات وتناقلت فيما بينهم، بيد أن قدوم النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة والرسالة الإلهية التي كان يحملها والنور الذي بعث به غيّر مفاهيم ساكني هذه البلدة، وهذا ما تطرق إليه الباحث في المبحث الثاني من هذا الفصل.

❁ ❁ ❁

(١٣١) الندوي، المرجع السابق، ص(١٨٧).
(١٣٢) الندوي، المرجع السابق، ص(١٨٨).

المبحث الثاني:
تَأسِيس المُجْتَمَع المَدَنِي عَلَى المنهَجِ النَّبَوِي

أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – صحابته أن يهاجروا إلى المدينة، ويفروا بإيمانهم من طغيان قريش وقسوتها وظلمها، وكان لتلك الجماعات التي هاجرت أثر إيجابي على مجتمع المدينة، إذ تهيأت خلال تلك الفترة النفوس على السماع بولادة دين جديد يدعو إلى عبادة الله وترك الأوثان، وصلة الأرحام ونصرة المظلوم، و"لا شك أن لكل حضارة وفكر ودين طابعا يطبعه وصبغة تصبغه ولونا يميزه، وعلى قدر أصالة الحضارة وعمقها وشمولها يكون تأثيرها في الإنسان الذي يعيش في إطارها، وقد تتشابه الأفكار والمعتقدات ولا تستقل عن بعضها إلا في جوانب معينة، كما هو الحال في الفلسفات المادية المهيمنة على عالمنا المعاصر، فإن التحول من واحدة إلى أخرى لا يتطلب تغييرا جذريا وانقلابا شاملا في حياة الإنسان، بل يكفي أن تتغير قناعته بمبدأ منها وتزداد بآخر ليتم التحول الفكري إلى المبدأ الجديد... إن هذا التحول لا يحتاج إلى مجهود كبير، إذ ليس له أثر على السلوك اليومي والعادات المتأصلة في النفس، فلا ينعكس إذا على واقع الحياة"؛(١٣٣) إلا أن الدين الإسلامي جاء مخالفا لهذه القناعة، حيث أحدث تغييرا وتجديدا بل انقلابا في المفاهيم والمعتقدات، والنظرة إلى الإنسان والكون والحياة على مستوى الفرد والجماعة، فتغيرت معها بنية المجتمع وطريقة نظرته وتعامله مع ربه ونفسه ومن

(١٣٣) العمري ، المجتمع المدني، مرجع سابق، ص(٣٩٩- ٤٠٠).

حوله، فلا تلك الرؤى ولا الطموحات التي كان يسعى إليها، بل آمن بما جاء به الإسلام، أو دعى إليه هذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -، فقد جاءت دعوته بمنحى جديد ورؤية أوسع، وتطلع لمقاصد أسمى مما تصوروه، إذ شملت هذه الدعـــوة كل مناحي الإنسان واهتماماته الروحية والنفسية، والاجتماعية والاقتصادية، والسياسية والعسكرية.

تكونت بنية هذا المجتمع الجديد من ثلاث فئات: المؤمنون من المهاجرين، والأنصار، واليهود، والمنافقون؛ فهذه الأخلاط الثلاثة في تركيبة المجتمع المدني استطاع معها النبي - صلى الله عليه وسلم - تنفيذ وإنجاز رسالته الخالدة، وقلب وهدم ما يخالف ما أمره به ربه جل وعلا، وتأسيس وبناء ما هو صالح لكل البشرية، وتصحيح وتغيير ما يتعارض مع الفطرة السليمة والأخلاق الكريمة، فأقام مجتمعا إسلاميا جديدا "بمفاهيم ومقاييس اجتماعية جديدة، العبرة والقيمة فيه وفي قياداته للأهلية والكفاية والأمانة والتقوى، لا للعصبية القبلية والأنساب (كما كان في المجتمع الجاهلي السابق) يترابط أبناؤه ويتعاطفون بالإخاء الإسلامي ثم الإنساني، وهم فيه جميعا كأسنان المشط أمام الحق والنظام". (١٣٤)

بناء المسجد النبوي:

دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة فكان أول عمل قام بـه بناء المسجد النبوي، ذلك المكان الذي يجتمع فيه

---

(١٣٤) الزرقا، مصطفى أحمد، عظمة محمد - صلى الله عليه وسلم - مجمع العظمات، ط بدون، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية(٥/٢٤٩- ٢٥٠).

الناس دون الحاجة إلى اســتئذان أو تردد أو تهيب، فـنظم النبـي - صلى الله عليه وسلم - بواسطته كل ما يتعلق بنظـام الدولـة سـواء كانـت عـلى مـستوى علاقـة المهـاجرين والأنـصار مـن المؤاخـاة والتعاضد والتعاون والتراحم، أو علاقـات المـؤمنين بغـيرهم مـن المستوطنين بالمدينة من اليهود الذين بقوا على دينهم، أو مع أولئـك المنافقين الـذين دخلـوا في الإسـلام عـلى تخـوف، مبطنـين الـسوء للإسلام وأهله، مظهرين لـشعائر الإسـلام الظـاهرة، وفيـه كتـب النــبي - صلى الله عليه وسلم - ميثـاق المدينـة والدسـتور الـذي يجب على كل ساكن لها مقيم فيها أن يطبقـه ولا يخـرج عليـه. وقـد تناول الدستور وثيقتين:

الأولى: تتناول تحديد العلاقة بين المسلمين واليهود، والراجح أنها كتبـــت قبـل موقعـة بـدر الكـبرى حيـث صرح "أبـو عبيـد القاسـم بـن سـلام، أن الوثيقـة كتبـــت قبـل أن يظهـر الإسـلام ويقوى"(١٣٥) كما بين البلاذري (١٣٦) أن ذلك قبل الإذن بالقتال.

وأما **الوثيقة الثانية** التي تحدد علاقات المهـاجرين والأنـصـار بعضهم ببعض فقد كتبت بعد بدر في السنة الثانية للهجرة وكانـت صحيفة معلقة في جفن سيف رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - ذي الفقار الذي غنمه ببدر والذي صار للإمام علي - رضي الله عنه - ومعه الصحيفة فكان يحدث بها". (١٣٧)

وقد احتـوت الوثيقـة الأولى عـلى كـل مـا مـن شـأنه تنظـيم العلاقات مع اليهـود أهل الكتاب من الناحية الدينية والاجتماعيـة

(١٣٥) نقلا عن العمري، مجتمع المدينة، مرجع سابق (٣٩٠/٦).
(١٣٦) نقلا عن المرجع السابق (٣٩٠/٦).
(١٣٧) المرجع السابق (٣٩٣/٦- ٣٩٤).

والاقتصادية، وتركت لهم الحـــرية في أمورهم التـي لا تتــعارض مع ما جاء به النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم -، فقد "كفلـت الوثيقة الحرية الدينية مما يـدل عـلى أن أحـــداث جـلاء اليـــهود لا علاقـة لهـا بـاختلاف العقيـدة، خاصـة وأن الحريـة الدينيـة لغـير المسلمين ظلت مكفولة في الدولـة الإسـلامية، كـما أنهـا مـن أبـرز خــصائص الحــضارة الإســلامية. وحــددت الوثيقــة مــسؤولية الإجرام، وحصرتها في مرتكبيها من اليهـود، فـالمجرم ينـال عقابـه وإن كان من المتعاهدين، وقد اعترف اليهود بوجود سلطة قـضائية عليا يرجع إليها سائر سكان المدينة بما فيهم اليـــهود، لكن ذلك لا يتعلق بالقضايا الخاصة بين اليهــــــود ولا بـأحوالهم الشخـصية، فهـم يرجعـون في ذلـك إلى أحبـارهم، وإن كـان مـن حقهـم أن يعرضوا ذلك على القضاء الإسـلامي أيـضا. وقـد منعـت الوثيقـة اليهود من إجارة قريش أو نصرتها أو التعهـد بحمايـة تجارتهـا، كـما منعتهم من القيام بنشاط عسكري خارج المدينة، مما يؤثر على أمـن المدينة واقتصادها فاليهود كمواطنين في الدولة الإسلامية يجب أن يخضعوا للنظام العام، وقد اعتبرت الوثيقـة منطقـة المدينـة المنـورة حرما لا يحل انتهاكه، وبذلك أحلت إلا من داخل المدينـة ومنعـت الحروب الداخلية".[١٣٨]

أما الوثيقة الثانيـة، والتـي كانـت لتنظـيم علاقـة المهـاجرين والأنصار، وأنهم أمة واحدة تربطهم رابطة واحدة، وهو هذا الدين الذي يوحد رؤاهم وأفكارهم ومشاعرهم وولاءهـم، وأن التمايـز بين بعضهم البعض ليس بالنسب أو القبيـــلة إنما بالتقوى وتطبيق

---

(١٣٨) العمري، مجتمع المدينة، مرجع سابق (٦/٣٩٥- ٣٩٦).

شرع الله والاقتداء بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وأن الروابط العشائرية والقبلية يمكن تحويلها وتحويرها بما يتناسب وأهداف الإسلام العليا، "وهكذا فإن إقرار الروابط العشائرية قصد به الاستفادة منها في التكافل الاجتماعي، ولكن لا تناصر في الظلم ولا عصبية، وبذلك حول الإسلام وجهة الروابط القبلية واستفاد منها بتكييفها وفق أهدافه العليا، ولا شك أن هذا التحول الكبير وضعت أمامه عراقيل خطيرة من قبل المنافقين واليهود الذين حاولوا إثارة العصبية في مواقف شتى، لكن العقيدة الإسلامية غالبت هذه العراقيل وغلبتها وتمكنت من إحلال المفاهيم الإسلامية الجديدة محل العصبيات الجاهلية.

وكذلك أكدت الوثيقة على المسؤولية الجماعية، واعتبرت سائر المؤمنين مسؤولين عن تحقيق العدل والأمن في مجتمع المدينة، إذ لم توجد بعد قوة منظمة كالشرطة لتعقب الجناة.

ونظرا لكون تشريع الحدود مصدره الله تعالى فإن السعي لتطبيقها واجب ديني على المؤمنين، وهذا يكسب الأحكام قدسية، ويعطيها قوة كبيرة، ويمنع ما ينشأ في نفوس بعض الناس من الرغبة في تحديها والخروج عليها، كما يحدث في ظل القوانين الوضعية.

كما أقرت الوثيقة مبدأ الجوار وجعلته حقا لكل مسلم، كما حصرت الموالاة بين المؤمنين، والموالاة تقتضي المحبة والنصرة، فلا تجوز موالاة غير المؤمنين.

وأكدت الوثيقة في ختام بنودها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - هو المرجع الوحيد في كل خلاف يقع بين المسلمين في المدينة.

وهكذا حددت الوثيقة العلاقات بين الأطراف المختلفة في المدينة المنورة، وأوضحت الحقوق والواجبات العامة، فكانت بذلك أول دستور أعلنه الإسلام". [(١٣٩)]

نعم كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - هو أول من أعلن للعرب دولة ذات نظام وسيادة، وقانون تحتكم إليه بعد أن كان العربي لا يخضع لدولة "وإنما كانت الوحدة السياسية والاجتماعية هي القبيلة... وطغت القبلية بما فيها من عصبية وتنازع وصراع وتفكك في سائر شبه الجزيرة، فلما جاء الإسلام أرسى مفهوم الدولة، وربط سائر القبائل والأفراد برابطة الإيمان، فقامت دولة المدينة المنورة على أساس قرآني بحت... لما تميز به من عمق وشمول وقدرة على التأثير حتى صبغ الحياة بكل جوانبها بصبغته (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة) [سورة البقرة ، الآية: ١٣٨]". [(١٤٠)]

هذه الصبغة التي ربى عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - صحابته ليخرج به جيلا قياديا كوّنه ورباه من خلال ثلاثة أمور، هي في غاية الأهمية:

١- العناية بتكوين الفرد وعدم الاكتفاء بالتوجيه "الجماعي الجماهيري، فإن من المقرر أن التربية البناءة ذات الحصيلة الثابتة في تكوين الجيل الصالح هي التي تبني الأفراد فردا فردا لأن الفرد إذا نشأ نشأة سوية واعية مضمونة الاتجاه

(١٣٩) العمري، مجتمع المدينة، مرجع سابق (٣٩٨/٦- ٣٩٩).
(١٤٠) العمري، أكرم ضياء، المجتمع المدني في عهد النبوة، (١٤٠٣هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص(٦٤- ٦٥).

السليم السديد كان هو نواة ذات نتاج صالح موجه وتأثير كبير في أسرته" [141] وفي غيرها.

٢- حسن اغتنام الفرص التربوية، "والظروف المناسبة التي يكون فيها التوجيه والموعظة والتوعية أبلغ، والاستعداد النفسي للتلقي أكبر، فكم من فرق بين أن يراق ماء السقاية على صخر لا يتسرب إلى داخله الماء ولا يتشربه وبين إلقاء هذا الماء على تربة متعطشة فتشربه بنهم وتسترطب به". [142]

٣- التوجيه إلى التزام المداومة على العمل الواجب وكل عمل مطلوب بناء. والمقصود بالمداومة ليس هو الدأب الشاق، بل عدم الانقطاع؛ لأن العمل الدائم وإن قل ما يؤدَّى منه في المرة الواحدة، هو الذي يعول على حصائله المستمرة، بعكس العمل الدافق الذي يحصل من فورة قوية لا يمكن دوامها، إذ تكون نتيجته الحتمية هي الانقطاع والزوال". [143]

هذه هي المعايير التي ينبغي أن يراعيها المربون والآباء لصنع جيل قيادي بناء.

ومع ما بذله النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - من جهد في سبيل الارتقاء بالصحابة علما وسلوكا وعملا، إلا أن وجود الخطأ منهم كائن لا محالة بسبب بشريتهم التي يعتريها الضعف والتقصير، مما حدا بالرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يصف لكل داء دواءه الحاسم الذي لا يخطئه؛ حتى غدا منهجا تربويا

---

(١٤١) الزرقاء، عظمة محمد، مرجع سابق (٢٦٢).
(١٤٢) الزرقاء، عظمة محمد، مرجع سابق ص(٢٦٢- ٢٦٤).
(١٤٣) المرجع السابق ص (٢٦٦).

يقوم على مبادئ مستقرة ثابتة، تستضيء به الأمة من بعده وتحذو حذوه وتقتفي أثره.

وبهذا يكون الباحث قد أجاب على السؤال الثاني من هذه الأطروحة، وسيعقبها بإذن الله الفصل الرابع الذي يتكلم عن منهجه – صلى الله عليه وسلم – في معالجة المواقف.

❁❁❁

أبيض

الفصل الرابع:

معالجة النبي ﷺ للأخطاء

المبحث الأول: منهج النبي ﷺ في معالجة بعض الأخطاء والسلوكيات المستنبطة منها.

المبحث الثاني: الصفات المطلوبة فيمن يعالج الأخطاء.

أبيض

المبحث الأول:

مَنهَج النَّبي ﷺ في مُعَالجَةِ بعض الأخطَاء والسُّلوكِيَّات المستنبطَة منها

سنة التدافع والاختلاف سنة كونية ومن خلال ضيق الأفق وضعف الفهم يقع الاحتدام ويقع الخطأ، ومعالجة مثل تلك المواقف بحاجة إلى روية ورؤية. وفي هذا الفصل يضع الباحث بين يدي القارئ بعض الأساليب والطرائق التي تساعد على معالجة الموقف والتي تشكل منهجا نبويا تربويا مستنبطا من سيرته – صلى الله عليه وسلم –، ومنها:

المنهج الأول: معالجة الموقف بإقامة الحجة وإزالة اللبس:

يقصد بهذا المنهج: الإيضاح والبيان بالدليل والبرهان الذي لا يتطرق إليه الشك، ويزول معه اللبس، بأن هذه المعلومة المتكاملة البيان هي التي عليها المعول. فمن المسلمات المنطقية والاجتماعية أن تعدد الثقافات واختلاف البيئات ينتج عنه التباين في بعض التصورات والحكم على الأمور، وكما قيل: الحكم على الشيء فرع عن تصوره.

جاء الإسلام بمنهج قويم سليم، تعارضت معه ثقافات وعادات وأعراف بالية، ترتب على هذه المقدمة أن كل من تشرب بهذا الدين لزمه أن يبين ويوضح للآخرين ما خفي عليهم، وذلك بإقامة الحجة على صلاح هذا المنهج، فيزيل اللبس عن المفهوم وما

ورثوه من المسلمات السابقة، ونبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أقام الحجة والبرهان وأزال اللبس والغموض عن الرسالة التي جاء بها والدين الذي دعا إليه في مجتمع حوى نماذج عدة من الديانات فكان فيه المشرك واليهودي والمنافق ومن دخل في الإسلام حديثا.

أولا: أهمية هذا المنهج:

تكمن أهمية هذا المنهج في كون الطبيعة الإنسانية فطرت على التعلق بالعلل والمسببات، أي لا بد لها من معرفة الدلائل والبراهين الشرعية أو العقلية التي يتنازل معها عن رأي سابق له لرأي لاحق، فيبطل الأول ويدحضه ويؤمن بالثاني ويطبقه، وكلما كان البرهان واضح الدلالة قوي المعنى ظاهر البيان كان أسرع قبولا ورضا، والعكس بالعكس، والنبي - صلى الله عليه وسلم - آتاه الله جوامع الكلم ووضوح العبارة، فكان إذا تكلم عليه الصلاة والسلام كرر ثلاثا حتى يُفهم عنه، بل قال الصحابة في وصف كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أن العاد يعدّ كلام رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والمقصود أن من يتصدر لإقناع الناس بالحجة والبرهان ينبغي أن تكون عباراته واضحة جلية لا غموض فيها ولا لبس، وأن تكون الدلائل والبراهين متناسبة مع مدارك الناس وفهومهم وبما تستوعبه عقولهم.

ثانيا: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: إبطال النبي – صلى الله عليه وسلم – زعم الأحبار من اليهود والنصارى:

قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ودعاهم إلى الإسلام: " أ تريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم !؟" وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرَّبِّيس... "أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا !؟" أو كما قال. فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره، فما بذلك بعثني الله ولا أمرني)، أو كما قال – صلى الله عليه وسلم –. (١٤٤)

(١٤٤) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/٤٩٥).

الصورة الثانيـة: مكيدة شاس بن قيس اليهودي وموقف النبـي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك:

كان شاس بن قيس شيخا كبيرا في السن، شديد الـضغن عـلى المسلمين، شديد الحسد لهم، غاظـه مـا كـان عليـه المـسلمون مـن الألفة واجتماع الأمر وصلاح ذات البين، فكاد لـلأوس والخـزرج بتذكيرهم بيوم بعاث – وكان يوما اقتتلـت فيـه الأوس والخـزرج، وكان الظفر فيه للأوس – حيث أرسل إليهم فتى ينشـــد بعـض الأشـعار التـي قيلـت في تلـك الفـترة، فـتكلم القـوم عنـد ذلـك وتفاخروا وتنازعوا، فانتصر رجـل مـنهم قـائلا: إن شـئتم رددنـاه الآن جذعة (أي رددنا الآخـر إلى أولـه) فغـضب الفريقـان جميعـا وقالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهرة (أي الحرة)، السلاح الـسلاح، فخرجوا إليها. فبلغ ذلـك رسـول الله - صـلى الله عليـه وسـلم - فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم، فقال: (يا معشر المسلمين، الله الله! أ بدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركـــم بعد أن هـداكم الله للإسـلام وأكـرمكم بـه وقطـع بـه عـنكم أمـر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر، وألف به بـين قلـوبكم) فعـرف القوم أنها نزعة من الشيطان... فانصرفوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سامعين مطيعين". (١٤٥)

ثالثا: التطبيقات التربوية والسلوكيات المستفادة:

---

(١٤٥) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/٤٩٧).

الصورة الأولى: إبطال النبي - صلى الله عليه وسلم - زعم الأحبار من اليهود والنصارى، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة من الموقف:

(١) الصدع بالحق مشروط بقوة الأسلوب:

فالإفصاح والتصريح بالحق الذي تدعو إليه لدحض الزعم الباطل الذي يراد إلصاقه بدعوتك أو منهجك، مشروط بقوة الأسلوب لفظا ومعنى، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أجاب ذلك الجمع على زعمهم الباطل بالنفي الصريح الواضح الذي لا لبس فيه ولا غموض (معاذ الله أن أعبد غير الله). وهذا المنهج في الرد على الزعم الباطل هو الطريق الأقصر في إقامة الحجة والقضاء على المفاهيم المغلوطة أو المحرفة.

ولما كانت الأسرة هي "التي تتحمل المسؤولية في تعليم المعايير والقيم والثقافة، واكتساب اللغة ومهارات التعامل مع الآخرين" (١٤٦) كان لزاما عليها أن تدرب أفرادها على قول الحق والصدع به، وعدم التخاذل أو الرضى بأنصاف الحلول، فكم يخطئ الوالدان في تعليم الأبناء بعدم إثارة المشاكل في بعض المواقف مع الأصدقاء، أو عامة الناس دون أن يبينوا أن المسائل التي تمس أصول الدين، مثل إعطاء المعلومات الخاطئة عن الله أو رسوله أو دين الإسلام، الواجب فيها بيان الحق وعدم السكوت عنه. أما غيرها من المسائل فيُمكن تأجيلها، وتحين الفرصة المناسبة

---

(١٤٦) عبد العزيز، محمد سهير، التنشئة الاجتماعية في المجتمع الغربي في ظروف اجتماعية متغيرة، (٢٠٠٠م)، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ص(١٢).

لإبداء الحق فيها، فلا يخلط المربي بين ما حقه المبادرة بالتصحيح وما يمكن معه التأخير، والقاعدة في ذلك: أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز كما قرر ذلك علماء الشريعة.

(٢) استخدام الرسائل المعبرة دلالة ولفظا:

استخدام العبارات والألفاظ ذات الدلالة التربوية الصريحة الواضحة التي تدل على المعنى المراد بيانه، أو تجليته ودحض الفرية التي فيه دون تطاول أو سخرية أو استهزاء أو انتقاص، بل يتمثل الفرد في ذلك الآداب والأخلاق المرعية التي تبين فيها وجه الحق والصواب.

ويمكن للأسرة أن تربي أبناءها على ذلك بتعاون الزوجين في إيضاح هذا المفهوم وطريقة تطبيقه والأدبيات المصاحبة لذلك؛ إذ الممارسة والتكرار أحد أهم الروافد التي تكسب الأبناء الأنماط السلوكية التي تقبلها الجماعة والمجتمع.

(٣) إعلان المفهوم الصحيح وبيانه دون تأخير:

إن إزالة اللبس والشبهة القائمة لدى الآخر، والتي كان سببها اختلاف المفاهيم والمدركات، يكون من خلال إعلان المفهوم الصحيح والتأكيد عليه، فهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - يُعلم الأمة في ذلك الموقف بقوله: (فما بذلك بعثني الله ولا أمرني به). وكثيرة هي الأحداث التي تقع للأسرة من خلال الاحتكاك مع البيئات الخارجية، وهي على اختلاف أنواعها، أي البيئات بحاجة إلى استغلال الأحداث المناسبة لبيان الحق وإزالة

الشبهة القائمة بين البيئـات والمـشارب الفكريـة وربـما العقديـة في بعض الأحوال.

وهناك رافد آخر ينبغي للأسرة أن تتعاهده بالرعايـة والعنايـة الفائقة والمستـمرة، ألا وهـو تهيئة النفـوس بـالإيمان وبـاليقين لأن التزام الأسرة بتطبيق مضـــــمون هـذا الـسلوك في جميـع المواقـف والأحـداث المتـشابهة والميـادين المختلفـة يعطـي الفـرد الثبـات، والإيمان العميق بصحة المنهج والسلوك المختار.

الصورة الثانية: مكيدة شاس بن قيس اليهودي، وموقـف النبـي - صـلى الله عليـه وسـلم - مـن ذلـك والتطبيقـات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) الانتقال إلى موقف الحدث:

إن المبادرة بالحركة إلى موقع الحدث والوقوف على ملابسات الأمر، والتخطيط لما يجب البدء به وترتيب الأولويات، هو السلوك الذي قام به النبي - صلى الله عليه وسلم -، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - بادر بالتحرك إلى الموقع الذي تواعد فيه الفريقان بنفسه - صلى الله عليه وسـلم - ولم يفـوض أحـدا مـن الـصحابة لخطـورة الموقف، مصطحبا من كان معـه مـن الـصحابة ليـشهدوا الحـدث وطريقة المعالجـــة. ومن مثـل هـذا الموقـف ينبغـي عـلى الأسرة أن تعمل على تعليم أفرادهـا كيفيـة التعـــامل مـع المواقـف الحرجـة، وذلك باصطحابهم إلى المكـان للمـشاهدة والتـسجيل لمـا يحـدث، واكتساب الخبرة، والتزود بالمهارات التي تنبثق من كبـار القـوم في معالجة القضايا الصعبة.

وفي هـذه التربيـة ملحـظ آخـر ألا وهـو: إسـهام الأسرة في تدريب أفرادها على القيام بـدور إيجـابي في خدمـة المجتمـع الـذي يعيش فيه ومعالجة ما يصدر عـن أفـراده، وبالتـالي المحافظـة عـلى اجتماع الكلمة ولمِّ الشمل.

(٢) الوقوف على الحدث لفض المنازعات.

إن قدوم كبـير القـوم وذي الهيئـة والمكانـة - سـواء مربيـا أو مرشدا أو واعـظا - إلى موقع الحدث يحدث أثرا عميقا في الـنفس، ويساعد على تخفيف حدة الخـلاف أو المشاجرة، بل ربما إخمادهـا من جذورها، وهذا ما ينبغي فعلـه مـن رب الأسـرة أو مـن كـان صاحب رأي أو وجاهة في بيئته أو مجتمعه.

وتستطيع الأسرة غرس مثل هذا السلوك عن طريق استغلال الأحداث والمناسبات التي تزخـر بهـا حياتنـا اليوميـة لتطبـع هـذا السلوك في أفراده.

(٣) استخدام العبارات ذات التركيـب اللفظـي المثـير والمحفـز، والتركيز على الآداب العالية والمثل الرفيعة:

إن ممارسة هـذا الـسلوك الـذي يخاطـب العقـل والوجـدان، والذي يمكن أن يذيب ما يكون قـد اسـتقر في الـذهن أو القلـب فبلغ فيه مبلغا عظيما.

ويمكن للأسرة أن يتعاهد بعضهم بعضا في المسابقة إلى اختيار الألفـاظ والجمـل والعبـارات التـي مـن شـأنها إحـداث تغيـير في المواقف والمشاعر والسلوك، ويكـون هذا باسـتلال تلـك المعـاني

والألفاظ من كتب السلف، وما دونوه من معاني وكلمات بليغة في مبناها ومعناها.

(٤) تعزيز الموقف بالشخصيات ذات المكانة الاجتماعية.

اصطحاب الشخصيات ذات الرأي السديد والمكانة الاجتماعية في المجتمع أو المحيط الذي وقع فيه الحدث وعدم الانفراد بالذات، فالمواقف السلبية في حقيقتها بحاجة إلى تآزر عدد من الشخصيات حضورا وتكثيرا، فالكثرة تنزل المهابة في ذلك المجتمع ومع أولئك القوم وكما قيل: الكثرة تغلب الشجاعة، فما بالك وقد اجتمع معها الرصانة والحصافة في الرأي، وهذا السلوك فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - - وهو المسدد من ربه - ليربي صحابته والأمة من بعدهم على المشورة واجتماع الرأي عددا وعدة. ويمكن لرب الأسرة والمربي أن يجمع أفراد الأسرة أو ذوي الوجاهة والمكانة - في قلب ذلك الابن - يتباحثون جميعا هذا الموقف وكيف يمكن تجاوزه وإصلاحه.

ويرى الباحث بعد بذل الجهد والوسع مع المخطئ من الأبناء، وعدم كفاية هذه المرتبة - لتصحيح الخطأ أو لتهذيب السلوك - الانتقال إلى المنهج الثاني الذي يطبع في نفس الابن سعة حلم الأسرة عليه وأن مثله يحتاج أن يراجع نفسه فيما يقوم به من أعمال، وما يتبع ذلك من سلوك.

❁❁❁

المنهج الثاني: معالجة الموقف بازدياد الحلم عند ازدياد الجهل:

لا يأسر الناس إلا المعروف، ولا يبلغ المرء المنازل والدرجات العلى في الدنيا والآخرة إلا بحسن الخلق، وكثرة البر، وإسداء الخير للآخرين، والتجاوز عن سقطاتهم و السماح عن هفواتهم، "وأفضل أنواع المعروف التي يمكن للإنسان عملها تجاه الآخرين هو التعامي عن رؤية التصرفات غير اللائقة الصادرة منهم، وتجاهلها وتناسي تقصيراتهم، أما البحث عن أخطاء الآخرين وتقصيراتهم وعيوبهم فشيء خارج عن نطاق الأدب". (١٤٧)

ومعلم البشرية - صلى الله عليه وسلم - ضرب لنا أروع الأمثلة في سمو الأخلاق ورفعة الآداب، فقد رباه ربه فأحسن تأديبه - صلى الله عليه وسلم -، ولا غرابة في أن يشهد له حتى من يخالفه في دينه بأنه "يسبق حلمه جهله، ولا يزيده شدة الجهل عليه إلا حلما" (١٤٨)- صلى الله عليه وسلم -، وذلك لأنه كلما زاد الجهل قل الإدراك وضاق الأفق، ونضح الاناء بما فيه واستولت الأنانية على النفس، ولا يليق بالواعي المدرك أن يتنزل إلى مستوى الأقل وقد أكرمه الله وحباه من العلم والحلم ما ميزه به عن الجاهل.

أولا: أهمية هذا المنهج:

إن لكل إنسان في الحياة مشربا فكريا تغذى منه وتفيأ ظلاله، فلا يستوي العالم والجاهل، والعابد وغير العابد، والليل والنهار،

---

(١٤٧) كولن، محمد فتح الله، الموازين وأضواء على الطريق، (١٤٢٢هـ)، دار النيل للطباعة والنشر، استانبول، تركيا ص(٥٩).

(١٤٨) الحميدي، التاريخ الإسلامي، مرجع سابق، (١٥/١٧).

فلكل منـزلته ومكانتـه، وكذلك هذا السلوك له مكانتــه بحـسب نسبة من تألق به وعلى قدر علمه ومعرفته وسعة أفقه فيما يتقرب به إلى الله من أعمال، والآيات والأحاديث والشواهد في كظـم الغـيظ وتقـديم الحلـم عليـه كثـيرة جـدا. فمـن الآيـات قولـه تعـالى: (والكاظمين الغيظ والعافـين عن النـاس والله يحب المحسنـين) [آل عمران، الآية: ١٣٤].

وعن سهل بن معاذ بـن أنـس، عـن أبيـه رضي الله عـنهما: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قـال: (مـن كظـم غيظـا وهـو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة عـلى رؤوس الخلائـق حتـى يخيـره في أي الحور شاء).[149]

وكظم الغيظ خلق الأنبياء والمرسلين، ويقابله العفو والصفح وهي صفـــة من صفات البـاري سـبحانه وتعـالى، فكـم يتطـاول العباد على الله والله تعالى يصفح عنهم ويعفو، وكذا ينبغي لصاحب العلم والمتصدر لعامة الناس أن يكون ذا صبر وحلم

وحكمة، وأن تكون تصرفاته نابعـة مـن معتقداتـه، وليـست عبارة عن ردود أفعال لتصرفات الآخرين.

ثانيا: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: تطاول ابن سلول بيده على رسول الله - صـلى الله عليه وسلم :

وبداية هذه القصة أن امرأة من العرب ذهبـت إلى سـوق بنـي قينقاع تبيع شـيئا من حليهـا لـصائغ يهـودي، وبعـد أن باعـت مـا

(١٤٩) المباركفوري، تحفة الأحوذي، مرجع سابق، ١٦٧١، رقم الحديث (٢٠٢١).

جلبته أخذوا يراودونها عن كشف وجهها فأبت، فقام أحدهم فعقد طرف ثوبها إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت عورتها فصرخت، فانتصر لها رجل من المسلمين، فوقعت مقتلة بين المسلمين واليهود، "فحاصرهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد! أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج، قال: فأبطأ عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: يا محمد! أحسن في موالي. قال: فأعرض عنه، فأدخل يده في جيب درع رسول الله، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (أرسلني) وغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى رأوا لوجهه ظلالا، ثم قال: (ويحك أرسلني...) إلى أن قال: فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (هم لك). [١٥٠]

الصورة الثانية: مربع بن قيظي وتطاوله على رسول الله – صلى الله عليه وسلم –.

في غزوة أحد طلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الصحابة دليلا يدلهم على طريق مختصرة ليصل إلى مقصده، فعبر الدليل بالجيش من خلال البساتين، ومرّ على بستان لمربع بن قيظي "وكان رجلا منافقا ضرير البصر، فلما سمع حس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن معه من المسلمين قام يحثي في وجوههم التراب ويقول: إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي... ثم قال: والله لو أني أعلم أني لا أصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك، فابتدره القوم ليقتلوه، فقال

---

(١٥٠) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (٢/٤٤- ٤٥).

رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (لا تقتلوه، فهذا أعمى القلب أعمى البصر). [151]

ثالثا: التطبيقات التربوية والسلوكية:

الصورة الأولى: تطاول عبد الله بن أبي بن سلول بيده على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة من ذلك:

(١) الإبطاء في الإجابة وعدم التسرع: هذا السلوك استخدمه النبي - صلى الله عليه وسلم - مع عبد الله بن سلول، فلم يجادله ولم يحاوره، وهو تعبير عن عدم الرضى وعدم الموافقة على المطلب وهو نوع من أنواع الإجابة بالإشارة، وكما قيل: الحر تكفيه الإشارة.

ويحسن استخدام هذا الأسلوب من الوالدين في مخاطبة الأبناء وتربيتهم، على أن بعض المطالب التي يرى الوالدان عدم مناسبتها للأسرة من الناحية الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية، فيكتفي الوالدان بهذه الإشارة، وخاصة إذا كان هذا المطلب متعلقا بشخص خارج الأسرة أو نحو ذلك.

(٢) الإعراض بالجسم أو الوجه عمن صدر منه الموقف السلبي: وهو درجة أعلى من الأول، ونوع من أنواع الإشارة، بل هو أسلوب يمتاز بقوة الإفصاح عن عدم الرغبة في المحاورة أو المناقشة أو الاستجابة، ولا شك أن استخدام هذا الأسلوب

(١٥١) المرجع السابق (٢/٥٨).

من قبل الوالدين في الأسرة يكون للمواقف التي تجاوز فيها الابن الحد المطلوب، أو خرج به عن العادة أو المألوف في ما هو متعارف عليه في باب الأخلاق ومحاسن العادات والتقاليد.

(٣) **الاحتفاظ برباطة الجأش والاعتدال في التصرفات:** فعدم التجاوب مع الآخرين بمثل تصرفاتهم أو بمثل ردود أفعالهم، والاحتفاظ بهدوء الشخصية وتوازنها هو المطلوب، فهذا عدو الله عبد الله بن سلول لما تهجّم على النبي - صلى الله عليه وسلم - وتطاول باستخدام جارحة اليد مع جارحة اللسان لم يبادله النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - بمثل فعله، وإنما اكتفى بالكلام فقط، إضافة إلى ملامح وجهه، حيث ظهر أثر الغضب على وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. وهكذا يكون تصرف أصحاب الحجى وأولي النهى، "روى عبد الله بن طاهر - من خاصة المأمون - أنه كان عنده يوما، فنادى الخادم قائلا: يا غلام، فلم يجبه أحد، ثم كرر النداء، فدخل غلام تركي، وقال في حدة: أفما ينبغي للغلام أن يأكل ويشرب؟ كلما خرجت من عندك تصيح: يا غلام! فنكس المأمون رأسه، ولم يشك عبد الله بن طاهر بأن الخليفة سيأمر بضرب عنقه، لكنه رفع رأسه وقال: يا عبد الله، إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه، وإنا والله لا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق الآخرين". [١٥٢]

---

(١٥٢) الحازمي، إبراهيم عبد الله، زاد المتقين، (١٤١٤هـ)، ط بدون، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض (٨٩/١).

هذه القصة تجعل الباحث يوصي بأن على الأسرة تدريب الأبناء وتربيتهم على مبدأ قويم وخلق رفيع، وهو "أنا لا نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق الآخرين" فلا نتصرف مثل تصرفاتهم غير المنضبطة، بل نتصرف بناء على مبادئنا وأخلاقنا وقيمنا، وألاّ نبيح لأنفسنا النزول إلى المستويات الدنيا في التعامل والتصرفات.

(٤) **العفو والإعراض عن الجاهلين:** امتثالا لقوله تعالى لحبيبه - صلى الله عليه وسلم -: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) [الأعراف، الآية: ١٩٩] فالتجاوز عن الجاهلين والعفو عنهم ينتج عنه شعور بالمكرمة والحلاوة والرحمة، الأمر الذي لا يجده الإنسان في الانتقام والانتصار للنفس، وذلك برد الإساءة بالإساءة "فإذا كان المسيء قد أخذ رذيلة الإساءة فتحولت في نفسه إلى وخزات في الضمير، قد تؤلم ذا الوجدان الحي؛ فليأخذ المحسن فضيلة العفو وليتمتع بلذة الكرامة وحلاوة الرحمة والمسامحة ونعم هذا الثمن العظيم مقابل مس الألم اليسير الذي تفعله الإساءة". [(١٥٣)] فالتنازل عن حظ النفس لتعليم وتربية الآخرين – سواء في الأسرة أو خارج الأسرة - يكسب الإنسان موقفا إيجابيا يحذو حذوه الآخرون، فقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (هم لك) مع جرأة ووقاحة فعل عبد الله بن سلول يدل على عظمة السلوك النبوي والتربية النبوية المتمثلة في ازدياد الحلم عند شدة الجهل.

وهذا المنهج بتلك السلوكيات النبوية، مطالب به كل رب أسرة أن يربي عليها أبناءه ويغرس فيهم نواتها؛ لينقلوها لمن هم في

---

(١٥٣) الميداني، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق (٤٦١/١).

سنهم، وبالتالي تنتقل إلى أبنائهم. فازدياد الحلم مع من اشتد جهله خلق بحاجة إلى تدريب وممارسة حتى يصبح خلقا تلقائيا يستصحبه المرء في كل موقف وفي كل مكان.

الصورة الثانية: مربع بن قرظي وتطاوله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة من ذلك:

(١) عدم الانتصار للنفس، والترفع عن النزول إلى مستوى الجهلاء في الأخلاق والسلوكيات: فصاحب الخلق الرفيع والآداب العالية يسيطر على ردة فعله، فلا يجعلها كالسنبلة تذهب بها الريح في أي اتجاه، بل إنه يختار ردة فعله بما يتناسب وأخلاقه وقيمه ومبادئه، وهذا هو بالضبط ما فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - مع المنافق مربع بن قيظي، فقد أمر بعدم قتله ووصفه بأنه أعمى القلب أعمى البصر، في الوقت الذي استثار فيه هذا المنافق حفيظة الصحابة رضوان الله عليهم حتى أشاروا بقتله.

وهكذا ينبغي لرب الأسرة أن يسيطر على ردة أفعاله، فلا يترك العواطف والأهواء تتحكم في أفعاله، بل المثل والقيم والمبادئ هي التي يحتكم إليها، ويربي أبناءه عليها، لأن الأخلاق هي العواصم في أوقات المحن واضطراب السلوك.

(٢) الاهتمام بمعالي الأمور وترك سفاسفها: فالأمر الذي خرج إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - هو وصحابته أكبر شأناً من الوقوف مع هذا الأعمى وإضاعة الوقت معه، فالمصلحة الأعلى تقدم على المصلحة الأدنى، وهذا ما ينبغي أن تتلمسه الأسرة في حالة تعارض مصلحتين، فيوازن بين الأمور التي تقدم وتعالج من

تلك التي تؤخـر إلى حين؛ لأن حياة الإنسان مليئة بالأحداث التي يحار الإنسان فيها بأيها يبـــدأ، ولـو وطـن رب الأسرة نفـسه بـأن الموقف ذا المصلحة العامة هو الذي يُقدم، واتضح هذا الـسلوك في نفس كل فرد في الأسرة لسهُل النظر في المواقف ومعالجتها.

ويـرى الباحـث أنـه ربـما لا يـستطيع رب الأسرة أن يوصـل الرسالة إلى ذلك الابـن بالـصورة التـي تتوافـق معـه، مـن حيـث الأسلوب أو الكلمات أو المعاني، ويستطيع شخص آخر في الأسـرة أو خارج الأسرة أن يصل إلى قلب ذلك الابن، فيهذب معه سلوكه ويغير من قناعته، ويتضح هذا بالانتقال إلى المنهج الثالث الذي ربما يقضي على المشكلة من أصلها.

المنهج الثالث: معالجة الموقف بإعطـاء الـدور للـصحابة – رضي الله عنهم – :

ويقصد بهذا المبدأ: التفويض، أي تفويض الصلاحية لمن عُلِمَ منه الوعي والإدراك، ومعرفة أبعاد الأمور والمصالح الراجحة مـن المرجوحة. ويتضمن هذا المنهج تدريب الاتبـاع عـلى الاشـتراك في بناء المجتمع المسلم من جهة، وبناء الشخـصية المـسلمة مـن جهـة ثانية، بحيث يكون ذلك التدريب تحت مرآى ومـسمع مـن القائـد والذي بدوره يصوب ما كان خطأ ويعزز ما كـان صـحيحاً. وفيـه اكتشاف قدرات الأفراد ومعرفة مدى فهمهـم للمـنهج والطريقـة التي يسعون لتحقيقها، فالسلوك الإنساني يحـصـل لـه مـن التغيـير والتبديل على قدر قوة الأسباب الموجبة له "ولقد كـان للإســـلام موقف في معالجة السلوك الإنـساني يغاير كـل المـذاهب الإنـسانية، سواء من حيث الـشــكل أو مـن حيـث الـدافع، أمـا مـن حيـث

الشكل فإن الإرادة الإلهية هـي المحـدد الوحيـد لأنماطـه الراسـمة لحدوده... وأما الدافع فإنـه لا ينبغـي أن يكـون سـوى الـشـعور بوجوب تطبيـق الأمر الإلهي"، [١٥٤] فهو سبحانه متصف بـصفات الكـمال والجـلال، منـزه عن كل نقص، وهذا التطبيق للأمر الإلهي هو "ما يطلق عليه اسم العقيدة، فيمكن القـول إذن: أن العقيـدة هي الدافع إلى السلوك في التصور الإسلامي". [١٥٥]

فرسـوخ الـرؤى والتطلعـات ينبـئ عـن قـوة الفهـم وسـعة الإدراك، الأمر الذي يصلح معه تفويض الصلاحيات.

أولا: أهمية هذا المنهج:

كلنا يعلم أن التدريب على تحمـل المـسئولية مطلـب ضروري ومُلِح؛ لأن سنة الله الكونية تقضي بأن الإنسان ليس له دوام الحال، فدوام الحال من المحـال، بـل يعتـريه مـن المـصـائب والمحـن، أو الضعف والألم، أو الضيق والملـل مـا لا تـستطيع معـه سـاعتئذ أن تستفيد من قدراته وإمكاناته وخبراته، لذا فإنه من الأهميـة بمكـان أن تُسند الصلاحيات واتخاذ القرارات إلى أصحاب المرتبـة الثانيـة، أو الـصـف الثـاني في المؤسـسة أو المنظمـة أو الأسرة حتـى يتربـى أفرادها على حمل الأمانة وتقدير المسؤولية.

ومـن الحيثيـات التـي ينبغـي مراعاتهـا أن عمليـة تفـويض الصلاحيات أو إعطاء الدور للآخرين يُثْرى الخبرات، ويقضي على التردد أو التهيب، ويعزز في النفس الثقة بأنه قادر على اتخاذ القـرار وتحمل المسؤولية ويضيف إلى حصيلة المتربي تجربـة جديـدة يـتعلم

---

(١٥٤) النجار، العقل والسلوك في البنية الإسلامية، مرجع سابق، ص (١٤٩).
(١٥٥) المرجع السابق ص(١٤٩).

من خلالها التعامل مع الموقف، وفهـم نفـسيات الآخـرين وكيفيـة امتصاص الصدمات، وتثبيت المنهج في عدم السماح للآخرين بـأن يتحكموا في انفعالاته أو يغيروا اتجاهاته إلى اتجاهات سلبية.

وفي نفس الوقت هو مقياس لمعرفة مدى تأثر الأفراد وفهمهم لما تعلموه وتدربوا عليه، وكما قيل: ليس الخبر كالمعاينة.

ثانياً: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: عدوان أبي سفيان على دار بني جحش:

لما هاجر عبد الله بن جحش من مكـة إلى المدينـة اعتـدى أبـو سفيان على داره فباعـها، فأخبر عبد الله بن جحـش النبـي – صـلى الله عليه وسلم – بصنيع أبي سفيان بدارهم، فقال لـه رسـول الله – صلى الله عليه وسلم –: (ألا ترضى يا عبـــد الله أن يعطيـك الله بها داراً خيراً منها في الجنة؟) فقال: بـلى، قـال: فـذلك لـك فلـما فـتح رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مكة كلمه أبو أحمد في دارهـم، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ فقال النـاس لأبي أحمـد: يـا أبـا أحمـد! إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يكره أن ترجعـوا في شيء مـن أموالكم أصيب منكم في الله. فأمســكْ عن كلام رسول الله". (١٥٦)

الصورة الثانية: الحيلة في قتل كعب بن الأشرف:

كعب بن الأشرف رجل يهودي من طيء، كان يتشبب بنـساء المسلمين ويؤذيهم، فقال النبي – صلى الله عليـه وسـلم –: (مـن لي بابن الأشرف؟) فقال له محمد بن مسلمة... أنا لـك بـه يـا رسـول

---

(١٥٦) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (١/ ٤٥١).

الله، أنا أقتله، قال: (فافعـــل إن قدرت على ذلك)، فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يُغْلق به نفسه. فذكر ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعاه فقال له: لم تركت الطعام والشراب، فقال: يا رســول الله - صــلى الله عليـه وســلم - قلت لك قــولاً لا أدري هل أَفينَّ لك به أم لا؟ فقال: (إنما عليـك الجهد) قال: يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول، قال: (قولوا مـا بدا لكم فأنتم في حل من ذلك). (١٥٧)

وفي رواية أخرى: (إن كنت فاعلاً فـلا تعجـل حتـى تـشاور سعد بن معاذ) فشاوره فقال له: توجـه إليـه واشـك إليـه الحاجـة وسله أن يسلفكم طعاماً" (١٥٨)

قال ابن إسحاق... عن ابن عباس - رضي الله عـنهما- قـال: مشى رســول الله - صــلى الله عليـه وســلم - إلى بقيـع الغرقـد ثـم وجههم فقال: (انطلقوا على اســم الله، اللهــم أعـنهم)، ثــم رجـع رســول الله إلى بيته". (١٥٩)

الصورة الثالثة: عروة بن مسعود الثقفي وتناوله لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وموقف الصحابة من ذلك:

لما خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قاصـداً مكـة للعمرة هو وأصحابه ونـــزلوا بالحديبيـة أرسـلت قـريش الرسـل لمحمد - صلى الله عليه وسلم - بعدم دخول مكة،وكان من ضمن رُسل قريش عروة بن مسعود الثقفي، الذي قلل من شـأن صـحابة

(١٥٧) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (٢/ ٥٠)
(١٥٨) حوى، الأساس في السنة وفقهها، مرجع سابق، ج ٢ (١/ ٥٣٣).
(١٥٩) ابن هشام، المرجع السابق، (٢/ ٥١).

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنهم سينكشفون عنه ويتركونه؛ وأبو بكر واقف خلف رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلما سمع كلام عروة انبرى له قائلاً: "امصص بظْر اللات، أنحن ننكشف عنه؟! قال: من هذا يا محمد؟ قال: (هذا ابن أبي قحافة)، قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتُك بها، ولكن هذه بها. قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يكلمه، قال: والمغيرة واقف على رأس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديد، قال: فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول: اكفف يدك عن وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن لا تصل إليك! قال: فيقول عروة: ويحك! ما أفظَّك وأغلظَك! قال: فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له عروة: مَن هذا يا محمد؟ قال: (هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة). قال: أي غُدَر، وهل غسلتُ سوءتَك إلا بالأمس!"(١٦٠)

وفي رواية أخرى: "اكفف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا تصل إليك؛ فإنه لا ينبغي لمشرك أن يمسه". (١٦١)

ثالثاً: التطبيقات التربوية والسلوكية:

الصورة الأولى: عدوان أبي سفيان على دار بني جحش، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

---

(١٦٠) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/ ٢٦٧- ٢٦٨).
(١٦١) عرجون، محمد رسول الله، مرجع سابق (٤/ ٢٥٦).

(١) التريث وعدم الإسراع في الإجابة واتخاذ القرار: وهذا السلوك قد مرّ سابقا إلا أنه هنا يشير إلى أمر زائد، فسكوت النبي - صلى الله عليه وسلم - حرَّك في الصحابة المبادرة بتذكير صاحبهم ما تربوا عليه من احتساب الأجر والتضحية في سبيل الله بالغالي والنفيس، وأن ما أُخذ منهم أو أصيب منهم في الله فلا يراجعوا فيه أو يطالبوا به؛ لأن الأجر فيه على الله وما عند الله خير وأبقى.

فأخذ الصحابة بيد عبد الله بن جحش، وتذكيره باحتساب الأجر، يدلك على رسوخ هذا المعنى في نفوسهم؛ فقاموا بالدور الذي رباهم عليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يتباطؤوا في قيامهم بذلك.

هذا السلوك يفتح على الأسرة تعويد أفرادها على تبادل الأدوار، وأن كل فرد مناط به تحمل مسؤولية معينة، بل ومهيئا بأن يقوم بدور التوجيه والإرشاد، وتعديل السلوك لمن نسي أو غفل أو أخطأ في موقف ما فما من بأس أن يذكر الابن - ولو كان صغيرا - والده أو أمه أو أخاه بالرأي السديد والفعل الصحيح، إذا ما تفاعل مع موقف ولم يوفق في اختيار المناسب من القول أو الفعل.

(٢) تربية الاتباع على المبادرة بتعديل السلوك وتوجيههم بما يتفق مع القيم الرفيعة والأخلاق العالية.

فعلى المربي أن يترك الفرصة لأتباعه في تعديل السلوك الخاطئ الصادر عن الآخرين حتى يكتشف مدى فهمهم للمنهج، وبالتالي يتحملون مسؤولية التغيير والتوجيه، فكل فرد عليه مسؤولية تجاه بعض انحرافات المجتمع الذي يعيش فيه "فعليه أن

يتدخل بوسائل مشروعة ليمنع الجماعة من التمادى في الأعمال التي تضر بالمجتمع، وهنا تتحول المسؤولية إلى مسؤولية ذات طابع جماعي". (١٦٢)

والموقف التالي يبرز لنا هذه المسؤولية:

موقف طرد المنافقين من مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد "كان المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين، ويسخرون منهم ويستهزئون بدينهم، فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتحدثون بينهم خافضي أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر بهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً، فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كُليب إلى عمر بن قيس... وكان صاحب آلهتهم في الجاهلية، فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول: أتخرجني يا أبا أيوب من ربد بني ثعلبة؟ ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع ابن وديعة – أحد بني النجار – فلببه بردائه، ثم نتره نتراً شديداً ولطم وجهه، ثم أخرجه من المسجد، وأبو أيوب يقول له: إنك منافق خبيث أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله ... وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمر – وكان رجلاً طويل اللحية – فأخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا... ثم جمع عمارة يديه جميعاً فلدمه بهما في صدره لدمة خرَّ منها... وقام عبد الله بن الحارث إلى الحارث بن عمرو – وكان ذا جمة – فأخذ بجمته فسحبه سحباً عنيفاً على ما مر به من

---

(١٦٢) ابن حميد ، نضرة النعيم، مرجع سابق (١/ ١١٠).

الأرض حتى أخرجه من المسجد..." [١٦٣] كل ذلك حدث على مرأى ومسمع من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -. فقد ترك للصحابة الدور في معالجة مثل هذه الصور مع المنافقين والموقف بحاجة إلى حزم وقوة قوة في الإيمان وقوة في الفعل، فارتفاع درجة الإيمان في النفس هو الذي يبعث على السلوك الصحيح المرغوب القيام به، وانخفاض حرارة الإيمان هي التي تشد إلى الدنيا؛ وزينتها لذا نجد "أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد حددا للنفس ثلاث مراتب، يندرج الفرد خلالها حتى يبلغ السلوك العاطفي والعقلي والعملي منتهاه المرغوب فيه وهذه المراتب هي مرتبة الإسلام وتستهدف تعديل السلوك الظاهر، ثم مرتبة الإيمان حيث يتدعم السلوك الظاهر بالإيمان الباطن، ثم مرتبة الإحسان حيث تتناسق مهارات التفكير مع تطبيقات الجوارح وانفعالات الشعور، وتتضافر جميعها لإخلاص العبودية لله، وإصابة الحق في كل ميدان من ميادين العبادة أو العمل، وبذلك تتضافر جميع أنماط السلوك لتعزيز الموقف الذي تحدده أهداف التربية الإسلامية". [١٦٤]

ولأجل اكتمال هذا المفهوم في محيط الأسرة، فإن مثل هذا التصرف الذي بادر به الصحابة كان تحت نظر القائد وسلطته، وكان الفعل الذي بدر من المنافقين يحتاج إلى مثل هذا الحزم، وهذا يعني أنه لو استخف أحد أفراد الأسرة بشخص كبير - من أفراد العائلة ذو مكانة وعلم ووجاهة - فلا بأس أن يؤخذ

---

(١٦٣) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (١/ ٤٧٤) بتصرف.
انظر: أبو زهرة، محمد، خاتم النبيين، (٢/ ٥٧٩ وما بعدها).

(١٦٤) الكيلاني، ماجد عرسان، تطوير مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، (١٤٠٧هـ)، ط ٣، مكتبة دار التراث المدينة المنورة ص(٤٢).

على يده بالحزم والقوة التي تترك له أثراً في نفسه يتعلم منه على الدوام سوء هذا المسلك، ومصير كل من يتطاول على ذوي المكانة والعلم والفضل.

الصورة الثانية : الحيلة في قتل كعب بن الأشرف، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

كعب بن الأشرف عدو من أعداء الله قتله والنيل منه مطلب شرعي، وكف شره ومنع الآخرين من الاقتداء به وكسر شوكته أمر مطلوب، ويتوصل إليه بكل طريقة، فقد يظن ظان أن هذا الفعل لا يتناسب مع مقام النبوة "والحق أن العمل يحكم عليه بأنه خير أو شر نظرا لغرض العامل، فالعمل الذي قصد به الخير خير مهما استتبع من النتائج والذي أريد به الشر شر ولو أنتج نتائج حسنة... فإذا رأينا من إنسان عملاً فلا نعجل عليه، بل يجب أن نتريث حتى نعرف الغرض منه" (١٦٥) وهذا الكلام ليس على إطلاقه، بل هو بحاجة إلى قيد، وهو أن يكون موافقا للشرع وليس خارجا عنه.

(١) التوجيه بالقول مع ترك اختيار الفعل المناسب بحسب القدرة: ويؤكد هذا السلوك أن محمد بن مسلمة لم يأكل أو يشرب ثلاثاً يفكر في طريقة تتناسب وقتل هذا الظالم، مما جعله يستأذن من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن يقول قولاً.

---

(١٦٥) أمين، أحمد، الأخلاق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص(١١٧).

ومفهوم هذا السلوك أنه على رب الأسرة أماً أو أباً إذا ما وقع الابن في خطإ ما فإنه يوجه بالقول لتصحيح خطئه، ويقبلون منه الفعل الذي يتناسب مع قدراته وإمكاناته، والذي يتناسب مع عمره والبيئة التي يعيش فيها، أما ما يصنعه بعض الآباء من حمل الأبناء على فعل يماثل فعل فلان من أقرانه فهذا الأمر ينظر له من اتجاهين:

الأول: أنه إذا استوعب المتربي ذلك الفعل وأدركه، وطبق شيئا منه أو قاربه فيقبل منه دون توبيخ أو ملامة.

الثاني: أنه لا يكره على الإتيان بمثل ذلك الفعل؛ لأن طاقته العقلية ربما لم تدرك أو لم تستوعب كيفية تطبيق ذلك السلوك، وبالتالي يتأذى المتربي نفسيا، ولو أتى بسلوك مغاير وحقق نفس النتيجة قُبل منه وشُجع عليه، والله تعالى يقول:(لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) . (البقرة: ٢٨٦).

(٢) الإعانة والتعزيز بصور مختلفة:

ويتضح هذا المعنى من إباحته - صلى الله عليه وسلم - للصحابة أن يقولوا من غير حرج ما يساعدهم على تنفيذ ما عزموا عليه، ومن جهة ثانية تعزيزه - صلى الله عليه وسلم - بالخروج معهم إلى بقيع الغرقد، وجهة ثالثة دعاءه لهم بقوله (اللهم أمنهم) [١٦٦]، وفي رواية (اللهم أعنهم) [١٦٧]، ويختم هذا التعزيز بذهابه - صلى الله عليه وسلم - إلى بيته وقيامه تلك الليلة يدعو لهم؛ فليتأمل كل مرب كيف يكون حاله مع من يتأدبون على يديه، ومتى تتعلق

---

(١٦٦) الحميدي، التاريخ الإسلامي، مرجه سابق (٥/ ٥٠).
(١٦٧) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (٧/ ٣٩٢).

قلوبهم وعقولهم ونفوسهم بمنهجه فيصرون على تنفيذ ما يهدفون له، فالصحابة "كانوا يقومون بتنفيذ العملية بعقولهم وأجسامهم، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتولى قيادتهم العليا بالاتصال بالله تعالى ودعائه لهم بالنصر والإعانة". [168]

ولا شك أن مثل هذه الأحاسيس والمشاعر بين المربي والمتربي تؤسس نفوسا قوية وأرواحا تدفع بنفسها في أي مكان، طاعة لذلك المربي الرباني إذا كان لا يخالف شرع الله فيما يأمر وينهى. "ولكي يكون سلوكا مقبولا معتدا به في النظر الإسلامي لا بد أن يتحقق فيه شرطان، أولهما: أن يكون ثمرة للعقيدة متأتيا من دفعها، وثانيهما: أن يكون مطابقاً للحدود التي رسمتها التعاليم الإسلامية من حيث الشكل" [169] والمخبر، الظاهر والباطن.

ومما يدعو له الباحث الآباء والأمهات تعزيزَهم لأبنائهم، والوقوف بجانبهم قلبا وقالبا، وتشجيعهم عند خروجهم لأمر جديد أو تجربة جديدة يخوضونها، والدعاء لهم سرا وجهرا ليلا ونهارا، ومن أكثر طرق الباب أوشك أن يفتح له.

(٣) التعجيل بالتهنئة والفرح والسرور بالنتائج:

فقد بادر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصحابة بقوله (أفلحت الوجوه) [170] استبشاراً منه – صلى الله عليه وسلم – ثم حمد الله تعالى على ذلك.

---

(١٦٨) ابن حجر، المرجع السابق (٥/ ٥٧).

(١٦٩) النجار، العقل والسلوك، مرجع سابق ص(١٥١).

(١٧٠) حوى، الأساس في السنة، مرجع سابق، ج ١ ق (١/ ٥٣٥). .

وهـذا الـسلوك مـن المـربي يجـدد في المـتربي الهمـة والعزيمـة والنشاط، وبخاصة إذا كـان الفـرح والـسرور باديـا عـلى قـسمات الوجه ونبرة الصوت، وإشعار المتربي بعمـق الـسعادة. وفي جانـب الأسرة يحتـــاج أن يتعاهـــد رب الأسرة أفـــراد أسرتـــه جميعـــا بمثل هذا الـسلوك إذا حـصل أحـد أفرادهـا عـلى نتـائج عاليـة في دراسته أو مهنتـــه، بل يغرس هذا السلوك في الأبناء، فكـل فـرد في الأسرة يعبر عن مدى فرحه وسروره وابتهاجه بما حـصل عليـه ذلك الشخص. ويرى الباحث - إذا كان في الأسرة من سـعة - أن تبادر بتسجيل تهنئتها في إحدى الصحف أو المجلات، تعبيـراً عن سعادتها واغتباطها، وتحفيزا لغيره حتى يحذو حذوه.

الصورة الثالثة: عروة بن مسعود وتناولـه للحيـة رسـول الله - صلى الله عليه وسلم -، والتطبيقات التربويـة والسلوكية المستفادة منها:

(١) **إضمار الخير مع المحافظة على الثوابت:** لقد عقد النبي - صـلى الله عليه وسلم - في نفـسه أن لا يجـافي قريـشا ولا يغلـظ علـيهم، حيث قال: (لا تدعوني قريش اليـوم إلى خطة يسألونني فيها صـلة الرحم إلا أعطيتهم إياها). (١٧١) وعلم الصحابي الجليل المغـيرة بـن شعبة مكانـة رسـول الله - صـلى الله عليـه وسـلم - وعظمـته في النفوس، وأنه لا ينبغي ليد مـشرك نجـس أن يمـس رسـول الله - صلى الله عليه وسلم -، فتكفل - رضي الله عنه - بكف يـد عـروة بكل قوة وإعزاز، فعلاً بضرب يده بمقبض سيفه، وقولاً بترديـده:

---

(١٧١) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/ ٢٦٥).

اكفف يدك عن وجه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، قبل أن لا تصل إليك.

وهكذا ينبغي للمتربي أن يبادر بالذب والدفاع عن القائد أو المربي بما يتناسب مع منزلته ومكانته، دونما خوف أو خجل أو تردد.

والأسرة المسلمة منوط بها تعويد أفرادها وتدريبهم على الذب والدفاع عن العلماء والمصلحين وأهل الخير وعدم السماح بانتقاصهم أو النيل منهم؛ لحديث أنس الجهني، عن أبيه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – (من حمى مؤمنا من منافق أراه قال: بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من جهنم، ومن رمى مسلما بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال). (١٧٢) وقد شاع في الآونة الأخيرة بين الشباب وصغار طلاب العلم القدح والجرح والتعديل في العلماء والمصلحين، وبناء الأحكام بما يتفق وأهوائهم، وما من شك أن مثل هذا السلوك يمارس في أسرهم، فالحاجة إذاً ملحة أن يهذب رب الأسرة مثل هذا السلوك ويربي الأبناء على احترام المسلمين وعدم تنقصهم، فما بالك لو كان هذا الشخص من أهل العلم والرأي فلا غرو أنه أولى وأحرى بالحفظ للعرض.

(٢) طلاقة الوجه بالتبسم وإظهار الفرح والسرور:

تبسم النبي – صلى الله عليه وسلم – للمبادرة التي صدرت من المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – والتي دلل بها على مقدار

---

(١٧٢) سنن أبي داود، مرجع سابق حديث رقم ٤٨٨٣ باب من رد عن مسلم غيبة، ٤/ ٢٧٠.

حبه وتقديره لجناب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وهذه "عادتهم في تعظيم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتوقيره وإجلاله". (١٧٣) هذا السلوك الذي رآه من الصحابة جعل عروة يحدث قريشا بعظم مكانة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في نفوس أصحابه، الشأن الذي لم يبلغه كسرى وقيصر، حيث قال: " يا معشر قريش إني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدا فروا رأيكم " ١٧٤ وهذا النقل عن عروة يُظهر التربية الفريدة التي تربى عليها ذلك المجتمع، والتميز في كونها "تعد الأفراد للقيام بوظائفهم في المجتمع، وحتى يتمتع أبناؤه بقدر من ثقافة هذا المجتمع الذي ينتمون إليه". (١٧٥) ولا بد لرب الأسرة والمربي أن يترك للمتدرب من المساحة في الزمان والمكان، وتعدد المواقف وتنوعها ما يكفي للتحقق من دقة الفهم وسلامة التطبيق، علما بأن "التقليد والمحاكاة دليل على أن الفرد قد فهم واستوعب الموضوع الذي أثار استجابته للقدوة التي يقتدي بها، أو يأخذ عنها الفكرة أو الحركة أو الاتجاه". (١٧٦)

---

(١٧٣) القاضي، أبي الفضيل عياض بن موسى، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (١٤١٦هـ)، تحقيق سعيد عبد الفتاح، الناشر هشام حافظ، (٢/٦٧).

(١٧٤) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (٢/ ٢٦٨) .

(١٧٥) أبو العينين، علي خليل فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مكتبة إبراهيم حلبي، المدينة، ص(٢٩٩).

(١٧٦) الحربي، محمد أمين ناصر، اقرأ باسم ربك، مطابع مازن، الرياض، (١/٣٧٠).

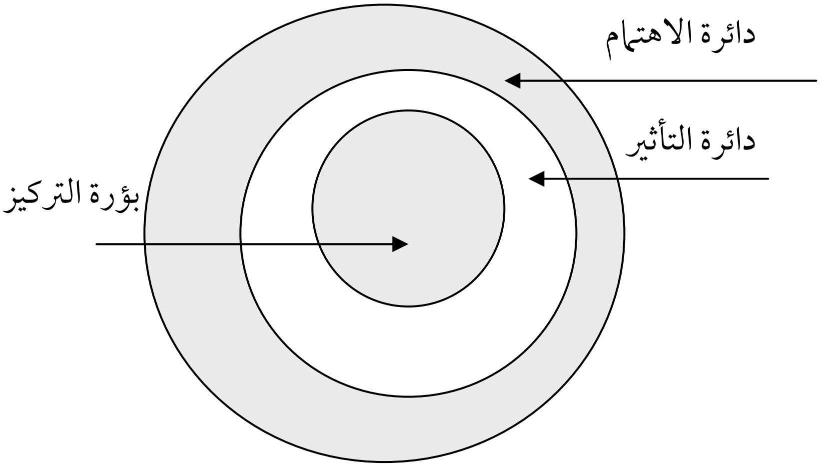
ومع كل هـذا فـربما يحتـاج رب الأسرة أن يغـرس في نفـوس أفراد أسرته معنىً سـاميا نبيلا قـد يغفـل عنـه الإنـسان، ألا وهـو الاهتمام بالغاية العظمى، وهذا المنهج هو التالي الـذي يعـــزز مـن المـنهج الـسابق في تعلـيم الأبنـاء سـلوكيات وآداب وأسـاليب في التعامل مع الأخطاء.

❁❁❁

المنهج الرابع : معالجـة الموقـف بتـصغير الأمـور لا بتـضخيمها والنظر في الغاية العظمى :

يقصد بهذا المنهج تصغيـر الأمور، وعدم إخراجها مـن دائـرة صغرى إلى دائرة كبـرى، وهي لا تستحق ذلـك، وتمنعنـا في نفـس الوقـت مـن النظـر في الغايـة العظمـى، إذ المقـصود هـو التركيـز للوصول إلى الهدف الأعلى والغاية العظمى، فكل إنسان منا " لديه بؤرة تركيز ذهني يقع فيها كل ما يشغلها. والدائرة الأولى وتـسمى دائرة الاهتمام تقع فيها مشاغلنا عامة... ولدينا دائـرة أخـرى تقـع داخل هذه الدائرة تسمى دائرة التأثير، وهي تـشمل الأشـياء التـي يمكننا التأثير فيها... ولكن الدائرة التـي يكـون فيهـا، اسـتخدامنا لوقتنا وطاقتنا كما يجب أن يكون فاعلية فهي دائرة أصغر تقع داخل الدائرة الثانيـة وتـسمى بـؤرة التركيـز، في هـذه البـؤرة تقـع تلـك الأشياء التي تهمـــنا وفي نفس الوقت يمكننا التـأثير فيهـا كـما أنهـا ترتبط برسالتنا وتحتاج المعـــالجة حــــالاًّ... ومـن المثـير أننـا كلـما عملنا أكثر داخل بؤرة التركيز كلما أصبحـنا أكثر قدرة على العمـل

خارجها في دائرة التأثير، حيث يمكننا زيادة تأثيرنا الإيجابي على المحيطين بنا والمناخ بشكل عام". (١٧٧)



من هذا الشكل يظهر لنا أنه كلما اتجه الإنسان منا بذهنه إلى بؤرة التركيز كلما كان نظره أوسع وأشمل، وفي نفس الوقت يرى الأمور على ما هي عليه صغرا وكبرا، فلا يصغر الصغير ولا يتساهل في الأمر الكبير.

(١٧٧) كوفي، ستيفن إدارة الأولويات الأهم أولا، (١٩٨٨م)، مكتبة جرير، ص(٢٢٠).

ومـن جانـب آخـر ينبغـي أن ينظـر الإنـسان في معالجتـه للقضايا والأحداث إلى الغاية العظمى من رسالته وهدفه وما يريـد أن يلقى به ربه - عز وجل - .

أولا: أهمية هذا المنهج:

من سنن الله الكونية اختلاف أنماط البشر وطريقـة نظـرهم للحياة والسعادة المنشودة، فصنف من الناس يرى أن ترك تحليل الأمور أو النظر في القضايا والمشكلات وعـدم التـدخل فيهـا - سلبا كان أو إيجابيا - هو أمثل الحلول وأهدأ للبال، وصنف آخر يرى أن فرض الـرأي وإقـناع مـن حولـه بطريقتـه وفلـسفته في الحياة هو ما يحتمه عليه الواجب ويمليه عليـه الـضمير، وثالـث يـرى أن مسايرة الناس وفعل ما ألفـوه وما أحبـوه هـو الأقـرب لقلوبهم، ورابع يرى أن غرس المبادئ والاتجاهات والقيم النبيلة هي رسالته في الحياة، وذلك من خلال فهمه عن الشارع الحكيـم وأنه هو الأولى والأتقى والأبقى. ولا شـك أن النظـر في الأمـور تصغيرا أو تضخيما يعـود إلى المبادئ التي يحملها كل منا، ويريـد أن يحققها في أرض الواقع؛ لذلك يمكن القـول بـأن "النظـر في المشكلات أو طريقة معالجـة المواقـف تنطلـق مـن كـون التغيـير مصدره الرسالة والوعي والمبادئ التي ستقودنا إلى الأفضل"(١٧٨) في النتائج والرؤى ومن ثم بناء الأحكام.

---

(١٧٨) كوفي، إدارة الأولويات الأهم أولا، مرجع سابق، ص(٢١٣).

وعلى قدر وضوح الرسالة وقوة التمسك بالمبدأ واتساع الوعي يكون النظر في معالجة المواقف ونبينا الكريم - صلى الله عليه وسلم - يربي الصحابة والأمة على هذا المنهج القويم.

ثانيا: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كلام عبد الله بن أبي بن سلول:

مرض سعد بن عبادة - رضي الله عنه - فركب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حماره ليعوده، وفي طريقه مر على عبد الله بن أبي بن سلول – وهو في ظله - فاستحيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يجاوزه حتى يسلم ويجلس قليلاً، "فتلا - صلى الله عليه وسلم - القرآن ودعا إلى الله، وذكر بالله وحذر وبشر وأنذر. قال: وهو زام [أي ساكت] لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مقالته قال: يا هذا، إنه لا أحسن من حديثك هذا؛ إن كان حقا فاجلس في بيتك، فمن جاءك له فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تغُته [أي لا تثقل عليه] به، ولا تأته في مجلسه بما يكره منه، فقال عبد الله بن رواحة في رجال كانوا عنده من المسلمين : بلى فاغشنا به وائتنا به في مجالسنا ودورنا وبيوتنا، فهو والله مما نحب ومما أكرمنا الله به وهدانا الله... " (١٧٩) فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون [أي يقتتلون]، فلم يزل النبي - صلى الله عليه وسلم - يخفضهم حتى سكتوا..." (١٨٠) ثم ركب النبي - صلى الله عليه وسلم - دابته ميمما

(١٧٩) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (١/ ٥٢١).
(١٨٠) الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق ٣٤١.

وجهه صوب سعد بن عبادة وقدر رُئي في وجهه تغيرا، فأخبره النبي الكريم الخبر. قال سعد: "يا رسول الله اعف عنه، واصفح عنه فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة [والمراد به المدينة] على أن يتوجوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك فذلك فعله ما رأيت فعفا عنه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –". (١٨١)

الصورة الثانية: أسر قريش لعثمان بن عفان ومبايعة الناس الرسول على الحرب:

لما عزم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على دخول مكة معتمرا مع صحابته ومنعتهم قريش من ذلك، وكان بعدها صلح الحديبية، وفيها أرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عثمان لقريش يبلغهم رسالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – "فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف، فقال: ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل، فقال: لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة". (١٨٢)

---

(١٨١) المرجع السابق، ٣٤١

(١٨٢) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/ ٢٦٩).

ثالثا: التطبيقات التربوية والسلوكية:

الصورة الأولى: غضب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من كلام عبد الله بن أبي بن سلول والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) حلم النبي - صلى الله عليه وسلم - على أبي بن سلول حيث قال ما قال في حق رسول الله ولم ينتصر - صلى الله عليه وسلم - لنفسه من أبي بن سلول مع كونه مشركا، وفي هذا دلالة على سعة حلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعدم انفعاله وضبطه لنفسه، وهذا السلوك قاله الشافعي معبرا عنه[١٨٣]:

إذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من إجابته السكوت

فإن كلمته فرجت عنه ... وإن خليته كمدا يموت

وهذا الأدب النبوي ما أشد الحاجة إليه في عصر غرق في الماديات، وذاع قانون الغاب في أبنائه، لذا لزم الآباء والمربين الاهتمام بتربية الأبناء منذ نعومة أظفارهم على تحمل الآخرين "فإن عُوِد على الخير وعُلِم نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والولي له". [١٨٤]

---

(١٨٣) الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، ط بدون، المكتبة الثقافية، بيروت، ص ٢٣ .

(١٨٤) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (١٤١٧هـ)، بيروت دار الكتب العلمية (٣/ ٧٩٨).

(٢) المبادرة بالذب عن حياض النبي - صلى الله عليه وسلم:

مبادرة الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - للذب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والدفاع عنه [وقد تقدمت الإشارة إلى هذا السلوك] وهذا السلوك هو الترجمة العملية لحب الصحابة لهذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم ، وهو المحتم على الآباء والمربين أن يغرسوا هذا السلوك في الأبناء للذب عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وسنته إذا ما انتهكها مغرض حاسد أو عدو حاقد، وقد حدث في شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٦هـ أن سخر بعض الإعلاميين في الدنمارك بشخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبادر المسلمون في كل أنحاء العالم الإسلامي وخصوصا في بلاد الحرمين شبابا وشيبا، ونساء ورجالا، أطفالا وصبيانا بادروا بمقاطعة المنتجات الدنماركية وتواصوا على ذلك فيما بينهم نصرة للحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم -.

(٣) التركيز على الغاية العظمى والهدف السامي ويظهر ذلك في أن:

أ) الغاية العظمى التي كان يحملها النبي - صلى الله عليه وسلم - هي تبليغ دعوة الله للناس، وعدم الاكتراث أو الاهتمام بصغائر الأمور إذا ما قورنت بالهدف النبيل السامي وهذا السلوك النبوي إذا عملت الأسرة على تفعيله فيما بينهم، وزودت أبناءها بالمهارات الواضحة والممارسات المتقنة، نشأ بإذن الله جيل داع حصيف متوازن في سلوكه وانفعالاته.

ب) معالجة النبي - صلى الله عليه وسلم - للموقف الذي حدث بين المسلمين والمشركين وتسكينهم حتى لا تقوم فتنة تأخذ

الطيب والخبيث، فغاية النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – الدعوة إلى الله، والقضاء على الفتنة التي تفرق الجموع وتشتت الجهود، وهذا المعنى الكريم والسلوك العظيم من نبي الرحمة ونظـــره الثاقـب – في البعد الاجتماعي والعمل على تجميع الأمة وامتصاص المواقف السلبية – بحاجة إلى غرســه في الأسر المسلمة وتغذية الأبناء به بل وتطبيقـه في محيطهم الأسري والمدرسي والبيئي.

جـ) تجاوز النبي – صلى الله عليه وسلم – عن عبد الله بـن أبي بن سلول وزوال غضبه بعد معرفة الـسبب، وتقديمـه – صـلى الله عليه وسلم – للغاية العظمى التي جـاء لأجلهـا والنظـر إلى بـاقي الأمور على أنها مـن الـصغائر التـي يربـأ القـادة والحكـــماء عـن تضخيمها، فضلا عن الأنبياء؛ فتعويد الأسرة أبناءها على التجـاوز عن الجهلاء، والاهـتمام والتركيـز عـلى الهـدف الأسـمى. والغايـة العظمى التي خلقهم الله لأجلها وتعبّدهم بها ترسيخ هذا الـسلوك في نفوسهم هو المطلوب من الآباء والمربين.

الصورة الثانية: أسر قريش لعثمان بن عفان، ومبايعة الناس الرسول عـلى الحـرب والتطبيقـات التربويـة والـسلوكية المستفادة منها:

(١) الانتصار للمبدإ والدعوة إلى نصرة أنصارها:

لما أرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عثمان بن عفـان إلى قريش بشأن الصلح وبلغه – صلى الله عليه وسلم – بـأن عـثمان قد قتل، ولما كان من المتـعارف في ذلك الحين أن الرسـل لا تقتـل، دعى النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى نصرة عثمان حيث إنـه مـن أنصار الحق والدعاة إليه، هذا السلوك التربوي النبوي يدعــو كـل

مرب وكل مسؤول عن أسرة أو قبيلة أو عشيرة أو مجتمع إلى تبني مثل هذه المواقف، ونصرة من نصر دين الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وكما تكون النصرة للأشخاص تكون النصرة للمبادئ والسنن النبوية، فلا يسمح المسلم لأحد من الناس مهما كانت مكانته من التعدي على شعائر هذا الدين الظاهرة والباطنة، أو على سنة الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وأقل الواجب في حق كل مسلم هو الامتعاض والتذمر، وإظهار عدم الرضى عمن يتطاول على ما أتي به النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا لم يستطع نصرته باللسان أو البنان. وغرس مثل هذه المشاعر في نفوس الأبناء من أوجب الواجبات وأفضل القربات، حيث شاع في هذا الزمن قلة العلم وعدم تعظيم حرمات الله وحرمات رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

(٢) الكف عن المضي في الأمر لزوال سببه:

فقد عزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتال قريش لبلوغه نبأ مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه -، ولما علم بسلامته كف عن المضي للقتال؛ لأن الغاية من القتال هو الانتصار لعثمان، وما دام عثمان في أمن وسلام فينتفي الموجب للقتال. وهذا المسلك النبوي فيه إشعار صريح وواضح لكل مرب أو رب أسرة بأن العبرة في المضي على العزم هو عدم زوال مسببه، فإذا زال السبب رجع كل شيء على ما كان عليه فلا يجوز الانتقام أو التعدي أو أخذ الحقوق طالما أن السبب قد انتفى، وتربية الناشئة على هذا السلوك يهذب كثيرا من الانتقام للنفس، أو نصرة الآخرين بناء على العلاقات والصداقات، لا على الحق والعدل

والخير، وقد يتأثر زوال أثر الموقف من الإنسان ويظل الأثر السلبي مسيطرا على حسه ومشاعره، وللمساعدة في تخفيف أثر هذا الشعور يرى الباحث أن الانتقال إلى المنهج الخامس وممارسته وتطبيقه يساعد في حل المشكلة وزوال أثر الموقف.

❁❁❁

المنهج الخامس : معالجة الموقف بالمبادرة بالحركة وتغيير المكان :

يقصد بهذا المبدأ: المسارعة إلى ترك المكان الذي حدث فيه الموقف السلبي وتغييره إلى مكان آخر، إذ أن الغالب على الإنسان تأثره النفسي بالمكان الذي وقع فيه الخطأ، وقد يكون التغيير بتبديل الحالة أو الهيئة التي كان عليها الجسم، فإذا كان واقفا جلس وإن كان جالسا اضطجع، وقد دلت السنة النبوية على هذا الأمر، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإذا ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع). [١٨٥] وفي رواية أخرى عن عطية - رضي الله عنه - أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ)، [١٨٦] وعن سليمان بن صرد - رضي الله عنه - قال: "استب رجلان عند النبي - صلى الله

(١٨٥) أبو داود ، رقم الحديث (٤٧٨٢).
(١٨٦) أبو داود ، رقم الحديث (٤٧٨٤).

عليه وسلم - - ونحن عنده جلوس - وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد أحمر وجهه فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي - صلى الله عليه وسلم -، قال: إني لست بمجنون". (١٨٧)

فالغضب تصاحبه تغيرات فسيولوجية مثل سرعة دقات القلب، وانقباض الأوعية الدموية في الأحشاء واتساعها على سطح البدن والأطراف، مما يؤدي إلى كثرة تدفق الدم في الأوعية الدموية على سطح البدن وبخاصة الأطراف والوجه فيحمر وجه الإنسان أثناء الغضب بشكل واضح". (١٨٨) فعلى هذا يكون من الطبيعي إذا تحرك الإنسان من مكانه إلى مكان آخر تحرك الدم وانساب في جميع أجزاء جسده، مما يخفف انحسار الدم في أجزاء معينة بشكل أكبر دون أخرى، وهذا بالضبط هو ما يحدث للدم حال فورانه من الغضب وحال تحركه وتغيير هيئته الجسدية؛ وهذا تصديق لمنهج النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي دل عليه عند معالجة من نزل به غضب، حتى ولو كان هذا الشخص هو ذاته الشريفة - صلى الله عليه وسلم -، وسيأتي بيان ذكر الشواهد من السنة في حينه بإذن الله.

أولا: أهمية هذا المنهج:

تكمن أهمية هذا المنهج في تخفيف حدة الانفعال الناتج عن الموقف، إذ أن المبادرة والمسارعة في تغيير هيئة الجسد أو تغيير

---

(١٨٧) ابن حجر، الفتح، مرجع سابق، (١٠/ ٦١١٥).

(١٨٨) نجاتي، محمد عثمان، الحديث النبوي وعلم النفس، (١٤١٣هـ)، دار الشروق، ص(١٠٥). (مرجع سابق).

المكان يساعد الجسم على بذل جهد ينساب معه الدم في جميع أجزاء البدن، وفي نفس الوقت تنشغل باقي الحواس لمتابعة توفير المكان الآمن للجسم، وبالتالي يتصرف الانفعال أو الغضب ويخف أثره على الفرد، ولما كان الغضب شعورا أو حالة نفسية شعورية تنزل بالشخص وليس سلوكا يمارس، أمكن السيطرة على ذلك الشعور بالترتيب الذي دلت عليه سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، ولا شك في أن أثر هذا المنهج إذا طبقه الفرد على نفسه ودرب عليه غيره فإنه سيطبع صورة جميلة ومشرقة عن نفسه وعن هذا الدين السامي الرفيع، بل إن الإنسان يستفيد من هذا المنهج في خاصة نفسه الصحية، فلا يصاب بتلك الأمراض المستديمة من جراء الغضب كارتفاع ضغط الدم والقلب والسكر وما إلى ذلك.

فإذا سلم الفرد في نفسه أثر ذلك على مجتمعه ومن حوله، فنشأ مجتمع مترابط متحاب يقدر بعضهم بعضا. فإذا شاع تطبيق هذا المنهج بين أفراد الأسرة الواحدة وأفراد المجتمع ضاقت صور الخلاف، وقلت معه تفاقم المشاكل ودحر الشيطان، ورد كيده وخنس بإذن الله - عز وجل -.

ثانيا: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: عمار بن ياسر - رضي الله عنه - ومحاولة الاعتداء عليه:

فبينما كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يبني مسجده بالمدينة مع صحابته - رضي الله عنه -، كانوا أثناء عملهم يرتجزون بأراجيز تزيل عنهم عناء التعب والجهد من مثل قولهم [189]:

(١٨٩) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (٤٤٨/١).

لئن قعدنا والنبي يعمل   لذاك منا العمل المضَلل

وآخر:

لا عيش إلا عيش الآخرة   اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

وآخر ارتجزه على بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

لا يستوي من يعمر المساجدا   يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

فأخذ عمار بن ياسر - رضي الله عنه - يردد هذا الرجز، فظن أحد الصحابة أنه يعنيه ولم يسمه ابن هشام "تأدبا مع صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، إذ لا ينبغي أن يذكر أحد من الصحابة بوصف يقلل من شأنهم أو بما يشير إلى جرحهم - وإن كان قد سمي في كتب أخرى[190] - وهذا لون من الأدب النفسي والتعبير الرفيع الذي يجب أن يحاط به الحديث عن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا ثبت وقوع بعض الهنات من بعضهم استجابة لدواعي البشرية من فورة غضب، تكريما لهم وإعظاما لفضلهم على الحياة".[191] وإن كانوا غير معصومين عن الخطأ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، حيث الخطأ والزلل يقع من كل أحد - والمعصوم من عصمه الله - إلا أن فضلهم وسبقهم وتضحيتهم لا يمكن أن يقاربها أو يقارنها أحد.

---

(١٩٠) المواهب اللدونية: ذكر بأنه عثمان بن مظعون، وقال: أبو ذر الخشني، وقد سمى ابن إسحاق الرجل فقال: عثمان بن عفان.

(١٩١) عرجون، محمد رسول الله، (١٤٠٥هـ)، مرجع سابق (١٨/٣).

فذكر ابن إسحاق الرواية التالية: فقال – أي الصحابي –: قد سمعت ما تقوله منذ اليوم يا ابن سمية، والله إني لأراني سأعرض هذه العصا لأنفك، قال: وفي يده عصا، قال: فغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم قال: (ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار!؟ إن عمارا جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبن فاجتنبوه). (١٩٢)

وذكر البيهقي عن الحسن، قال: لما بنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسجد أعانه أصحابه وهو معهم يتناول اللبن حتى اغبر صدره، وكان عثمان بن مظعون رجلا متنطعا [أي متغالبا متأنقا في التنظيف] يحمل اللبن فيجافي بها عن ثوبه فإذا وضعها نفض كمه، ونظر إلى ثوبه فإن أصابه شيء من التراب نفضه، فنظر إليه علي بن أبي طالب فأنشد يقول:

لا يستوي من يعمر المساجدا يد أب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ولا يدري من يعني بها، فمر عثمان بن مظعون فقال له: يا ابن سمية، لأعرفن بمن تعرض، ومعه حديدة، فقال: لتكفن أو لأعترضن بها وجهك، فسمعه النبي – صلى الله عليه وسلم – فغضب، ثم قالوا لعمار: إنه – أي النبي – صلى الله عليه وسلم – – غضب منك، ونخاف أن ينزل فينا قرآنا، فقال عمار: أنا أرضيه كما غضب، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (ما لي ولأصحابك؟) قال ﷺ: (ما لك

---

(١٩٢) ابن هشام، عبد الملك، السيرة النبوية، ١٤٢٥هـ، ط ٤، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة (٤٤٩/١).

ولهم؟) قال عمار: يريدون قتلي، يحملون لبنة لبنة ويحملون علّي لبنتين. فأخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وطاف به المسجد وجعل يمسح وفرته ويقول: (يا ابن سمية، ليسوا بالذين يقتلونك، تقتلك الفئة الباغية). (١٩٣)

الصورة الثانية: عبد الله بن ابي بن سلول وتعديه على مقام النبوة:

يروي ابن هشام قصة هذا الموقف والأحاديث التي سبقت وقوع هذا الحدث، حيث نزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوته لبني المصطلق على ماء فازدحم عليه رجلان، أحدهما من المهاجرين، والآخر من الأنصار، فاقتتلا على الماء، "فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار، وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين. فغضب عبد الله بن أبي بن سلول... فقال: أو قد فعلوها؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما أعدنا وجلابيب إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"، (١٩٤) فلما بلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان عنده عمر بن الخطاب، فقال له: "مر به عباد بن بشر فليقتله"، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه! لا، ولكن آذن بالرحيل). (١٩٥)

(١٩٣) عرجون، محمد رسول الله، مرجع سابق (١٦/٣).
انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، مرجع سابق (٢٦١٣/٢) رقم الحديث (٣٨٠٠).
(١٩٤) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (٢٤٩/٢).
(١٩٥) المرجع السابق (٢٤٩/٢).

فمشى النبي - صلى الله عليه وسلم - بأصحابه "يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس، فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما"، [196] من شدة التعب والجهد والإعياء الذي نال أجسادهم وعقولهم وسائر جوارحهم.

ثالثا: التطبيقات التربوية والسلوكية:

الصورة الأولى: عمار بن ياسر ومحاولة الاعتداء عليه، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) تعميم الخطاب عند تصحيح الخطأ:

يُعلمنا النبي - صلى الله عليه وسلم - سلوكا قويما من خلال هذه القصة، فهو - صلى الله عليه وسلم لم يوجّه إلى خصم عمار أي خطاب، وإنما قال - صلى الله عليه وسلم - (ما لهم ولعمار)، وفي الرواية الأخرى: (ما لي ولأصحابك)، فلم يحدد شخصا بعينه، وهذا هديه - صلى الله عليه وسلم - في مثل هذه المواقف التوجيهية، فلما جاء أولئك النفر الذين سألوا عن عبادة النبي - صلى الله عليه وسلم - وكأنهم تقالوها فقال عليه الصلاة والسلام: (ما بال أقوام...) ثم ذكر منهجه وهديه - صلى الله عليه وسلم -.

وهكذا ينبغي للمربين من الآباء والدعاة في تعاملهم مع الأخطاء، فعند صدور خطإ من أحد الأبناء لا داعي من توجيه الخطاب لتصحيح الخطأ، بل على الوالدين أو أحدهما أن يستخدم أسلوب التعميم لما فيه من الحفاظ على كرامة الابن وعدم جرح مشاعره أمام إخوته، وبخاصة إذا كان صدور الخطإ

---

(١٩٦) المرجع السابق (٢/ ٢٥٠).

منه غير متكرر، وهذا لا يعني التخلي عن تقويـم هذا السلوك حال تكرار الموقف؛ كما أن في تعميم الخطاب - مع العلم بمن صدر منه الموقـف - كـسبا لقلبـه إذ لم يـشـهر بـه لـدى الآخـرين، وفي هـذا السـلوك بناء للشخـصية المتوازنة على عدم إشاعة السلوك السلبي وقصره في أضيق الحـدود، بيـنما الملاحـظ في تربيـة الأبنـاء في هـذا العصر هـو عـدم الاكتـــراث أو التحـرج مـن الآخـرين، إذا تـم توجيهه على الملإ سواء من الوالدين أمام باقي إخوته، أو من المعلم أمام باقي زملائه، وهذا الأمر أفقد لدى الأبناء الشخصية واحترام الذات، وأدى إلى التمادي في الخطإ دون مبالاة أو حرج أو حياء.

(٢) عدم توجيه اللوم للمخطئ مباشرة:

لم تذكر كتب السير أن النبي - صـلى الله عليـه وسـلم - دعـا الصحابي ووجه إليه لوما أو توبيخا لما فعـــل، إذ هذا الفعل لـيس من خلق المصطفى - صـلى الله عليـه وسـلم -، وهـذا الموقـف لا يتعارض مع موقف آخر حـدث للـصحابي الجليـل أبي ذر - رضي الله عنه - لما سابّ بلالا - رضي الله عنه -، فقال لـه رسـول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إنك امرؤ فيك جاهلية). (١٩٧) حيث يحكي لنا أبو ذر قصته على النحو التالي: "... إني ساببت رجلا فشكاني إلى النبي - صلى الله عليه وسـلم -، فقـال لي النبـي - صـلى الله عليـه وسلم -: (أ عيرته بأمه؟)". (١٩٨) وفي رواية أخرى: "... فذكرني إلى النبي ﷺ فقال لي: (أساببت فلانا؟) فقلت: نعم، قال: (أفنلت مـن أمه؟) قلت: نعم، قال: (إنك امرؤ فيك جاهلية)". (١٩٩) يشير سياق

---

(١٩٧) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، (١٠٦/١) حديث رقم (٣٠).
(١٩٨) المرجع السابق، (٢٠٦/٥) حديث رقم (٢٥٤٥).
(١٩٩) المرجع السابق، (٤٨٠/١٠) حديث رقم (٦٠٥٠).

الحديث إلى أمور تربوية بالغة الأهمية في تربية جيل الصحابة، والتي يتطلب من المربين غرسها وتعزيزها ومتابعتها حتى تصبح سلوكا، منها:

أ- شكاية الصحابي بلال - رضي الله عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم -: والذي يمثل المرجع الأعلى لحل المشكلات، أو ما يسمى في العصر الحاضر بالسلطة العليا، وكل مكان بحسبه.

ب_ استيضاح النبي - صلى الله عليه وسلم - من أبي ذر: أوقع ذلك منك؟ وإجابته بقوله "نعم". فهذا النبي الكريم يؤسس لنا سلوكا رفيعا ألا وهو التثبت من الأمور، وهذا السلوك لا يقدح في أحد الطرفين، ومع علمه - صلى الله عليه وسلم - بعلو منزلة صحابته وأن الله عدلهم ورضي عنهم فهذه المزية لم تمنعه - صلى الله عليه وسلم - من التثبت. وما أحوجنا في هذا العصر الذي قلّ فيه الثبات على المبادئ والقيم أن نتمسك بهذا السلوك. وما أحوج المربين والمقصودين لحل المشكلات - من القضاة والوجهاء في القبائل والأسر الكبيرة، بل حتى على مستوى الأفراد في الأسرة الواحدة - من التدرب على هذا السلوك وتطبيقه، ومحاسبة النفس على التقصير فيه، فكم من مواقف سلبية نتجت عن التسرع في الحكم على الأشخاص لغياب سلوك التثبت من الأقوال أو الأفعال. فرب الأسرة بممارسته هذا السلوك يؤسس في أبنائه شعورا تلقائيا بضرورة التثبت في أي نازلة من النوازل.

ت_ تغليب المصلحة؛ فبالتتبع لروايات هذه القصة وجد الباحث أن كل الروايات التي اطلع عليها: كان يرويها أبو ذر - رضي الله عنه -، فيفهم من هذا خصوصية هذه الحادثة وطريقة

معالجتها، ولولا نقل أبي ذر لها لما علم أحد بها. وهذا الدور ينبغي على الأسرة أن تتكيف به وتعدل عليه سلوكها وسلوك من تحت يديها، بأن لا تشيع المواقف أو تتكلم فيما حدث لها أو منها تجاه طرف آخر إذا لم تكن هنالك مصلحة راجحة مترتبة عليه، فكم اعتاد الآباء والأمهات والمربون وغيرهم من التباسط في ذكر مواقف حدثت لهم أو لغيرهم من باب تزجية الوقت والمسامرة، وإغفال التوجيه أو التربية من الموقف.

ث_ اعتبار المنزلة والمكانة في التعامل: فمنزلة أبي ذر عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومكانته كبيرة لكن مع عظم الأمر الذي صدر منه يقول ابن حجر: "مع أن منزلة أبي ذر من الإيمان في الذروة العالية، وإنما وبخه بذلك على عظيم منزلته عنده تحذيرا له عن معاودة مثل ذلك؛ لأنه وإن كان معذورا بوجه من وجوه العذر، لكن وقوع ذلك من مثله يستعظم أكثر ممن هو دونه". (٢٠٠) هذا الموقف من النبي – صلى الله عليه وسلم – مع أبي ذر يربي في الآباء والمربين والرؤساء شعورا بأن بعض من نعايشهم له منزلة دون الآخرين يحسن معها طريقة معينة وسلوك معين قد لا تتناسب مع الآخر، فلكل شخصيته ومكانته.

ج_ تعديل السلوك باللوم والتوبيخ لا يكون إلا للخاصة: فالنبي – صلى الله عليه وسلم – لما فعل ذلك بأبي ذر – رضي الله عنه – كان فيه من الخصوصية وعدم الإشاعة، الأمر الذي يدلل على مراعاة النبي – صلى الله عليه وسلم – لنفوس أصحابه، بحيث لم يسمع أحد من الصحابة ما دار بينهما ولولا رواية أبي ذر

---

(٢٠٠) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق (١/١٠٧).

لهـا لما علم أحد بهذه القصة، إضـافة إلى ذلـك فـإن المقـصـود هـو تعديل السلوك السلبي، وقد حصل المراد، حتى عجـب أبـو ذر - رضي الله عنه - من قولة النبي - صـلى الله عليـه وسـلم -: (إنـك امرؤ فيك جاهلية؟) فقال له: "عـلى حـين سـاعتي هـذه مـن كـبر السن؟" قال: (نعم).[٢٠١] يدل هذا السـياق على أن التوبيخ أو اللوم سلوك لا يكون لكل أحد، بـل هـي طريقـة لمـن عظمـت منـزلته ومكانته في النفس، وعظم مـن مثلـه الوقـوع في مثـل هـذا الخطـإ. وللأسف الشديد فإن هذه الطريقة هي أول الأسـاليب اسـتخداما من الوالدين أو المعلمـين أو القياديين وذلك لسهولته على اللسان وسرعـة ورود الكلـمات والجمـل عـلى ذهـن مـن يقـوم بتعـديل السلوك، وهذا الأمر هو الذي جعل هذه الطريقة وهذا الأسـلوب يفقد دوره وأثره في النفـوس، ولا ينجـع إلا مـع القلـة مـن ذوي الهيئة والمكانـة، وما أجمل أن يتدرب الآبـاء والأمهـات والمعلمـون على تطبيق هذا الأسلوب مع من يقومون على تهذيبهم وتربيتهم.

(٣) لغة الجسد الإيجابية وأثرها على النفس:

يقصد بلغة الجسـد تلك الحـركات والإيماءات التي لها تـأثير على النفـس مباشرة أو غير مباشرة كالعين واليدين، فهذه الجوارح كما أنها تستخدم سلبيا فهي تستخدم إيجابيا، فالعين مـثلا تـستخدم للتحذير أو الاحتقـار أو الإغاظـة وغـير ذلـك، وتـستخدم أيـضا للتعـبير عن العطف والحنان والمـودة والحـزن، أمـا اليـدين فكـما تستخدم للـضرب والـسحب والـصفـع فإنهـا تـستخدم للمـسح واللمس والتربيت وهكذا...

---

(٢٠١) ابن حجر، فتح الباري، مرجع سابق، (١٠/٤٨٠) حديث رقم (٦٠٥٠).

وفي موقف النبي - صلى الله عليه وسلم - مع عمار - رضي الله عنه - وأخذه بيده والطواف به حول المسجد مع مسحه - صلى الله عليه وسلم - على وفرته بيده الشريفة، هذه اللغة الجسدية الإيجابية من المصطفى - صلى الله عليه وسلم - لا بد وأنها تركت أثرا وأي أثر على قلب عمار... فالنبي الكريم عليه الصلاة والسلام يتحنن ويتلطف على أبي يقظان عمار بن ياسر ، وكأني به تتنزل السكينة على قلبه وتغمر الطمأنينة فؤاده، فما عاد يشعر إلا بأثر برد يد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على نفسه وجسده وروحه. أخرج البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة، قال: "... فقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم". قال: "فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك". (٢٠٢) ولو صح أن نَصِفَ هذه العملية بِطاقةٍ انبعثت من جسد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وغمرت جسد عمار - رضي الله عنه - فغيرت أحاسيسه ومشاعره، وأذهبت ما غشي على نفسه من ذلك الموقف، كما يقول بعض علماء النفس، ويؤيد هذا المعنى أيضا موقف النبي - صلى الله عليه وسلم - مع ذلك الشاب الذي جاءه يستأذنه في الزنا فوضع النبي - صلى الله عليه وسلم - يده على صدر الفتى وقال: (اللهم كفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) (٢٠٣)، فما انصرف الشاب إلا وأبغض شيء إلى قلبه الزنا". فهذا الأدب النبوي الرفيع يحتاجه المربون من الآباء والأمهات والمعلمون والدعاة ومن يتصدرون

---

(٢٠٢) ابن حجر، المرجع السابق (٦٥٣/٦) رقم (٣٥٥٣). انظر: صحيح مسلم (٨٦/٨) رقم (٢٣٢٩).

(٢٠٣) حنبل، مسند الإمام أحمد، ٥٤٥/٣٦ .

لحل المنازعات، ويرى الباحث أنه من المناسب الإشارة إلى علم البرمجة اللغوية العصبية أو ما يسمى بعلم الهندسة النفسية. Neuro-Linguistic Programming وتختصر إلى الأحرف اللاتينية التالية NLP والترجمة الحرفية لهذه العبارة هي (برمجة الأعصاب لغويا) أو البرمجة اللغوية للجهاز العصبي. فالجهاز العصبي هو الذي يتحكم في وظائف الجسم وأدائه وفعالياته كالسلوك والتفكير والشعور، واللغة هي وسيلة التعامل مع الآخرين أما البرمجة فهي طريقة تشكيل صورة العالم الخارجي في ذهن الإنسان أي برمجة الدماغ. [٢٠٤]

ولغة الجسد هي أحد محاور هذا الفن الذي ينتج عنه تغيير الصفات الشخصية وفيما اعتاده الشخص وألفه من عادات سلبية، وفي نفس الوقت هو أداة من أدوات الاتصال والتواصل بين الناس، بل من وسائل التعبير عما يستجيش في النفس من مشاعر الرضا والغضب، والحب والكره والذي يقوم علم الهندسة النفسية بدراسته وقد عُرّف هذا الفن بأنه: "طريقة منظمة لمعرفة تركيب النفس الإنسانية والتعامل معها بوسائل وأساليب محددة حيث يمكن التأثير بشكل حاسم وسريع في عملية الإدراك والتصور والأفكار والشعور، وبالتالي في السلوك والمهارات والأداء الإنساني الجسدي والفكري والنفسي بصورة عامة". [٢٠٥]

فحاسة اللمس هي أحد الحواس التي تنتقل عبرها كثير من المشاعر الإيجابية والسلبية "وتتم حاسة اللمس عن طريق إثارة

---

(٢٠٤) التكريتي، محمد، آفاق بلا حدود، (١٤١٩هـ)، ط ٢، دار المعارج، الرياض، ص(٢٣).
(٢٠٥) المرجع السابق ص(٢٠).

خلايا الاستقبال التي تتصل بالشعيرات العصبية المنتشرة في أنحاء الجسم". [٢٠٦] وفي اللمس طاقة غير قابلة للموازنة مع أي شيء آخر. [٢٠٧]

وفي الجملة فإن جميع الحواس تفتقر إلى وظيفة الإدراك، ويمكن القول بأن "الحس هو الإدراك بإحدى الحواس أو هو الفعل الذي تؤديه إحدى الحواس أو هو الوظيفة النفسية التي تدرك أنواعا مختلفة من الإحساس. [٢٠٨] ويمكن تعريف الإحساس بأنه: الأثر النفسي الذي ينشأ من انفعال حاسة، أو عضو حساس وتأثر مراكز الحس في الدماغ، كالإحساس بالألوان والروائح..." [٢٠٩] ولكي يترجم ذلك الفعل إلى إحساس لا بد له أن يمر بثلاث مراحل آخرها وهو المهم في هذا الباب، المرحلة النفسية حيث "يتحول التأثير العصبي إلى المراكز العصبية في المخ فيتم شعورنا بالإحساس وإدراكنا لما يحدث لنا أو حولنا". [٢١٠] فالإنسان يستقبل من خلال أعضاء الحس المؤثرات الخارجية، ثم

---

(٢٠٦) المرجع السابق ص(٢٢).

(٢٠٧) عن كتاب: العلاج بالطاقة الكونية، وليد الرجيب (٢٠٠٣م)، دار قرطاس للنشر،
http:Haz-Zamen.net/Kitab٢.htm

(٢٠٨) العمرو، صالح بن سليمان، مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، ص(١٣٣).

(٢٠٩) راجح، أحمد عزت، أصول علم النفس، (١٩٧٦م)، الإسكندرية، المكتب المصري، ط بدون، ص(١٨٧).

(٢١٠) الهاشمي، عبد الحميد، أصول علم النفس العام، (١٤٠٤هـ)، جدة، دار الشروق، ص(٧٥).

يقوم بتأويل هذه الإحساسات وفهمها وإدراكها من خلال خبراته السابقة ومستوى ذكائه وثقافته وشخصيته وعقيدته واتجاهاته. (٢١١)

من هذه النقول نستدل أن لحاسة اللمس تأثيرا نفسيا بحسب طبيعة تلك اللمسة، فقد تدل على اللين والمحبة والعطف والحنان، وقد تدل على القسوة والألم؛ والذي يبعد هذا التصور ويقرب ذلك هو الإدراك للمعاني التي تحملها تلك اللمسة وخبرات الفرد وثقافته واتجاهاته، فللحواس دور عظيم في "تحقيق الشعور بالأمن والاطمئنان، لأنها وسيلة الإنسان للاتصال بمن حوله والتعامل معهم، ومشاركتها عواطفهم ومشاعرهم، وتوثيق صلة الفرد بالجماعة وإقامة علاقات اجتماعية قوية تسهم في توسيع دائرة مشاركاته الاجتماعية". (٢١٢) وعلى العموم فلغة الجسد هي إحدى أدوات الاتصال التي غفل أو تغافل عنها المربون، ولم يوجهوا هذه الوسيلة بالشكل المطلوب إلا في بعض ما خلقه الله فيها من إمكانات وقدرات، والجانب الإيجابي فيه هو من أقل الجوانب عناية ورعاية واستفادة للدور الذي يمكن أن يؤديه أو ينميه، فيما يعود على العلاقات الإنسانية بالرقي والتوادد والتعاطف.

ولا شك أن استخدام الآباء والأمهات والمعلمين لحاسة اللمس بالضغط على الأبناء يورث شعورا بالقسوة والغضب واستخدامها بالتربيت على الكتف أو المسح على الرأس يدل على الحنان والعطف، فكم فات المربين من الخير حينما لم يوظفوا هذه الجارحة في الدعاء للأبناء أو المتعلمين، وكم فوتوا من الخير حين

---

(٢١١) العمرو، مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام، مرجع سابق، ص(١٤٦).

(٢١٢) العمرو، المرجع السابق، ص(١٤٦).

قصروا آلية هذه الجارحة على القسوة والغلظة، فقلد الأبناء والطلاب ما أخذوه من كبارهم.

ويرى الباحث في هذا الجانب أن تفعيل لغة الجسد بصفة عامة، وحاسة اللمس والعين وقسمات الوجه بصفة خاصة فيما يخدم النواحي الإيجابية في مجال التربية والتعليم، سواء كان ذلك في محيط الأسرة أو في محيط المدرسة، ويمكن تفعيل دور لغة الجسد إيجابيا للوالدين والقائمين على التربية والتعليم من خلال الدورات التدريبية أو الندوات أو النشرات التي تعكس دور هذه الجوارح، كما أن القنوات الفضائية يمكن أن تستضيف أصحاب هذا الشأن لتوسيع مدارك المجتمع في عملية استخدام لغة الجسد، والإمكانات التي استودعها الله فيه.

(٤) الاهتمام والعناية بمن صدر بحقه الموقف:

يعلمنا الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - أدبا نبويا ساميا وسلوكا رفيعا، ألا وهو رعاية من صدر بحقه الموقف السلبي فأزعجه وأدخل على نفسه الضيق والألم، ويتضح هذا من عناية النبي - صلى الله عليه وسلم - بعمار بن ياسر رضي الله عنه إذ أنه بادره عليه الصلاة والسلام وأخذ بيده ومسح وفرته بيده الشريفة، "وليتأمل الناظر في تلطف النبي - صلى الله عليه وسلم - بعمار وهو ينفض عن وفرته بيده الشريفة، أليس ذلك من أرفع درجات التنظيف والتجميل ؟ غير أن هذا أسمى وأجمل مما فعل ابن مظعون بنفسه وأخذ عليه... لأن فعل رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - بيده الشريفة بمن يستصفي من أعلياء أصحابه، وهم أحباؤه وأصفياؤه والمقربون إلى قلبه الأطهر الرحيم. (٢١٣)

والملاحظ في هذا الجانب أن الناس اعتادوا أن يأخذوا على يد المخطئ، وربما يوبخونه ويلومونه على تصرفه، ويقدمون الأخذ على يديه وتوجيهه على تسكين وتطييب قلب من آذاه ووقع بحقه الموقف السلبي، وهذا الفعل خلاف المنهج النبوي الكريم. إذ أن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بدأ برعاية عمار والعناية به والاهتمام بتخفيف الأثر الذي وقع عليه، وفي هذا توجيه غير مباشر للطرف الآخر بأنه مخطئ وأن أسلوبه وطريقته غير مرضي عنها، والفعل أبلغ من القول. وهذا التصرف هو الذي يحتاج إليه الآباء والأمهات والمربون في حقل التربية والتعليم بأن يولوا عنايتهم واهتمامهم بمن وقع عليه الخطأ لا بمن وقع منه الخطأ.

فعندما يبادر الوالدان بتطييب قلب الابن الذي ظلمه أخوه، فيتلطفون معه ويهدؤون من روعه ويمسحون على رأسه ويخففون من ألمه يكون أدعى من توبيخ الآخر أو ضربه أو إنزال العقوبة به أيا كانت تلك العقوبة. كما أن المعلم أو المسؤول بإظهاره العناية بالمظلوم والاهتمام به أمام أقرانه وأمام من صدر منه الخطأ يشعر الآخرين أن الحق مع من يعتنى به، فترتد أنظارهم بعدم الرضى، وربما بالتعنيف غير المنطوق لمن أخطأ وفي هذا انتصار للمظلوم.

(٥) التطلع إلى موقف أعلى إيجابية لا يكون إلا بتغيير المواقف والاتجاهات:

(٢١٣) عرجون، محمد رسول الله، مرجع سابق (٣/ ٢٠).

النفس البشرية فيها من جوانب الخير ما يمكن معه تحويل المواقف السلبية إلى مواقف إيجابية، "الواقع أن قضية المواقف والاتجاهات على اختلافها لا يمكن فصلها عن الإطار الفكري الذي يحكم حياة البشر؛ لذلك نجد أن قيم الإسلام دعوة عظيمة للمواقف والاتجاهات الإيجابية في الحياة". (٢١٤) فتحويل الفكر من موقف سلبي ما إلى موقف إيجابي يحمل تطلعات سامية وجميلة، وهو أحد أسس التربية النبوية، فقد صرف النبي - صلى الله عليه وسلم - فكر وعقل ونفسية عمار - رضي الله عنه - عن ذلك الموقف بقوله: (ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك) (٢١٥) إجابة له لما قال: "يا رسول الله، قتلوني! يحملون علي ما لا يحملون". (٢١٦) وفي رواية أخرى: (أبشر تقتلك الفئة الباغية)؛ (٢١٧) فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بذلك، ونبهه إلى أن عمار سيستشهد وستقتله الفئة الباغية. (٢١٨) فكان هذا الخبر بشارة لعمار بالشهادة وهو الأمر الذي يرغبه الصحابة، والذي تطير له النفوس وتشرئب له الأعناق، فقد أخبر الصادق المصدوق بمحبوب صحابته ألا وهي الشهادة، مما جعل عمار بن ياسر تتحول اهتماماته لما هو قادم، وهذا الأسلوب يسميه

---

(٢١٤) تشايمان، الوردإن، موقفك الإيجابي أغلى ما تملك (١٤٢١هـ)، ترجمة مفيد ناجي عودة، مقدمة الناشر، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض ص(٨).

(٢١٥) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (٤٤٨/٢).

(٢١٦) المرجع السابق (٤٤٨/٢).

(٢١٧) سبق تخريجه.

(٢١٨) كولن، محمد فتح الله، النور الخالد محمد معجزة الإسلام، د. ت، دار النيل، القاهرة، (١١٨/٢).

الشيخ عبد الرحمن الميداني رحمه الله "التوجيه والتحـويل، وأنه مـا من طبع من الطبائع الفطرية إلا يحتاج إليه في جانـب مـن جوانـب الخير، أو في طريق من طرق الخير، وعمليـات التوجيـه والتحويـل تكون بتعليق رغبات المقصود بالتربية في جانب من جوانـب الخـير وفي طريق من طـرق الخـير، وبمحاولـة امتـصاص شـحنات هـذا الطبع كلها أو بعضها فيما وجهت إليـه وعلقـت بـه". (٢١٩) وينطبـق على هذا المعنى الموقف الذي بين أيدينا، فنفـوس الـصحابة معلقـة بالشهادة والجنة، وقد بشر بها عـمار بـن يـاسر - رضي الله عنـه -، ومع هذه البشارة التي تحرك لها قلب هذا الصحابي الجليـل لم تطـغ تلك العبارة التي سمعها على قلبه (تقتلك الفئة الباغيـة)؛ (٢٢٠) فقـد شعر بعظم الموقف وعظم الفتنـة ولكـن عنـدما "ينمـو الوجـدان الأخلاقي ويتضخم يغدو قـادرا عـلى تحريـك العواطـف وتوجيـه الإرادة، والدفـــع إلى السلوك الأخلاقي الكـريم". (٢٢١) فـالنبي - صلى الله عليـه وسـلم - أخـبر عـن عـمار بأنـه يـدعوهم إلى الجنـة ويدعونه إلى النار، حركت تلك الكلمات أحاسـيس عـمار المرهفـة والمتفاعلة مع الأمة التي ينتمي إليها ويخاف عليها، فيقول: "أعـوذ بالله من الفتن" (٢٢٢) بهذه التربيـة النبويـة صـاغ النـــبي الكـريم في صحابته سلوكا إيجابيا متفاعلا مـع الخـير وفي طريـق الخـير. فكـم يحتـاج الآبـاء والأمــهات وسـائر المـربين لمثـل هـذه الـسلوكيات

---

(٢١٩) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الإسلامية وأسسها، (١٤٢٠هـ)، دار القلم، دمشق، (٢٠٠/١).

(٢٢٠) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق (٤٤٨/٢).

(٢٢١) الميداني، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق (٢٠٦/٢).

(٢٢٢) الصوياني، محمد، السيرة النبوية، (١٤٢٤هـ)، مكتبة العبيكان، الرياض (٣٠٧/١- ٣٠٨).

السامية، حيث يربى النشء على حب الخير للآخرين ولو أصابه أذى أو نال منه أحد، وأن مشاعره وفكره ووجدانه مرتبط بالأفراد الذين يعيش في محيطهم وأن ما يسوؤهم يسوءه، وما يحزنهم يحزنه، وما يحصل له من خير لا ينسيه ما قد يقع على الآخرين من سوء، بل إن ذلك الأمر يشغل باله وفكره فيساعدهم للتخلص والنجاة مما سيقع بهم ما أمكن.

الصورة الثانية: عبد الله بن سلول وتعديه على مقام النبوة والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) **الإجهاد والإعياء للعقل والجسد:** فالسير الطويل الشاق ووصل الليل بالنهار الذي تعيا معه وترهق قوة الجسد، ونشاط الذهن وحدة الأبصار ونفاذ البصيرة، هذا الأسلوب يستخدم في المدلهمات من الأمور والأحداث العظيمة، فهذا الفعل والقول الذي قام به رأس المنافقين لم يجعل النبي - صلى الله عليه وسلم - يتصرف التصرف الذي انقدح في ذهن عمر - رضي الله عنه - بقتل ذلك المنافق، بل إن النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - سلك السلوك الذي ينسجم مع ذاته الشريفة ومكانته ومنزلته ﷺ، حيث اختار التصرف الأمثل لهذا الموقف، فلم يدع الآخرين يلجئونه إلى تصرف هم يريدونه "فمن القواعد العامة الواجب الانتباه إليها هي: أن السلوك لا يفرض على الشخص فرضا، كون الشخص يختاره لنفسه، إذ ليس بمقدور أي إنسان أن يجعل الشخص غاضبا أو ناقما أو ملولا... بل الواقع أن الشخص

وحده هو المسؤول". [٢٢٣] هذه الفلسفة التربوية وافقت تصرف النبي - صلى الله عليه وسلم - والسلوك الذي اختاره، فلم يترك للموقف أو للأشخاص أن يوجهوا أو يختاروا له السلوك الذي يقوم به، إذ أن أكثر الناس ينزلقون في مثل هذه المواقف فيختارون السلوك الذي يكون ردّ فعل لتصرفات الآخرين، والأصل أن نجعل الخيار بأيدينا "فقد كان بمقدورنا ببساطة أن نستجيب بأن نجد مسلاة فيما ظهر على الشخص الآخر من فقدان للتقدير الصحيح، أو في التسامح معه إذا قصر أو تراخى، أو تبيان الحقائق له بصورة واضحة". [٢٢٤] وليتأمل الناظر في هذا السلوك النبوي المعتمد على المبادرة بالحركة وتغيير المكان، ويزاد عليه الإجهاد أو الإعياء الذهني والعضلي والعصبي للفرد، إذ يمكن أن يمارسه المعلمون والآباء والأمهات في الأمور العظيمة الكبيرة، والتي فيها جرح لمشاعر الآخرين أو تطاول على معلم أو شخص كبير ذي مكانة، أو استخفاف بمبدإ وخلق فاضل.

(٢) التعامل مع المؤامرات التي تخرج من داخل الصف بالحكمة والروية لا بالقوة والسلطة. فهذا الموقف المنبعث من عدو الله عالجه النبي - صلى الله عليه وسلم - بالسلوك الذي يبعثه عليه خلقه الكريم وسعة أفقه وتقديره للأمور، إذ أن التعامل مع المواقف في الحرب يختلف النظر إليها في حال السلم، ففي حال الحرب يحتاج العلاج إلى حكمة وروية وبعد نظر، وترجيح دفع المفسدة العظمى

---

(٢٢٣) غالب، مصطفى، في سبيل موسوعة نفسية – ١٣ – (السلوك)، (١٩٨٢هـ)، ط ٣، منشورات دار مكتبة الهلال، ص(٢٩).

(٢٢٤) المرجع السابق ص(١٣٠).

بتحمل مفسدة أصغر منها، فقد تحمل النبي عليه الصلاة والسلام ما بدر من خسة نفس عبد الله بن سلول على أن يقتله على مقالته تلك؛ فالمحافظة على وحدة الصف ووحدة الكلمة ولم شمل الاتباع حال الحرب على الأخص أولى من معاقبة المارقين الخارجين على القيادة. وهذا السلوك يمكن تطبيقه وتفعيله داخل الأسرة أو البيئة المدرسية عند الاختلاف في وجهات النظر اختلاف تضاد لا اختلاف تنوع، وعندما تكون الأسرة أو الفريق خارج المكان الطبيعي الذي يقيم فيه، لا في مكان الإقامة كالبيت أو الصف، وربما يحتاج الموقف الذي حدث إلى زيادة علم أو اطلاع، أو عرضه على أهل الخبرة والعلم، فيتم تأجيله إلى حين، وهذا ما يريد الباحث أن ينتقل إليه في المنهج السادس الذي تظهر فيه معالم هذا المنهج.

المنهج السادس: معالجة الموقف بالصمت حتى يتحقق العلم اليقيني ويتبين الحق:

خلق الله الإنسان، وخلق فيه نوازع الخير التي يرتفع بها إلى أعلى الدرجات، ونوازع الشر التي تهبط به إلى أسفل سافلين، ومن نوازع الشر المسارعة إلى إصدار الأحكام وتبني المواقف ومعاداة الآخرين دونما تحقق أو تثبت أو استيضاح، أو على الأقل ترك مساحة للرأي الآخر دون تجريح أو همز أو لمز، وهذا المفهوم بحاجة إلى تحكم في النفس، وبعبارة أدق بحاجة إلى تحكم في الذات حتى يتم الانتصار، فتكون الغلبة لنوازع الخير "وللتحكم بالذات والانتصار عليها يجب أن تتجه حركة الإنسان إلى الأعلى في المقياس، والاتجاه إلى الأعلى معناه الارتفاع بمستوى الإيمان

والقرب من الله تعالى، ومداومة العمل الصالح؛ والعكس من ذلك الاتجاه إلى الأسفل في المقياس..." [225] والصمت أحد الأخلاق الرفيعة العالية في مواطن الاحتدام والاختلاف في الآراء، والمقصود بالصمت "الإمساك عن قول الباطل دون الحق"، [226] وهو عادة تكتسب حتى تصبح طبيعة يمارسها ويطبقها عند الحاجة إليها، واكتساب العادات الفاضلة أمر مندوب إليه إذ من "الخير للإنسان المبادرة بتكوين العادات الفاضلة حتى تتأصل فيه وتنزل منزلة الطبع". [227] ونبينا – صلى الله عليه وسلم – دعا إلى هذا السلوك، لما ينطوي عليه من مصالح، وتؤمن معه المفاسد، سواء على الفرد أو المجتمع، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (من صمت نجا)؛ [228] فالصمت سلامة من الخوض فيما لا دليل عليه، أو لم يحدث التحقق منه أو لم يمكن الوقوف عليه وليس لنا به سابق علم.

أولا: أهمية هذا المنهج:

تكمن أهمية هذا المنهج في تدريب النفس على عدم التسرع في إبداء الرأي أو اتخاذ أي قرار إلا بعد التثبت من الأمر، وبالرجوع أيضا إلى أهل العلم والخبرة والتخصص حتى يبنى الأمر على صواب لا على خطأ أو شبه خطأ. وفيه أيضا تعويد

---

(٢٢٥) القعيد، إبراهيم بن حمد، العادات العشر للشخصية الناجحة، (١٤٢٢هـ)، ط ٢، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض ص(٣٥١).

(٢٢٦) بن حميد، نضرة النعيم، مرجع سابق (٢٦٣٣/٧).

(٢٢٧) الأهواني، أحمد فؤاد، التربية في الإسلام، دار المعارف، ص(١٣١).

(٢٢٨) المباركفوري، تحفة الأحوذي، مرجع سابق (١٩٤٠/٢) رقم الحديث (٢٥٠١).

الـنفس عـلى تجنـب الكـذب، أو الإدلاء بمعـــلومة لا صـلة لهـا بالموقف، ومن جهة أخرى الاستيضاح والاستفهام بالقـدر الـذي يجلي الأمر ويوضـحه، ويزيـل اللـبس والغمـوض عنـه إن وجـد؛ وحتى لا تمتلأ النفوس على الشخص المقابل فيـساء الظـن بـه، لأن الكلمـة إذا خرجـت جرحـت، وإذا بقيـت تاهـت وذابـت فـسلم المتكلم وسلمت منـه أعراض الناس، والعكس بالعكس.

أما إذا كان الصمت من أجل إخفاء الحق ولتضليل الآخـرين فهذا ليس المقـصود بالبحـث؛ لأن مـنهج النبـي - صـلى الله عليـه وسلم - قائم على العدل والنصح لكل مسلم، وإعطاء الحـق لكـل ذي حق.

وتكمن أهمية الصمت أيـضا في حـال الغـضب والأذى، وأن الانتصار للنفــس ربما يفرق، ويمكن الشيطان في تفتيـت الأواصر وإشعال نار الفتنة. عن سعيد بن المسيب رحمه الله أنـه قـال: "بيـنما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جـالس ومعـه أصـحابه وقـع رجل بأبي بكر فآذاه، فصمت عنه أبو بكـر، ثم آذاه الثانية فـصمت عنه أبو بكر، ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر، فقـام رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدت علي[229] يا رسول الله؟ فقال رسول الله - صلى الله عليـه وسـلم -: (نزل ملك من السماء يكذبــه بـما قـال لـك، فلـما انتـصرت وقـع الشيطان، فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان). [230]

---

(٢٢٩) أي: أ غضبت علي، يقال: وجد عليه، أي: غضب.

(٢٣٠) آبادي، محمد أشرف، عون المعبود على سنن أبي داود، ط بدون، بيت الأفكار الدولية، ص(٢١١٠)، رقم الحديث (٨٩٦)، باب في الانتصار.

ثانيا: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: فنحاص اليهودي وتعديه على الذات الإلهية وموقف أبي بكر - رضي الله عنه - من ذلك:

دخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فيهم ناس كثيرون قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر من أحبارهم يقال له أشيع، فقال أبو بكر لفنحاص: "ويحك يا فنحاص، اتق الله وأسلم..." فقال فنحاص لأبي بكر: "والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه الأغنياء، وما هو عنا بغني، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا". قال: فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا، وقال: "والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك أي عدو الله". قال: فذهب فنحاص إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "يا محمد، انظر ما صنع بي صاحبك؟" فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر: (ما حملك على ما صنعت؟!) فقال أبو بكر: "... إنه زعم أن الله فقير إليهم وأنهم أغنياء – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – فلما قال ذلك غضبت لله مما قال، وضربت وجهه"، فجحد ذلك فنحاص... فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر.[٢٣١] (لقد سمع الله

(٢٣١) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٤٩٩/١).

قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق (آل عمران: ١٨١).

الصورة الثانية: تهجم يهود على ذات الله وغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لذلك:

أتى رهط من يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ قال: فغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى انتقع لونه ثم ساورهم [٢٣٢] غضبا لربه، قال: فجاءه جبريل – عليه السلام – فسكنه، فقال: "خفض عليك يا محمد"، وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه: (قل هو الله أحد) (الإخلاص❊: ١-٤)، قال: فلما تلاها عليهم قالوا: فصف لنا يا محمد كيف خلقه؟ كيف ذراعه، كيف عضده؟ فغضب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أشد من غضبه الأول، وساورهم، فأتاه جبريل – عليه السلام – فقال له مثل ما قال له أول مرة، وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه عنه، يقول الله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) الآية. (الزمر: ٦٧).[٢٣٣]

الصورة الثالثة: سرية عبد الله بن جحش وقتالهم في الشهر الحرام وموقف النبي – صلى الله عليه وسلم – من ذلك:

---

(٢٣٢) ساورهم: أي واثبهم وباطشهم.

❊ المعروف أن سورة الإخلاص مكية ولعلها تكون مكررة في هذا الموقف والله أعلم .

(٢٣٣) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٥٠٩/١).

بعث النبي – صلى الله عليه وسلم – سرية بقيادة عبد الله بن جحش إلى نخلة "يرصد بها قريشا، فلما رآهم القوم هابوهم، وقد نزلوا قريبا منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن – وكان قد حلق رأسه – فلما رأوه أمنوا... وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم: والله إن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام، فتردد القوم... وأجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم... فلما قدموا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المدينة قال: (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام)، فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئا، فلما قال ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سُقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين... فلما أكثر الناس أنزل الله على رسوله – صلى الله عليه وسلم –: (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) الآية (البقرة: ٢١٧). (٢٣٤)

ثالثا: التطبيقات التربوية والسلوكيات المستفادة من الموقف:

الصورة الأولى: فنحاص اليهودي وتعديه على الذات الإلهية وموقف أبي بكر – رضي الله عنه –، والتطبيقات التربوية والسلوكية:

(١) الاستفهام المباشر من غير لوم أو توبيخ، أو تصديق أو تكذيب حتى يتضح الأمر:

(٢٣٤) ابن هشام، المرجع السابق، مرجع سابق، (١/٥٣٤- ٥٣٥).

وهذا السلوك هو ديدن النبي - صلى الله عليه وسلم – في مثل هذه المواقف، فقد نقلت لنا كتب السير عن أمثال هذا الموقف، فمن ذلك موقفه - صلى الله عليه وسلم - من حاطب بن أبي بلتعة لما أرسل الكتاب إلى قريش يخبرهم بعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على قتالهم، فكان أن قال له: (يا حاطب ما حملك على هذا؟!).[235] وأيضا لما أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية شاة مصلية (أي مشوية) وكانت مسمومة، فقال لها: (ما حملك على ذلك؟). [236] فكان - صلى الله عليه وسلم - يستفهم ممن صدر منه الموقف دون تكذيب أو تصديق، وذلك لأن "الدافع إلى مجانبة العدل إما عاطفة كراهية للجهة التي جرى الظلم أو الجور ضدها، وإما عاطفة حب أو شفقة أو عصبية للجهة التي جرى الظلم أو الجور من أجلها، وقد حذر هذا النص من أن تحمل عاطفة الكراهية - مهما كانت شديدة - على تجاوز واجب العدل". [237] وهذا مصداق قوله تعالى: (لا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) الآية (المائدة: ٨).

وهذا السلوك الذي يجب أن يتمرس عليه رب الأسرة، فلا يتسرع في الحكم على تأنيب أو إنزال عقوبة قبل أن يستفهم ويستوضح، فكم تغلب الآباء والأمهات عادات ورثوها ثم أوقعوها على أبنائهم، فنتج عن ذلك شخصيات تقدم الكذب واختلاق المعاذير حتى ينجوا من العقاب، وكم هو جميل أن نربي أنفسنا ومن ثم أبناءنا على خلق التأني والتريث في الأمور والنظر إلى

---

(٢٣٥) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/٣٣٨).

(٢٣٦) المرجع السابق، (٢/٢٨٧).

(٢٣٧) الميداني، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق (١/٦٣٤).

المواقف بشيء من التأمل والانضباط للانفعال، حتى يتربى جيل يرث هذه السلوكيات والقيم الرفيعة.

(٢) الاستناد إلى المرجعية الأعلى قبل تبني الرأي أو إصدار الحكم فيما لا علم فيه:

كثيرا ما يفشل بعض الناس في ضبط انفعالاتهم حيال المواقف الغريبة، وتخذلهم خبراتهم وتجاربهم في إعطاء الموقف ما يستحقه من علاج، بل ربما يتأخرون في الرجوع إلى مرجعية أعلى، سواء كانت من الناحية الشرعية أو القانونية أو الجهة التي تستطيع وصف العلاج المناسب، والنبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الموقف لم يبرئ أو يعلل لأبي بكر الصديق موقفه، وفي نفس الأمر لم يجب فنحاص، بل سكت عليه الصلاة والسلام حتى نزل الوحي، وهو المرجعية العليا لقلبه - صلى الله عليه وسلم -، فصدق أبا بكر - رضي الله عنه - وكذب فنحاص، وكان العلاج المناسب لهذه الحالة دنيويا وأخرويا؛ أما الدنيوي: فتمثل في فضحهم وتسجيل مفترياتهم، "وفي هذا يقول جل شأنه: (سنكتب ماقالوا) (آل عمران: ١٨١) "لنحاسبهم عليه فما هو بمتروك ولا منسي ولا مهمل". (٢٣٨)

وأما الأخروي: فتمثل في الوعد بالعذاب والتحريق والنكاية بهم : (ونقول ذوقوا عذاب الحريق) (آل عمران: ١٨١). والنص على الحريق هنا مقصود لتبشيع ذلك العذاب وتفظيعه، ولتجسيم مشهد العذاب بهوله وتأججه وضرامه..." (٢٣٩)

---

(٢٣٨) قطب، سيد ، في ظلال القرآن، مرجع سابق (١/٥٣٧).
(٢٣٩) المرجع السابق (١/٥٣٧).

وهذا العلاج علاج رباني بلغه النبي - صلى الله عليه وسلم - لتلك الشرذمة الباغية، فمرجعية النبي - صلى الله عليه وسلم - التي يحتكم إليها هو القرآن الكريم، ذلك الوحي الرباني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فقد كان "الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعلم ويربي أصحابه لكي يعلّموا ويربوا الناس على المنهج الرباني، فتعلم الصحابة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهج التعليم ومنهج التربية، ومنهج الدعوة ومنهج القيادة للأمة من خلال ما تسمع وما تبصر وما تعاني وتجاهد".(٢٤٠) فكان ذلك الجيل بحق مؤهلا للقيادة البشرية من خلال تشربهم لأخلاق المصطفى ولطريقته في التعامل مع المواقف والأحداث ومعالجتها بما يتفق مع ما أدبه به ربه. وهذا السلوك وهو الرجوع إلى المرجعية العالمة الضابطة تتقاصر عنها همم بعض الناس كبرا أو جهلا، أو لعدم تحبيذ تدخل الآخرين في شؤونه، ولا شك أن رب الأسرة أو الوالدين هما من يقومان بنقل هذه الخبرة إلى الأبناء، ومن يغرس فيهم سرعة البديهة في الرجوع إلى المرجعية المناسبة، ففي بعض الأمور المرجعية لا تكون إلا للأب، ولا تستطيع الأم أن تغطي ذلك الجانب أو تثريه والعكس كذلك.

الصورة الثانية: تهجم يهود على ذات الله وغضب رسول الله لذلك، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) الغضب لله وفي الله: الغضب لله صفة محمودة إذا انتهكت حرمات الله تعالى، فدين الله وشرعه ارتضاه سبحانه وتعالى لعباده، فهو الذي يمنع من الزلل، ويصحح الخلل، فإذا خف الدين

(٢٤٠) الصلابي، السيرة النبوية، مرجع سابق، ص(٣٤٧).

ضعف العقل في وضع الأمور في نصابها، فالعقل البشري مهما امتلك من قدرة على التحليل، وربط المقدمات بالنتائج والنتائج بالأسباب إلا أنه فقير إلى ذلك الركن الركين والسياج المتين، "وهذا يعني أن الاعتماد على العقل في تصحيح مسار البشرية بعيدا عن القيم والمبادئ التي يوفرها التدين الصحيح مجاف للصواب وباعث على خيبة الأمل والخذلان". [٢٤١] فالدين هو الذي يحمي العقل من الانزلاق في المهاوي، والسبيل الوحيد لحمايته من الانحراف، فهذا النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - لما سأله اليهودي عن خلق الله غضب وباطشهم، فنزل الوحي من السماء ليجلي الأمر ويضع الأمور في نصابها، فأجابهم بأن الله واحد أحد فرد صمد، ونزلت سورة الإخلاص. (قل هو الله أحد * الله الصمد) (الإخلاص: ١-٢).

سلوك الغضب لله والذب عن دين الله أصبح عزيزا على مستوى الأسرة والمجتمع والأدهى والأمر رؤية بعض الأسر تشجع ابنها ذكرا كان أم أنثى على الغضب لنفسه وأخذ حقه بيده، وتعد ذلك شجاعة وإقداما، أما إذا تطاول أحدهم على دين الله أو سنة رسول الله رأيت الانحسار والانكماش على النفس، وكأن هذا الأمر لا يعنيه من قريب أو بعيد، فانقلبت بذلك الموازين وتربى الصغير على ذلك، وبارك الكبير هذا السلوك المشين. ولكن الأمل معقود بعد الله عز وجل في أولئك الآباء الذين حملوا تلك

(٢٤١) بكار، عبد الكريم، خطوة نحو التفكير القويم، (١٤٢٣هـ)، دار الإعلام، الأردن، مكتبة دار البيان الحديثة، ص(٣٠).

الصحوة الإسلامية في نفوسهم وفي أسرهم وفي مجتمعاتهم؛ ليقللوا من عدد تلك الأسر ويكاثروا من ضدها.

(٢) **مبادرة أهل الفضل للعلاج:** مبادرة أهل الفضل والصلاح لتخفيف ثورة الغضب التي تكون بين المتلاحين. فمجيء جبريل - عليه السلام - ونزوله على قلب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وتسكين ثورة غضبه - صلى الله عليه وسلم -، يدل على ضرورة مسابقة أهل الحل والعقد في علاج مشكلات المجتمع أو مشكلات الأسر أو الأبناء قبل أن تتسع دائرة الخلاف، ولا ينتظرون حتى يطلب منهم تقديم الرأي لحل الخلافات وفض المنازعات، كما أنه يمكن للطرف الآخر اللجوء إلى أصحاب الرأي والمشورة لمساعدته في تخطي وتجاوز تلك المشكلة، وهكذا "يمكن للمرء أن يعود إلى أصحاب الخبرة ليسألهم ويستفيد منهم".[٢٤٢] في تخفيف هذا الخلاف ومن ثم عليه أن يرضى ويقبل بصنيع أهل الفضل والصلاح، ولا يتعالى في الاستجابة لهم طالما توسطوا في حل الخلاف.

الصورة الثالثة: سرية عبد الله بن جحش وقتالهم في الأشهر الحرم وموقف النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) **عدم رضى المربي بفعل المتربى ولو كان مع حسن القصد:** وهذا السلوك بحاجة إلى حزم وقوة وتقدير للظرف ومناسبته، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - بعد أن اجتهد الصحابة وفعلوا ما

(٢٤٢) بكار، عبد الكريم، اكتشاف الذات، (١٤٢٢هـ)، دار الإعلام، الأردن، مكتبة البيان الحديثة، ص(٨٢).

فعلوا بالقتل في الشهر الحرام لم يقرهم النبي - صلى الله عليه وسلم - على فعلهم، بل تبرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - من ذلك الفعل، وهكذا ينبغي على الأسرة إذا صدر موقف من أحد أفرادها لا يطابق المعقول، ولا تستحسنه العادات النبيلة، وكان من فعله حسن المقصد نقي الطوية فإنه يصحح له الموقف ولا ترضى الأسرة بفعله، وتنتدب من بينها من يقوم بإسداء النصح والتوجيه بدون تجريح أو توبيخ.

(٢) الإعلان بعدم الرضى قولا وفعلا: الإعلان القولي أو الفعلي أو بهما معا بعدم الرضى على ما صدر من المتربى، فالنبي - صلى الله عليه وسلم - تبرأ من فعل صحابته قولا وفعلا وأعلن رفضه وعدم رضاه أو قبوله بما صدر من الصحابة، أما القول فتمثل في قوله على الملإ: (ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام). [٢٤٣]

وأما الفعل فقد أوقف العير والأسيرين من جهة، ولم يأخذ من هذه الغنائم شيئا من جهة أخرى، ثم صمت - صلى الله عليه وسلم - حتى ينزل القول الفصل من الله السميع العليم. ويلاحظ في هذا السلوك الإعلامي عدم تجريح أو توبيخ لأحد من الصحابة.

ومن الملاحظ أنه قد يقع الإنسان في خطإ ما فيكون سببا لتجلي أمر من الأمور، فيكون النظر إليه من زاوية لم تطرأ على بال أحد، إذ لو لا الإقدام على فعل بعض الأعمال لما تبين وجه الصواب من الخطإ، ولما عرفنا الأولى بالفعل فيكون حقه التقديم، من الأولى بالترك فيكون حقه التأخير، فالنظرة إلى الخير والشر فيه شيء من

(٢٤٣) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٥٣٤/١).

النسبية فالذي "يفكر في مسار واحد ينظر إلى الآلام والمحن والمصائب نظرة أحادية فلا يرى فيها إلا المنغصات، لكن النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلمنا كيف نضيف إلى تلك النظرة نظرة أخرى لنرى منها شيئا آخر على نحو ما ورد من قوله: (لا تسبوا الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد) (٢٤٤)."(٢٤٥) فما فعله الصحابة في تلك السرية – سرية عبد الله بن جحش – تسبب في نزول آية كريمة تنص على أن الصد عن سبيل الله، وإخراج الناس من الإسلام أكبر من القتل في الشهر الحرام، وهذا يحقق معنى أن التربية تفاعلية، بمعنى أننا "نتربى ونتغير ونتعلم من الذين نربيهم ونعلمهم فمهارات التربية والتعليم لا نكتسبها لولا الأبناء والطلاب". (٢٤٦) فرب الأسرة مناط به القيام بتعليم هذه المفاهيم وغرسها ورعايتها والعناية بها، وأن الأمور تجري بقضاء الله وقدره وهي واقعة لا محالة، وربما يقف الإنسان في بعض المواقف مكتوف اليدين لا يستطيع أن يعمل حيالها شيئا، وأن الصمت حتى يزول الأثر هو الأنسب، وأن الزمن وحده هو الكفيل بتخفيف أثر تلك المشكلة أو القضاء عليها، وهذا هو المنهج السابع الذي يرغب الباحث تسليط الضوء عليه.

---

(٢٤٤) مسلم، صحيح مسلم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، رقم الحديث (٤٥٧٥)، ص(١٩٩٣)، ونصه: (ما لك يا أم السائب أو ياأم المسيب، تزفزفين؟ قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: (لا تسبي الحمى...) الحديث.

(٢٤٥) بكار، عبد الكريم، خطوة نحو التفكير القويم، مرجع سابق، ص(٨٦).

(٢٤٦) بكار، المرجع السابق، ص(٨٥).

المنهج السابع: معالجة الموقف بالصمت حتى يزول أثر الموقف أو يذوب:

من السنن الكونية التي أودعها الله في خلقه أن يتعرض أحدنا لبعض المواقف السلبية دون أن يسعفه الفكر والعقل لمعالجة ذلك الموقف، ويرجع ذلك لسببين:

الأول: الشخص الذي صدر منه الموقف قد تكون له مكانة سلطوية أو منزلة عالية أو صاحب مكانة اجتماعية فيتقاصر الذهن عن التفكير في معالجة ذلك الموقف.

والثاني: الشخص الذي صدر منه الموقف قد يكون ذا عقل ضعيف وسفه، أو ذا نظرة ضعيفة محدودة لا يستطيع التعامل معه أو تعليمه الصواب؛ لأن السكوت عنه أبلغ من مجابهته وهو أسلوب من أساليب المعالجة؛ وقد قيل: "رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس، ومداراة الناس تعني: ملاينتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا".[٢٤٧]

فالصمت والتغافل، وعدم التعليق على الموقف يخفف من أثر الموقف على الإنسان، وهذا كله يدخل في معنى المداراة. يقول الشاعر [٢٤٨]:

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضا لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة؟ والكلب يخسى لعمري وهو نباح

---

(٢٤٧) بكر، عبد الجواد، فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، (١٩٨٣م)، دار الفكر العربي، بيروت، ص(٢٢٧).
(٢٤٨) الشافعي، ديوان الشافعي، مرجع سابق، ص ٣٣ .

أولا: أهمية هذا المنهج:

إن اختلاف مشارب الناس العلمية، والفكرية، والبيئية التي نشؤوا فيها والخبرات التي اكتسبوها، تطبع كل فرد بصبغة معينة يدور حولها، وترسخ أبجدياتها في سلوكه العام، وقد يرى من العيب والنقص التخلي عنها، ولا يدرك أن مثل هذه الفلسفة الحياتية التي بناها لنفسه قد لا يتفق معه فيها إلا من نشأ في مثل تلك البيئة، وأن الأغلب قد يخالف تلك المعطيات، وقد يحاول فرض هذه الفلسفة على الآخرين، للمكانة الاجتماعية أو للسلطة الإدارية أو للملكية الخاصة، فتبدر من هذا الشخص جملة من السلوكيات التي تتخالف مع المحيط الذي يعيش فيه، فلا يملك الآخرون حيالها إلا الصمت وهضم الموقف كيف ما كان؛ إبقاء على العلاقة أو الوظيفة أو السمعة الشخصية، وفي الغالب لا يُقدر أمر هذا التصرف إلا أصحاب الحجى والنهى من الناس؛ لأنهم يدركون أن مثل هذا النوع من الناس لا يجدي معهم إلا السكوت وعدم المجاراة، حتى تصل له الرسالة المرادة بطريق آخر، أو ربما في زمن غير هذا الزمن الذي حصل فيه الموقف، ويسندون تصحيح هذا الموقف إلى عامل الزمن، ولا شك أن هذا نوع من الكياسة واللياقة المطلوبة وإن كان هذا يحصل في النادر، إلا أنه سلوك ينبغي مراعاته حتى لا تتوتر العلاقات أو يحتد الخلاف فتكون القطيعة، من هنا تتضح أهمية هذا المنهج النبوي لمعالجة مثل هؤلاء الأفراد وتلك السلوكيات.

ثانيا: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: مبايعة النبي – صلى الله عليه وسلم – لعبد الله بن أبي السرح بعد ردته عن الإسلام:

أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بقتل رجل يدعى عبد الله بن سعد بن أبي السرح حين ارتد عن الإسلام "ففر إلى عثمان بن عفان وكان أخاه للرضاعة، فغيبه حتى أتى به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – – بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة – فاستأذن، له فزعموا أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صمت طويلاً ثم قال: نعم، فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمن حوله من أصحابه: لقد صمَتُّ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه قال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ قال: إن النبي لا يقتل بالإشارة".[٢٤٩] وفي رواية أخرى "لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن أبي السرح عند عثمان بن عفان فجاء به حتى أوقفه على النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله بايع عبد الله، فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد ثلاث... الحديث". [٢٥٠]

ثالثا: التطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة من الموقف:

الصورة الأولى: مبايعة النبي – صلى الله عليه وسلم – لعبد الله بن أبي السرح بعد ردته عن الإسلام، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

---

(٢٤٩) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/ ٣٤٦).
(٢٥٠) آبادي، عون المعبود على سنن أبي داود، مرجع سابق ص(١٨٨٩)، رقم الحديث (٤٣٥٩).

(١) الصمت الطويل المشعر بالندم أو بخيبة الأمل فيمن كان يظن فيه الخير:

هذا السلوك الذي ظهر من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو أحد استخدامات لغة الجسد، فالصمت الطويل يدل على عدم الرضى عما بدر من الطرف الآخر، كما يدل على عدم الرغبة في سماع المزيد مما يتعلق بالموقف، إضافة إلى ذلك فإنه يتيح فرصة التأمل والتفكير في اتخاذ القرار الذي يناسب تلك القضية، من النفي أو الإيجاب.

والمواقف الاجتماعية الأسرية تمر عليها كثير من المواقف التي تحتاج إلى صمت وتأمل، إذ كل فرد في الأسرة يختلط بأناس كل فرد فيهم يشكل بيئة وعادات وتقاليد وخبرات يريد أن ينقلها إلى أسرته، وقد لا تتفق وأسس ومبادئ تلك الأسرة فيحتار الوالدان في قبول تلك الفكرة أو رفضها؛ لذلك يكون من المناسب استخدام هذا السلوك لإشعار الآخر بالغرض الذي يكتمه في نفسه وربما لا يستطيع التصريح أو البوح به فيكتفي بإدراك الطرف الآخر ليفهم النتيجة عن طريق الصمت، ولا شك أن هذا السلوك يكون في بعض الأحيان أبلغ من الكلام.

(٢) تكرار النظر مع الصمت:

وهذا السلوك مكمل لسلوك الصمت الطويل، ويزيد عليه في كونه يقلب النظر إلى الطرف الآخر، ولغة العيون تحمل من المعاني ما لا يحمله الصمت. فمن معاني لغة العيون:

الرغبة في الانتقام، اللامبالاة، التسكيت، العتاب، التبكيت، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – كان يرفع رأسه ويكرر النظر إلى

عبد الله بن أبي السرح ويأبى مبايعته، فهذا السلوك كاف ومغن عن الكلام أو العتاب.

ويحسن برب الأسرة أي الوالدان أن لا يسرفا في هذه اللغة؛ لأنه بكثرتها تفقد أثرها، مع أن لغة العيون خفية في التوجيه وتعديل السلوك، إلا أنه لا ينصح بالإكثار منها ويكون استخدامها في الأمور المهمة أكثر أثرا من غيرها.

(٣) إكرام أهل الفضل بقبول شفاعتهم في غير حد:

من الأخلاق المرعية عند أولي النهى قبول شفاعة الشافعين خاصة إذا كانت صادرة ممن عرف بالخيرية والصلاح والفضل، وهذا السلوك ربى النبي - صلى الله عليه وسلم - صحابته إذا خلت الشفاعة من حد من حدود الله تعالى ففي الحديث : "أتشفع في حد من حدود الله؟... الحديث". [٢٥١] وما دون ذلك كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يلبي شفاعة الشافع دون سؤال أو تباطؤ طالما أن الشافع موثوق به ومن أهل الفضل والصلاح.

وتبرز طريقة تفعيل هذا السلوك داخل الأسرة بتربية الأبناء على سلوك أهل الفضل والخير حيث يقبل من أحدهم ما يتقدم به من رأي أو مشورة، ومن ثم ما يمارس من شفاعة لأحد أفراد الأسرة، وذلك يكون في مجال تلبية الرغبات الخاصة لفرد دون فرد، وإشادة الوالدين بمن يتقلد هذا الدور من الأبناء أمام إخوانه

---

(٢٥١) آبادي، <u>عون المعبود</u>، مرجع سابق، رقم الحديث ٤٣٧٣، ص ١٨٩٧، باب في يشفع فيه.

أو أقاربه يشعر الابن بالتعزيز والموافقة والمباركة على مثل هذا الصنيع.

إلا أنه في بعض الحالات قد يصطدم الإنسان منا بمشكلة يحتار فيها في اتخاذ القرار المناسب بها، فلا تسعفه معلوماته أو فطنته في اختيار الأنسب من الحلول؛ لذلك كان لا بد وأن ينظر إلى حال الشخص الذي صدر منه الموقف وما هو ماضيه حتى لا يتسرع في الحكم عليه، وهذا هو المنهج الثامن الذي يريد الباحث أن يلقي الضوء عليه من خلال ما استنبط من السيرة النبوية.

المنهج الثامن: معالجة الموقف بالعفو أو العقوبة بناء على حال الشخص وسيرته:

الحياة مليئة بالمواقف السلبية، وقد تتشابه نتائجها مع اختلاف الأشخاص الذين صدرت منهم، والنفس الإنسانية تميز وتفرق بين من صدر منه الموقف عرضا من غير قصد أو نية سوء، وآخر يتربص بالآخرين ويتحين الفرص ليدخل عليهم العنت والمشقة والألم، والتعامل مع كل واحد منهما لا بد وأن يكون مختلفا اختلافا يتناسب مع معرفة ما طبعت عليه نفسية كل منهما.

فقد نحتاج أن نتعامل بالعفو مرة وبالحزم أخرى، والمقصود في كل طريقة معالجة ما يساعد على إقامة السلوك الإيجابي الذي يحمي الفرد والمجتمع، فالله – عز وجل – ما جعل القصاص إلا لإقامة الحياة البشرية قال تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) (سورة البقرة، الآية: ١٧٩).

أولا: أهمية هذا المنهج:

كثيرا ما تقع مواقف فيها تكرار للحيثيات، بيد أن أصحاب تلك المواقف أشخاص متعددون، ومعالجة كل حدث يختلف بحسب الشخص سلبا وإيجابا، علما وجهلا، إسلاما وكفرا، والسبب في ذلك يعود إلى صاحب الموقف وما عرف به، وما هو ماضيه المنشور بين الناس، وقد جاءت سنة النبي – صلى الله عليه وسلم – بذلك، ففي الحديث: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود". (٢٥٢) فمن كان صاحب بر ومعروف ولو كان كافرا (مسالما) نتعامل معه بنظرة وطريقة مختلفة عن الكافر المحارب وكذلك المؤمن المسالم نتعامل معه بصورة مختلفة عن المسلم المشاكس، فالله تعالى يقول: (ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) (سورة المائدة، الآية: ٨).

ومنهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في معالجة المواقف التي من هذا النوع تزخر بها كتب السيرة، وطريقته تأسر القلوب وتملأ النفوس، فلا اتهام للنيات، ولا تقليل من شأن المخطئ ولا تعيير له أو تبكيت، وإنما عدل ورحمة، أو حزم في قوة يتناسب مع الموقف والشخص الذي صدر منه الخطأ.

ثانيا: شواهد من هذا المنهج:

الصورة الأولى: سودة بنت زمعة أم المؤمنين – رضي الله عنها – وموقفها من أسرى بدر:

(٢٥٢) آبادي، عون المعبود، مرجع سابق، ص(١٨٩٩)، حديث رقم (٤٣٧٥).

بعد أن أسر المسلمون في غزوة بدر بعضا من كفار قريش وكان منهم سهيل بن عمرو، وقد أرسل به إلى دار أم المؤمنين سودة، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البيت عندما جاءت أم المؤمنين فوجدت أبا يزيد (سهيل بن عمرو) في بيتها مجموعة يده إلى عنقه بحبل، قالت: واصفة ذلك الموقف "فلا والله ما ملكت نفسي - حين رأيت أبا يزيد كذلك - أن قلت: أي أبا يزيد! أعطيتم بأيديكم؟ ألا متم كراما؟ فوالله ما أنبهني إلا قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من البيت (يا سودة أ على الله ورسوله تحرضين)، قالت: قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قلت ما قلت". [٢٥٣] فقبل النبي - صلى الله عليه وسلم - اعتذارها لأن قولها كان أثرا من آثار تغلب العاطفة البشرية لم يمُس إيمانها - رضي الله عنها -". [٢٥٤]

ويماثل هذا الموقف ما وقع من الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - حين عزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فتح مكة؛ أرسل حاطب إلى أهل مكة يخبرهم بعزم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فدعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاطباً فقال له: (ما حملك على هذا ؟) فقال: يا رسول الله! أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت..." [٢٥٥]

---

(٢٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع السابق، (١/ ٥٦٩).
(٢٥٤) عرجون، محمد رسول الله، مرجع سابق، (٣/ ٤٥١).
(٢٥٥) ابن هشام، السيرة النبوية، مرجع سابق، (٢/ ٣٣٨).

الصورة الثانية: قتل أبي عزة الجمحي:

أنعم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي عزة الجمحي يوم أسر ببدر فأطلقه - صلى الله عليه وسلم - من غير فداء بعد أن أخذ عليه العهد أن لا يقاتل ضده ولا يقف مع من يخالف، فأخلف وعده وقاتل مع المشركين يوم أحد فأسره النبي - صلى الله عليه وسلم - "فقال : يا رسول الله أقلني، فقال - صلى الله عليه وسلم - : (والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمدا مرتين، اضرب عنقه يا زبير). (٢٥٦)

ثالثا: التطبيقات التربوية والسلوكية:

الصورة الأولى: سودة بنت زمعة أم المؤمنين وموقفها من أسرى بدر، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) تفاعل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الطبيعة البشرية وما ركب فيها من نوازع الخير والشر:

ركب الله - عز وجل - في النفس البشرية نوازع تميل إلى الخير تارة وإلى الشر تارة أخرى، بحسب ضعف الإيمان وقوته "والدين في حقيقة جوهره يتصل بمعالجة النفس الإنسانية من منطلق العناية بالفرد وصحته النفسية، وبالأسرة وتكاملها النفسي..." (٢٥٧)

فالنبي - صلى الله عليه وسلم - أدرك أن هذه التصرفات ما كان منبعها إلا من حظوظ النفس وضعفها، ومن فلتات اللسان

(٢٥٦) المرجع السابق، (٢/ ٩٠).

(٢٥٧) جبر، محمد أمين، الإنسان والخلافة في الأرض، (١٤١٩هـ)، دار الشروق، القاهرة، ص(١٥٤).

وليس من قلة اليقين أو الشك، لذلك قبل النبي - صلى الله عليه وسلم - عذرهم وتفاعل مع تلك الطبائع.

وهذا السلوك يحدو الباحث إلى أن يشير إلى قاعدة مهمة في تربية الأسرة لأبنائها، وهي: أن وقوع الخطأ من أحد أفراد الأسرة مبني على قلة الإدراك لما يعقب هذا التصرف من نتائج سلبية، وبالتالي تصرفه لا يوصف بسوء النية، وإنما يوسم بمجانبة الصواب وعدم إدراك العواقب. ويعود هذا لقلة الخبرة أو العلم أو ضيق الأفق، فينبغي التعامل مع الأبناء من هذا التصور الإيجابي لفهم النفسية، لا الجانب السلبي الذي يقدم سوء القصد على حسن القصد.

(٢) التخلي عن التبكيت والتحلي بالتفهم والتهذيب:

لقد أدرك النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - موقف أم المؤمنين سودة - رضي الله عنها - وحاطب - رضي الله عنه - فلم يسئ الظن بهما ولم يبكتهما، لا قولا ولا فعلا ولا إشارة، بل قبل عذرهم وتفهم أحاسيسهما ومشاعرهما، وهذب من فعلهما بجوامع كلمه وحسن سمته - صلى الله عليه وسلم - ، إذ أن غلبة المشاعر وانفلات الأحاسيس تخرج عن سيطرة الإنسان في بعض الأحيان، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم بأن من عرف حاله ومكانته وخلقه وحبه وولاءه يتحلى معه الآخرون بما يناسب حاله.

كما أن السيطرة على الأفعال كفيلة بأن تحدّ من انفلات المشاعر والعواطف والأحاسيس. يقول وليم جيمس: "الذي يبدو لنا جميعا أن الفعل يأتي بعد الإحساس، ولكن الواقع أن الفعل والإحساس يسيران جنبا إلى جنب، فإذا سيطرنا على الفعل الذي يخضع مباشرة لإرادتنا أمكننا بطريق غير مباشر أن نسيطر على

أحاسيسنا... وبعبارة أخرى ليس في استطاعتنا أن نغير من إحساساتنا بمحض إرادتنا، ولكن في استطاعتنا أن نغير أفعالنا، فإذا غيرنا أفعالنا تغيرت إحساساتنا تلقائيا". [٢٥٨] وهذا يعني أنه لا بد من ضبط الأفعال بما يتناسب مع النتائج المرجوة وإحكام السيطرة على المشاعر والأحاسيس.

(٣) التعامل مع المواقف بإيجابية مهما كانت الظروف:

يعتقد البعض أن المواقف هي التي تفسر سلوكنا وانفعالاتنا، والحقيقة أن فهمنا وسلوكنا هما ما يفسر المواقف ويحللها إيجابيا أو سلبيا، وهذا المنطق يقتضي القول بأن "لدى الإنسان القدرة أن يكون إيجابيا تحت كل ظروف". [٢٥٩] وهذا بالضبط ما دعا إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد اعترف لأهل الفضل والبر والخير بفضلهم مع عظم الموقف الذي بدر منهم، فالنزعة السلبية التي سيطرت على عواطفهم ومشاعرهم لم تنفي ولاءهم ونصحهم لله ورسوله.

هذا السلوك الإيجابي لفهم المواقف تحت أي الظروف، والتعامل معها بإيجابية هو المطلوب غرسه في الأبناء، فرب الأسرة يستطيع من خلال سلوكه أن يطبع في أذهان أفراد الأسرة فلسفة معرفية تطبيقية مخالفة لما تعارف عليه المجتمع من الانفعال السلبي مع المواقف.

---

(٢٥٨) الأميري، دروس نفسية، مرجع سابق، ص(٢٠).
(٢٥٩) تشابمان، موقفك الإيجابي، مرجع سابق ص(١١٧).

الصورة الثانية: قتل أبي عزة الجمحي، والتطبيقات التربوية والسلوكية المستفادة منها:

(١) قراءة أبعاد الشخصية المستهدفة من خلال تاريخها لاتخاذ القرار:

وهذا السلوك مبناه على معرفة تاريخ الشخصية المستهدفة، والطبائع التي تطبع بها، والأخلاقيات التي يدين بها، والأدوار التي كان يلعبها، كل تلك الأمور تسهم في اتخاذ القرار المناسب في العفو عنه أو إنزال العقوبة التي تتناسب مع تاريخه، والرسول – صلى الله عليه وسلم – لمعرفته بشخصية أبي عزة وما تطبع به من خيانة، وغدر، وعدم الوفاء، عامله – صلى الله عليه وسلم – بما يتناسب مع ما بدر منه: وهو الأمر بقتله؛ حتى لا يمسح عارضيه بمكة قائلا: خدعت محمدا مرتين.

وهذا السلوك يمكن ممارسته من رب الأسرة عن طريق معرفة طبيعة كل فرد فيها، فيقوم على تهذيب ما فسد منها ومزاحمته بالأخلاق الحسنة الحميدة، وعلى قدر مزاحمة الأخلاق الفاضلة للعادة السيئة تضمر الأخيرة ويقل نماؤها "وهذه الأخلاق المكتسبة تزاحم في النفس طبائع فطرية مضادة لها، فتتقاسم معها مجال النماء أو تحتله كله وبذلك تضعف الطبائع الفطرية المضادة في النماء، أو تقف عند حدودها أو تضمر وتتراجع وتصغر حجمها". (٢٦٠)

وبمتابعة الطبيعة المضادة في النماء من الأسرة أما أو أبا أو أخا أو أختا تسمو الأخلاق وتزدان، ومن ثم يمكن محاسبتها على التقصير.

---

(٢٦٠) الميداني، الأخلاق الإسلامية، مرجع سابق، (١/ ٢٠١- ٢٠٢).

(٢) تنفيذ العقوبة إقامة للمصلحة أولى من العفو مع توقع المفسدة:

وهذا السلوك مبني على القاعدة الشرعية التي تقول: "بأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" فكل أمر يتوقع منه مفسدة فزوالها أولى وأنفع من جزء المصلحة المترتبة على بقاء تلك المفسدة إذ أن "المعتبر إنما هو الأمر الأعظم، وهو جهة المصلحة التي هي عماد الدين والدنيا، لا من حيث أهواء النفوس" [٢٦١] فإذا كان في فوات النفس مصلحة أرجح من بقائها كان فواتها مصلحة وبقاؤها مفسدة "فإن عارض إحياؤها إماتة الدين، كان إحياء الدين أولى وإن أدى إلى إماتتها، كما جاء في جهاد الكفار وقتل المرتد وغير ذلك". [٢٦٢]

فأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بقتل أبي عزة الجمحي وعدم المن عليه فيه مصلحة، فهو يمثل في ذلك الوقت خلق الإعلام الفاسد، حيث سخر شعره في نصرة الكفر وأهله والنيل من النبي - صلى الله عليه وسلم - وصحبه.

ومن هذا الموقف يوصي الباحث المربين بضرورة الموازنة بين المصالح والمفاسد، وأن لا تتغلب العاطفة على النفس فتفوت بسببها المصالح. فالمحافظة على أخلاق الأبناء بكفهم عن القنوات الفضائية الهابطة، واستخدام الشبكة العنكبوتية المفتوحة هو مصلحة راجحة وتركها على الغارب مفسدة راجحة، ووصف هذا

---

(٢٦١) الشاطبي، إبراهيم اللخمي، الموافقات في أصول الشريعة، ط بدون، المكتبة التجارية الكبرى (٢/ ٣٩).

(٢٦٢) المرجع السابق، (٢/ ٣٩).

الأمر غني عن البيان والاستدلال لما يشاهد اليوم من واقع الشباب نساء ورجالا أكبر دليل على ذلك.

وبعد هذا السرد المتواضع من الباحث لمنهج النبي - صلى الله عليه وسلم - في معالجة بعض الأخطاء التي وقعت في المجتمع المدني، واحتواء المنهج على كثير من القواعد المهمة للمربين، رأى الباحث من المناسب التذكير ببعض القواعد المهمة في تحقيق المنهج التربوي النبوي وتطبيقه في الأسرة.

قواعد مهمة في تحقيق المنهج التربوي النبوي وتطبيقه في الأسرة:

لا يخفى على كل ذي لب أن الدين الإسلامي بمنهاجه ومبادئه دين واقعي مثالي، مثالي في قيمه ومبادئه، واقعي في تطبيقه، فالله تعالى لم يكلف الإنسان إلا بما يطيق، قال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (سورة البقرة، الآية: ٢٨٦) إلا أن الناس ألفوا الركون والركود، وتقاصرت هممهم عن الحركة التي هي ثمرة هذا الدين. فالإسلام "دين للواقع، دين للحياة، دين للحركة، دين للعمل والإنتاج والنماء، دين تطابق تكاليفه فطرة هذا الإنسان، بحيث تعمل جميع الطاقات الإنسانية عملها الذي خلقت من أجله، وفي الوقت ذاته يبلغ الإنسان أقصى كماله الإنساني المقدر له عن طريق العمل والحركة، وتلبية الطاقات

والأشـواق لا كبتـها أو كفهـا عـن العمـل، ولا إهـدار قيمتهـا واستقذار دوافعها". [٢٦٣]

فعـلى الأسرة والمدرسـة والمجتمـع والإعـلام وغيرهـا مـن الوسائط إحداث نقلة نوعية في تغيير ما رسخ من مفاهيم خاطئة، مفادها ومضمونها: ليس بالإمكان تغيير ما تعاقب عليه الزمـان؛ "لذا لا يكفي أن يقول المربون وأن يُعلموا وإنـما ينبغـي أن يعملـوا ويسلكوا وفقا لما يقولون ويعملون، وإن الأمـة الإسـلامية عنـدما كانت تحافـظ على العمل وعلى الروح الإسلامية الحقيقيـة كانـت أعظم الأمم إنتاجا، وأعظمهـا خـبرة واتقانـا، فلـما انحرفـت عـن مفهوم العمل هذا - كما انحرفت عن غيره من المفـاهيم - ضـعف الإنتاج وضعفت الأمة كلها". [٢٦٤] وضعف تمسكها بمنهج نبيها.

لذا يرى الباحث إتماما للفائدة - من المنهج التربوي النبـوي في معالجـة مواقـف مـن المجتمـع المـدني - أن يرسـم لـلأسرة والمربين بعضا من الأسس التي تسـاعد على تفعيل ما سبق بيانـه ومن ذلك:

(١) **القابلية للتطبيق:** إن بيان النبي - صلى الله عليه وسـلم - لهـذا المنهج وتطبيقه له فيه دلالة على أن المنهج واقعـي ولـيس تنظـيري، وأنه قابل للتطبيق، وكما قيل: "حاجتنا إلى أن نرى الفـضيلة أعظـم مـن حاجـتنا إلى تعريفهـا". [٢٦٥] وتحـصيل الفـضائل وتطبيقهـا

---

(٢٦٣) قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (١٤٠٩هـ)، ط ١١، القاهرة، دار الشروق، ص(١٨٠).

(٢٦٤) مدكور، علي، منهج التربية في التصور الأسلوبي، ١٤١١هـ، ط بدون، بيروت، دار النهضة العربية ص(١٦٥).

(٢٦٥) دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، (١٣٩٣هـ)، تحقيق عبد الصبور شاهين، بيروت مؤسسة الرسالة، ص(٦٨٧).

والتدريب عليها هو قربة لله تعالى، بل هي عبادة إذا نوي بها الإقتداء بسنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، و"إذا أردت الاجتهاد في تحصيل الأخلاق الحميدة فعليك أن تعلم فضلها وفوائدها في الدنيا والآخرة لتعرف أي شيء تطلب". (٢٦٦)

(٢) الإرادة القوية مع الأخذ بالعزائم وترك الرخص:

فكل إنسان إذا ما جاهد نفسه لتحقيق ما يتمنى وصل إلى ما يصبو إليه أو قارب منه، أما إذا تشبث بالرخص ورضي بالدعة فقد فاتته نفسه وفاته الخير، "فلا بد من تكوين قوة الإرادة لأن كثيرا من الناس ومن الشبان يرون الاستقامة فضيلة، لكن لضعف إرادتهم في المواقف الضاغطة والمثيرة لا يستطيعون التغلب على الشهوات... أو لا يستطيعون مواجهة المواقف الأخلاقية ... التي لا تكون بدون تكوين قوة الإرادة... لأن امتلاء النفس واختلاطها بالرذيلة والفضيلة وبالإرادات الخيرة والشريرة يجعل الإنسان يعيش في صراع أخلاقي دائم". (٢٦٧)

(٣) التدبر والإمعان في قراءة سيرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - :

يقول الله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (سورة الأحزاب،

---

(٢٦٦) الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها، ١٤١٨هـ، الرياض، شركة سفير ص(٦٥).

(٢٦٧) القاضي، يوسف مصطفى، وياجين مقداد، علم النفس التربوي، (١٤٠١هـ)، الرياض، دار المريخ ص(٣٧٦).

الآية: ٢١) فقدوتنا رسـولنا - صلى الله عليه وسـلم - "والقـدوة من أنجح أساليب تكون الخُلق. إن الله سبحانه وتعالى لما أراد إنزال المنهج الأخلاقي في القرآن يسمع ويقرأ، أراد أيضا أن يكون سلوك الرسول تطبيقا لهـذا المـنهج يحـس ويـشاهد". [٢٦٨] فـ"كـان قـدوة للنـاس في واقع الأرض يرونه -وهو بشر منهم- تتمثـل فيـه هـذه الصفات كلها وهذه الطاقات، فيصدقون هذه المبادئ الحية، لأنهـم يرونها رأي العين ولا يقرؤونها في كتاب! ويرونها في بشر فتتحـرك لها نفوسهم وتهفو لها مشاعرهم، ويحاولون أن يقبسوا من قبـسات الرسول... كل بقدر ما يطيق أن يقبس، وكل بقدر ما يحتمل كيانـه الصعـود، لا ييأسون ولا ينصرفون... ولا يدعونـه حلـما مترفـا لذيـذا يطـوف بالأفهـام... لأنهـم يرونـه واقعـا يتحـرك في واقـع الأرض، ويرونـه سـلوكا عمليـا لا أمـاني في الخيـال، لـذلك كـان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكبر قدوة للبـشرية في تاريخنـا الطويل، وكـان مربيـا وهاديـا بـسلوكه الشخـصي قبـل أن يكـون بالكلام الذي ينطق بـه سـواء في ذلـك القـرآن المنـزل وحـديث الرسول". [٢٦٩] فالتدبر العميق والعميـق جـدا في سـيرة الرسـول - صلى الله عليه وسلم - أفضل الحـلول في صـناعة أخـلاق الناشـئة والأمة، ويأتي بعد ذلك في المنزلة قراءة سير السلف الصالح وأئمـة الهدى فإنهم أقرب علـما وزمانـا مـن رسـول الله - صـلى الله عليـه وسلم -، وقد قيل: من كان متأسيا فليتأس بمـن مـات؛ فإنـه لا

(٢٦٨) جوهري، محمد ربيع، أخلاقنا، (١٤١٩هـ)، المدينة المنورة، دار الفجر الإسلامية، ص(٧٥).

(٢٦٩) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، (١٤١٤هـ) ط ١٤، القاهرة، دار الشروق (١/ ١٨٣).

يؤمن على حي فتنة، وما أعظم الجلوس مع سير الصالحين "فتراجم الرجال مدارس أجيال، فالمرء يستفيد الخير من قراءة سيرة أهل الخير. فإذا قرأ سيرة كريم تنبه إلى أهمية الكرم، وإذا قرأ سيرة شجاع تنبه إلى أهمية الشجاعة، وإذا قرأ سيرة عالم محقق تنبه إلى أهمية العلم في حياة الإنسان... ولربما حاسب نفسه عند قراءته لتلك السيرة على تلك المعاني، وأخذ نفسه بها واكتسبها سيرة وخلقا في حياته. (٢٧٠)

(٤) أسلوب التناصح بين أفراد الأسرة:

وهذه القاعدة من الأهمية بمكان أن تمارسها الأسرة وأن تتعاون على تحقيقها بينهم، ولا بد لتحقيقها من وجود الرغبة العالية والاحترام المتبادل، وإزالة جميع العوائق التي تحول دون تحقيقها من الجدل العقيم والخلافات اللفظية والنظرة السطحية والتعسف في استعمال الحقوق، كما أنه ينبغي العناية بالأسلوب والألفاظ التي يخاطب بها الكبار من الوالدين ومن هو في منزلتهم فالله تعالى يقول: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) (سورة الإسراء، الآية: ٢٣-٢٤) .

وعلى الوالدين التلطف والتعطف بالأبناء وإشباعهم بالرحمة والرأفة حتى حين ارتكاب الخطأ.

(٢٧٠) الرحيلي، الأخلاق الفاضلة، مرجع سابق، ص(١٣٣).

المبحث الثــاني:

الصِّفَاتُ المطْـلُوبَةُ فيمن يعَـالج الأخْطَاء

من خلال الوقوف على السيرة النبويـة عـلى صـاحبها أفـضل الصلاة والتسليم، تبين أن هناك جملة من الصفات تساعد على فهـم المواقف ومعالجتها بالأسلوب الذي يتناسب مع الشخص والزمان والموقف، ولكي يكون للمعالج تأثير على الآخريـن؛ لا بـد لـه أن يتحلى بجمع من الصفات : الحلم، والأناة، والرحمـة، والتعـاطف، ويتخلى عن الكبريـاء، والعظمـة، والغـضب، والتـسرع. وفي هـذا المبحث يعرض الباحث بعضا من المهارات والصفات التي تكـون معيـنة بإذن الله على النجاح في معالجة الأخطاء:

(١) الثقة بالنفس في القدرة على الوصول إلى الحـل، أمـا الـشعور بالتذبذب فهو مؤشر خطير وفيه دلالة على الفشل.

(٢) معرفة الطبائع التـي تـؤثر في سـلوك الأفـراد التـي يـسميها بعضهم بالحتمـيات، وهي "الحتمية الوراثية، مثل: أجـدادك أو رثـوك هـذا المـزاج. والحتميـة النفـسية، مثـل: المقارنـة بالآخـرين حين تعجز عن القيام بعمل ما. والحتميـة البيئـة مثل: إلقاء المسؤولية على الآخرين والهروب من الواقع". (٢٧١)

(٣) الاهتمام بالنواحي النفسية ودراستها ومن ثم تصنيف النـاس بناء على معيارين:

---

(٢٧١) كوفي، استيفن، العادات السبع للقادة الإداريين، (١٩٩٨م)، ط بدون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص(٦٣) بتصرف.

الأول: يكمن في فئة من الناس تحركهم مشاعرهم والظروف البيئية التي يعيشون فيها، أو التي مرت بهم أثناء الخطإ أو المشكلة ، وهؤلاء يطلق عليهم اسم المتقاعسين.

الثاني: فئة من الناس تحركهم قيمهم ومبادئهم التي يعتزون بها ويفخرون بحملها، لأنها متأصلة في نفوسهم، وهؤلاء يطلق عليهم السباقون.

فالفئة الأولى يجعلون الظروف الخارجية تؤثر فيهم وفي توجهاتهم واتخاذ قراراتهم.

أما الثانية فيجعلون قيمهم ومبادئهم هي التي تؤثر في توجهاتهم واتخاذ قراراتهم.

فلا بد للمعلاج من لمح هذا الأمر فيمن يقوم على علاج أخطائهم. (٢٧٢)

(٤) القدرة على المحاكاة ومجارات الآخرين بما يخدم حل المشكلة وينفع في التواصل الفعال مع المقابل.

(٥) المرونة الفاعلة والتي تخدم المشكلة وتكون بتغيير الأنماط بما يتواءم وصاحب المشكلة أو المخطئ، "فمفتاح الحياة هو أن نفتح أكبر عدد ممكن من الطرق، وأن تطرق كل الأبواب وأن تستخدم كل الأساليب التي من شأنها حل المشكلة". (٢٧٣)

(٦) كون المعالج والمتصور لهذه التربية جزءا من الحل لا جزءا من المشكلة، حيث قد ينزلق الإنسان بلسانه فيفسد من حيث يريد الإصلاح، وكم من مبتغ للخير لا يبلغه.

---

(٢٧٢) كوفي، استيفن، العادات السبع، مرجع سابق، ص(١٤١) بتصرف.

(٢٧٣) روبينز، أنتوني، قدرات غير محدودة، (٢٠٠١م)، مكتبة جرير، الرياض، ص(٣٧٦).

(٧) البعد عن النقد والسخرية والتسلط، فهذه الصفات كفيلة بالقضاء على مشاعر الآخرين وإحباطهم.

(٨) كون المعالج يحلل نمط المخطئ إلى أحد الأنماط الثلاثة "الصوري والسمعي والحسي".[٢٧٤] فالصوري تستهويه الكلمات التي تعبر عن النظر أو الصور أو الرؤية أو الإبصار، والسمعي تستهويه الكلمات التي تدل على السمع أو النقل أو الأخبار. والحسي تستهويه الكلمات التي تدل على المشاعر والأحاسيس. فاستخدام هذا العلم مع من تقوم بعلاجه يساعد كثيرا في الوصول إلى الحل.

(٩) بناء المعالج حسابا مصرفيا عاطفيا مع من حوله، وذلك بإيداع أكبر كمية من الثقة والأمان لدى الآخرين وذلك من خلال الكياسة، واللطف، والأمانة، والحفاظ على الالتزامات... هذه الأمور تجعل للمعالج وزنا ورأيا مسموعا، وقد يكون مطاعا لدى من حوله وبعكس ذلك إذا أظهر الفظاظة وعدم الاحترام، والسخرية والعصبية وتجاهل الآخرين والتعسف في استخدام الحقوق، والتلاعب بالآخرين وضعف الثقة. فهذه الصفات تساعد على عدم الاقتناع به كمعالج وتزيد من تباعد الناس عنه. [٢٧٥]

(١٠) اللجوء إلى الدعاء باللسان مع وضع اليد على القلب، فالمعالج يريد أن يقضي على المشكلة ويصحح الخطأ ويفض النزاع بين الأطراف، وهذا الأسلوب صنعه رسول

---

(٢٧٤) للاستزادة يراجع: التكريتي، آفاق بلا حدود، مرجع سابق، ص(٧٥) وما بعدها).

(٢٧٥) كوفي، العادات السبع، مرجع سابق، ص(١٨٨) بتصرف.

الله – صلى الله عليه وسلم –. روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة الباهلي – رضي الله عنه –: أن فتى شابا أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مهْ مهْ. فقال – صلى الله عليه وسلم –: (أدنه)، فدنا منه قريبا فجلس، فقال – صلى الله عليه وسلم –: (أتحبه لأمك؟). قال له: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس يحبونه لأمهاتهم). قال: (أفتحبه لابنتك؟). قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس يحبونه لبناتهم). قال: (أفتحبه لأختك؟). قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس يحبونه لأخواتهم). قال: (أفتحبه لعمتك؟). قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس يحبونه لعماتهم). قال: (أفتحبه لخالتك؟). قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: (ولا الناس يحبونه لخالاتهم). قال: فوضع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يده عليه وقال: (اللهم اغفر ذنوبه، وطهّر قلبه، وحصّن فرجه). قال: فلم يكن الفتى بعد يلتفت إلى شيء.[٢٧٦] فقد استأصل النبي – صلى الله عليه وسلم – من نفس الفتى تعلقه بالزنا... دون أن يذكر له الآيات الواردة في تحريم الزنا والوعيد للزاني والزانية نظرا منه – صلى الله عليه وسلم – أن هذا أقلع للباطل من قلب الشاب بحسب

---

(٢٧٦) ابن حنبل، الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، ٥٤٥/٣٦، رقم الحديث ٢٢٢١١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون..

تصوره وإدراكه، ووضع النبي - صلى الله عليه وسلم - يده على قلب الشاب فيه لمسة حانية لأن يطهر الله قلبه من حب تلك الفاحشة، فالمعالج أو المربي يحسن به أن يمارس هذا الأسلوب مع الدعاء، فهو بلا شك له وقع إيجابي على النفس، وقد ورد هذا الأسلوب في موطن آخر صنعه النبي - صلى الله عليه وسلم - مع أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها حيث تروي فتقول: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا حدث بينهما شيء فغضبت وضع يده على صدرها ودعا، فقال: (اللهم أذهب غيظها واغفر ذنبها واغسل قلبها)، فما يرفع يده الشريفة - صلى الله عليه وسلم - إلا أذهب الله عنها ما بها أو كما قالت. فهذا الأسلوب في الدعاء واللجوء إلى الله تعالى فيه إشعار بالحاجة والفقر إلى الله سبحانه وتعالى، وأن بيده وحده تغيير الأمور، وما أفعالنا إلا أسباب يسخرها الله تعالى حيث يشاء وكيف يشاء ومتى شاء.

فهذه بعض السمات التي ينبغي أن تكون في المعالج حتى ينجح في التصدر لمشاكل الناس وعلاج أخطائهم.

وبنهاية هذا المبحث يكون الباحث قد أجاب على السؤال الثالث من هذه الأطروحة مذيلا إياها بالخاتمة والنتائج والتوصيات والمقترحات.

❁ ❁ ❁

الخَـاتِمَــةُ:

الحمد لله وحده والذي بنعمته تتم الصالحات،
والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمـد
- صلى الله عليه وسلم -.

وبعـــد:

فها أنا ذا بحمـد الله وعونـه آتي عـلى آخـر المطـاف مـن هـذه الدراسة التي تناولت فيها بعضا من منهج النبـي - صـلى الله عليـه وسلم - في معالجة مواقف من أخطاء المجتمع المدني، الذي حـوى بين لابتيها الأوس والخزرج والمهاجرين واليهود والمنـافقين. وقـد جاء الحديث أولا عن السيرة النبوية وعلاقتهـا بالتربيـة، ومـن ثـم الفرق بين السنة النبوية والسيرة النبوية وأهمية الأخيــرة في التربية، ثم جاء الحديث من السيرة النبوية لابن هشام ومنـزلتها بـين كتـب السيرة ومكانتهـا العلميـة، وسـبب اختيـار الباحـث لهـذا الـسفر العظيم، ثم تحـدث الباحـث عـن خـصائص المجتمـع المـدني قبـل الهجرة وبعدها، وتأسـيس المجتمـع المـدني، عـلى المـنهج النبـوي، ومن ثم منهج النـبي - صلى الله عليـه وسـلم - في معالجـة بعـض المواقف التي حدثت في المجتمع المـدني والـسلوكيات والتطبيقـات التربوية المستفادة منها، وأخيرا مـا الـسمات التـي ينبغـي أن يتـوفر فيمن يتصدى لمشاكل الناس، وإعطائهم الحلول التي تتــناسب مع معالي الأخلاق وكريم العادات؟

النَّتَائِــجُ:

بعد عون الله وتوفيقه توصل الباحث إلى عدد من النتائج، من أهمــها:

١. أن السيرة النبوية تعتبر مصدرا مـن مـصادر التربيـة الإسـلامية المستقلة عن السنة النبوية، وذلك لأن السيرة حوت من المواقف والأحداث ما يمكن معه الخروج بأسـاليب وطــرق في التربيـة تفيد المربين والآباء في تعاملاتهم العلمية والأخلاقيـة، فتـصبح مصادر التربية الإسلامية هي: القرآن، والسنة، والسيرة النبوية، والقياس والإجماع.

٢. السيرة النبوية كما قدمنا استقلت ببعض الأحداث التـي خلـت عنها السنة النبوية، وذلـك للمعـايير والـضوابط التـي وضـعها علماء الحديث لقبول الأثر المنقول عن الرسول - صلى الله عليـه وسلم - وتعلقه بالحلال والحرام، بينما السيرة النبوية لا يـشترط فيهــا تلــك الــضوابط والمعــايير، إذ الاهــتمام فيهــا منــصب على كل مـا يتعلـق بمعـالي الأخـلاق وكـريم العـادات وتربيـة الأجيال عليـــــها، أما ما يتعلق بالمعتقدات أو الحلال والحـرام فليس محله السيرة النبوية، وإنـما العلـوم الأخـرى ذات الـصلة بالأحكام الفقهية.

٣. اعتاد الناس عند وقوع الخطأ أن يتحاوروا مـع مـن صـدر منـه الخطأ، بينما اهتم النبي - صلى الله عليه وسلم - بتلطيـف قلـب من وقع عليه الخطأ.

٤. عند حدوث خطب جلل أو أمر ذي بال فإن انشغال الناس ببذل الجهد البدني العالي الذي يتعب معه الذهن والفكر كفيل بأن يقضي أو يخفف حجم المشكلة.

٥. إن تصحيح أخطاء الآخرين يحتاج إلى صبر ومصابرة، وربما يفقد المرء أعصابه أو لا يستطيع أن يسيطر على انفعالاته فيخرج عن جادة الصواب، وهو الذي أنيط به تصحيح أخطاء الآخرين؛ لذلك ينبغي أن يتحامل ويتصبر، فلا يسيء أخلاقه ليحسن أخلاق الآخرين.

٦. تدريب النفس على جعل الأفعال الناتجة عنها تعبر عن القيم والمبادئ والأخلاق التي يؤمن بها، لا على أنها ردود أفعال لتصرفات الآخرين.

٧. يناط تصحيح الفعل بقدرة كل فرد على حدة بحسب وعيه وإدراكه وشخصيته، وهذا لا يعني الانفلات أو ترك الحبل على الغارب، وإنما يعني قبول التصحيح للخطإ بناء على قدرة الشخص وسعة أفقه، فلا يقاس فلان بفلان ولا زيد بعمرو إذا كان التصحيح يعطي الحد الأدنى من القبول.

٨. اللوم والتوبيخ لا يكون إلا لأقرب الناس إلى قلبك وأعرفهم بقصدك، وبحب الخير لك، وليس كما يفهم كثير من الناس أن اللوم يكون لكل أحد، وكأني بهذا السلوك يُعدّ من المراتب العالية في التوجيه والإرشاد لاستخدام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – له.

٩. الإعلام بالتبرؤ من الموقف الذي يخالف أو يتضاد مع الشرع، أو الأخلاق أو النظام إذا صدر من أحد أفراد الأسرة،

حتى يتبين للجميع أن ذلك التصرف غير مرضي عنه، ولا يحسن السكوت عليه.

١٠. يختلف التعامل مع الأشخاص من حيث الحزم أو التساهل بناء على ما عرف من ماضي كل منهم وبخاصة إذا اتحد الموقف وتشابهت حيثياته زمانا أو مكانا أو كليهما.

١١. الأفعال الخاصة الصادرة من أفراد الأسرة ينبغي أن ينظر إليها بنظرة إيجابية ليس فيها اتهام للنيات أو المقاصد، وخاصة إذا اجتمع معها قلة الخبرة وعدم العلم وقصر النظر في التوقع لما يمكن أن ينتج عنه هذا التصرف من سلبيات.

التَّـوْصِيَـاتُ:

يرى الباحث أن من أهم التوصيات التي خرج بها:

١. توجيه جهود الدارسين والباحثين في العالم الإسلامي إلى تناول كتب السيرة النبوية ودراستها واستخراج القيم والمبادئ التربوية التي تخدم الأمة الإسلامية.

٢. العمل على إفراد مكارم الأخلاق النبوية لكل مرحلة عمرية يمر بها الإنسان في مؤلف مستقل يصاغ بطريقة تحليلية تتناسب والعصر الذي نعيشه.

٣. إقامة دورات علمية للأسرة على غرار الدورات التي تقام في الإدارة والحاسب الآلي والصحة وغيرها تتحدث عن منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في تعامله مع الأخطاء.

٤. توجيه الدارسين والباحثين لاستخراج منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – التربوي في معالجة الأخطاء في المجتمع المكي.

٥. تشجيع الأسرة لأبنائها بإلقاء نبذة عن أسلوب النبي - صلى الله عليه وسلم - في تصويب خطإ أو موقف ما من خلال القراءة في أحد كتب السيرة.

٦. مبادرة الوالدين في تحضير مواقف صوبها النبي - صلى الله عليه وسلم -، ويقوم الأبناء باستخراج السلوكيات التي تستنبط من فعله - صلى الله عليه وسلم -.

٧. تشجيع الأسرة لأبنائها بكتابة تلك السلوكيات النبوية على شكل ضوابط أو قواعد تذكرهم على الدوام بأسلوب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وعلى سبيل المثال: لا تسئ أخلاقك لتحسن أخلاق الآخرين، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، والتدريب على فعل الصواب، ولا تفتش عن الأخطاء الخفية، وامدح على قليل الصواب يكثر من الممدوح الصواب، والدعاء للمخطئ، وتذكر أن المخطئ قد يكون مختلفا معك في مدركاته. وأمثال هذه القواعد مما يسهل حفظ القاعدة والموقف التربوي النبوي الذي يُستنبط من فعل النبي - صلى الله عليه وسلم -.

٨. تشجيع المكتبات ودور النشر والصحافة على طباعة هذه السلوكيات في شكل قواعد على الكراسات الخاصة بالطلاب وعلى الكتب المدرسية، وفي أعلى الصحيفة اليومية، أو المجلة الأسبوعية.

٩. إقامة المسابقات العلمية للأبناء وتشجيعهم بالكتابة في طريقة معالجة النبي - صلى الله عليه وسلم - للخطإ.

١٠. يمكن أن نسيطر على أحاسيسنا ومشاعرنا بتغيير أفعالنا أو ما اعتدنا على فعله كردود أفعال لتصرفات الآخرين، ولا

يمكن أن نغير من أحاسيسنا ومشاعرنا لأنها خارجة عن الإرادة والسيطرة.

١١. تدريب المتربي على التعامل مع المواقف السلبية بإيجابية، وكيف يستطيع الإفادة من هذا الموقف (السلبي) فيما يعود عليه وعلى الطرف الآخر بالخير والبر والمعروف؛ لأن الواقع يحكي أن ردة الفعل من الموقف السلبي انفعال سلبي، والدعوة قائمة على جعل ردة الفعل إيجابية.

١٢. على قدر مزاحمة الأخلاق الفاضلة للعادات السيئة تضمر الأخيرة وتذوب، وترتفع الأولى وتسمو، وهذا يعني أنه لا بد من غمر العادات السيئة في بحر من الأخلاق الفاضلة، بحيث يكون الغمر على الدوام وليس على حاجة الموقف أو وقوعه.

المقترحـــات:

١. زيادة البحث في السيرة النبوية في مجال معالجة النبي – صلى الله عليه وسلم – للأخطاء، في مجالات أخرى تخدم البيئة التعليمية، والمجتمع.

٢. تخصيص بحوث علمية تهتم بالمقارنة بين منهج النبي – صلى الله عليه وسلم – في معالجة الأخطاء وبين آراء وأفكار المفكرين غير المسلمين؛ لمعرفة التكامل في النظرة بين المنهج الإسلامي وغيره.

٣. توجيه الباحثين والدارسين لكتابة بحوث تتعلق بهذا الشأن وطريقة تفعيلها في المدارس، وحصص النشاط، والنشاط المسرحي.

فهرس الآيات القرآنيـــة

الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق)		
(سنكتب ما قالوا)	١٨١	١٥٩
(ونقول ذوقوا عذاب الحريق)	١٨١	١٥٩
سورة المائدة		
(لا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)		١٥٨، ١٧١
سورة الأنعام		
(ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكنهم في الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهر تجري من تحتهم فأهلكنهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً ءاخرين)	٨	٤٦
سورة الأعراف		
(فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)	١٧٦	٢٠
(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجهلين)	١٩٩	١٠٦
سورة يوسف		
(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)	١١١	٢٠
سورة النحل		
(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم)	٤٤	٣٨

سورة الإسراء		
(فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً)	٢٣-٢٤	١٨٢
سورة النور		
(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)	٦٣	٣٨
سورة الأحزاب		
(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)	٢١	١٨٠
سورة الزمر		
(وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة)	٦٧	١٥٦
سورة فصلت		
(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)	٤٢	١٤
سورة النجم		
(وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى)	٣-٤	٣٨-٣٩
سورة الحشر		
(وما ءاتكم الرسول فخذوه وما نهكم عنه فانتهوا)	٧	٣٨

(والذين جاءو مـن بعـدهم يقولـون ربنـا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بـالإيمن ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنـوا ربنـا إنك رؤوف رحيم)	١٠	٣٨-٥٥
(لا يقتلونكم جميعاً إلا في قـرى محـصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعـاً وقلـوبهم شـتى ذلـك بـأنهم قـوم لايعقلون)	١٤	٧٧
سورة القلم		
(وإنك على خلق عظيم)	٤	١٠
سورة البينة		
(رضي الله عنهم ورضوا عنه)	٨	١٤
سورة الإخلاص		
(قل هو الله أحد)	١-٤	١٥٦، ١٦١

فهرس الأحاديث النبوية

(أ)

(ف)

(ق)

المَصَـــادِرُ وَالْمُـــرَاجِعُ

❁ القرآن الكريم.

١. ابن تغري بردي، جمال الدين الأتابكي : النــجوم الزاهرة في ملـوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية.

٢. ابن حجر، أحمد بن علي (١٤٠٦هـ) : تقريب التهذيب، دار الرشيد، سوريا.

٣. ========= (١٤٠٧هـ) : فتح الباري، ط٣، المطبعة السلفية، القاهرة.

٤. ابن حزم، محمد : الفصل في الملل والنحل. ١٤٠٢هـ، مكتبة عكاظ.

٥. ابن حميد، صالح بن عبد الله وآخـرون (١٤١٨هـ) : نـضرة النعـيم، دار الوسيلة، جدة.

٦. ابن حنبل، الإمام أحمد، (١٤٢١هـ)، مسند الإمام أحمـد بـن حنبـل، مؤسسة الرسالة.

٧. ابن العماد، عبد الحي، شذرات الذهب، (١٣٩٩هـ)، دار الفكر.

٨. ابن قيم، محمد بن أبي بكـر (١٤٠٥هــ) : زاد المعـاد في هـدي خـير العـباد ، ط ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩. ابن كثير، أبـو الفـداء (١٣٩٨هــ) : البدايـة والنهايـة، بـيروت، ط بدون، دار الفكر.

١٠. ابن هشام، عبـد الملـك بـن هـشام (د، ت) الـسيرة النبويـة لابـن هشام، ط بدون، دار الفكر، دار الشريف.

١١. ============: سـيرة النبـي ﷺ، تحقيـق : مجـدي فتحـي السيد، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط بدون.

١٢. ==========: (١٤٢٥هـ) : السيرة النبوية، تحقيق: مصعمرة.طفى السقا وآخرون، ط٤، دار المعرفة.
١٣. أبو زهرة، محمد، خاتم النبيين، ط بدون، دار الفكر، مطبعة المدني بمصر.
١٤. المجلة العربية،من وسائل وأساليب التربية النبوية، أبو عراد، صالح علي : عدد: ٦٩.
١٥. أبو العينين، علي خليل مصطفى (١٤٠٨هـ) : فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مكتبة إبراهيم حلبي المدينة.
١٦. أبو لبابه، حسين (١٤٠٠هـ) : التربية في السنة النبوية، ط ٢، دار اللواء، الرياض.
١٧. آبادي، محمد أشرف بن أمير العظيم: عون المعبود على سنن أبي داود، ط بدون، بيت الأفكار الدولية.
١٨. أبي داود، سليمان بن الأشعث : سنن أبي داود، ط بدون، المكتبة الإسلامية، تركيا، كتاب السنة، باب لزوم السنة.
١٩. الأصبهاني، أبو الفرج (١٩٥٦م) : الأغاني، ط بدون، منشورات دار مكتبة الحياة، دار الفكر، بيروت.
٢٠. الأعظمي، محمد مصطفى (١٤٠٥هـ) : دراسات في الحديث النبوي، ط بدون، مطابع جامعة الرياض.
٢١. أمحزون، محمد (١٤٢٤هـ) : منهج النبي في الدعوة من خلال السيرة الصحيحة، ط٢، دار السلام، القاهرة، مصر.
٢٢. الأميري، أحمد البراء (١٤١٩هـ) : دروس نفيسة للنجاح والتفوق، سلسلة دار المعرفة للاستشارات التربوية، دار الناشر الدولي للنشر والتوزيع.

٢٣. أمين، أحمد (١٩٦٩م) : الأخلاق، ط بدون، دار الكتاب العـربي، بيروت – لبنان.
٢٤. الأهواني، أحمد فؤاد: التربية في الإسلام، دار المعارف.
٢٥. بادحدح، عـلي بـن عمـر (١٤١٥هــ) : المـدخل إلي شرح الـسنة للبغوي. دار الأندلس الخضراء.
٢٦. البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، ط بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٧. بروكلمان، كارل، (١٩٩٣م) تاريخ الأدب العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٢٨. البغدادي، أحمد الخطيـب، تـاريخ بغـداد، ط بـدون، دار الكتـب العربي، بيروت، لبنان.
٢٩. بكار، عبد الكريم ،(١٤٢٢هـ) : اكتشاف الـذات، دار الإعـلام، الأردن، مكتـبة دار البيان الحديثة.
٣٠. =========، (١٤٢٣هـ) : خطوة نحـو التفكـير القـويم، دار الإعلام، الأردن، مكتبة دار البيان الحديثة.
٣١. بكر، عبد الجواد سعيـد، (١٩٨٣م) : فلسفة التربية الإسـلامية في الحديث الشريف، دار الفكر العربي، بيروت.
٣٢. التكريتـي، محمـد ، (١٤١٩هــ) : آفـاق بـلا حـدود، ط٢، دار المعارج، الرياض.
٣٣. تشابمان، الوود إن (١٤٢١هـ) : موقفك الإيجابي أغـلى مـا تملـك، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض.
٣٤. جابر، عبد الحميد جابر، وزميله، (١٩٧٨هــ) : مناهــج البحـث في التربية وعلم النفس، ط ٢، دار النهضة العربية، مصر.

٣٥. الجبوري، حسين خلف (١٤٠٨هـ) : عوارض الأهلية عند الأصوليين، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي.
٣٦. الجوهري، إسماعيل بن حماد، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط ٢، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
٣٧. جوهري، محمد ربيع، (١٤٢٢هـ)، أخلاقنا، ط ٥، مكتبة دار الفجر الإسلامية، المدينة المنورة.
٣٨. جير، محمد أمين، (١٤١٩هـ)، الإنسان والخلافة في الأرض، دار الشروق، القاهرة.
٣٩. الحازمي، إبراهيم عبد الله، (١٤١٤هـ)، زاد المتقين، ط بدون، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض.
٤٠. الحجاجي، حسن بن علي (١٤١٧هـ) : الفكر التربوي عند ابن رجب الحنبلي، دار الأندلس الخضراء، جدة.
٤١. دعوة الحق، التربية في عهد الرسول نشأتها وتطورها، الحربي، حامد سالم (١٤١٩هـ) : ، السنة ١٧، العدد ١٨٦.
٤٢. الحربي، عبد المعين عبد الغني (١٤٠٤هـ) : التربية في المعهدين المكي والمدني رسالة ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى غير منشورة.
٤٣. الحربي، محمد أحمد ناصر (١٤١٧هـ) : اقرأ باسم ربك، ط بدون، مطابع مازن، الرياض.
٤٤. الحميدي، عبد العزيز بن عبد الله (١٤١٨هـ) : التاريخ الإسلامي مواقف وعبر، ط١، دار الدعوة القاهرة، دار الأندلس الخضراء، جدة.

٤٥. حوى، سعيد (١٤٠٩هـ) : الأساس في السنة وفقهها، دار السلام، مصر.
٤٦. الخطيب، محمد شحات وآخرون (١٤١٥هـ) : أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض،
٤٧. خليل، عماد الدين : دراسة في السيرة النبوية، ط٤، مؤسسة الرسالة، دار النفائس، بيروت.
٤٨. دراز، محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، (١٣٩٣هـ)، تحقيق: عبد الصبور شاهين، بيروت، مؤسسة الرسالة.
٤٩. دروزة، محمد عزت، ت بدون : معركة النبوة مع أهل الكتاب، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر.
٥٠. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (١٤٠٦هـ) : سير أعلام النبلاء، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥١. راجح، أحمد عزت (١٩٧٦م) : أصول علم النفس، ط بدون، الإسكندرية المكتب المصري.
٥٢. الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٨٦م) : مختار الصحاح، ط بدون، مكتبة لبنان، بيروت.
٥٣. الرجيب، الوليد (٢٠٠٣م) : العلاج بالطاقة الكونية، دار قرطاس للنشر. الموقع: http: l/az-Zamen.net/kitab٢.htm.
٥٤. الرحيلي، عبد الله ضيف الله، الأخلاق الفاضلة، قواعد ومنطلقات لاكتسابها (١٤١٨هـ)، شركة سفير، الرياض.
٥٥. رزق الله، أحمد مهدي (١٤١٢هـ) : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.

٥٦. روبنز، آنتوني، قدرات غير محدودة، (٢٠٠١م)، مكتبة جرير، الرياض، ط بدون.
٥٧. الزرقا، مصطفى أحمد : عظمة محمد ﷺ مجمع العظمات، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، ط بدون.
٥٨. السباعي، مصطفى (١٣٨١هـ) : السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مكتبة المعارف.
٥٩. السلمي، محمد بن صامل (١٤٠٦هـ) : منهج كتابة التاريخ الإسلامي، دار طيبة، الرياض.
٦٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (١٣٩٢هـ) : تدريب الراوي، ط٢، دار التراث، القاهرة.
٦١. الشاطبي، إبراهيم اللخمي، الموافقات، ط بدون، المكتبة التجارية الكبرى.
٦٢. الشافعي، محمد بن إدريس، ديوان الشافعي، المكتبة الثقافية، بيروت، ط بدون.
٦٣. الشيباني، ابن الربيع عبد الرحمن بن علي، ت بدون: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، ط بدون.
٦٤. صالح، محمد أديب (١٣٩٩هـ) : لمحات في أصول الحديث، ط٣، المكتب الإسلامي.
٦٥. الصلابي، علي محمد (١٤٢٥هـ) : السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، بيروت.
٦٦. الصوياني، محمد (١٤٢٤هـ) : السيرة النبوية، مكتبة العبيكان، الرياض.
٦٧. الطحان، محمود: أصول التخريج ودراسة الأسانيد، ط بدون، مكتبة المعارف.

٦٨. =========، (١٤٠٧هـ) : تيسير مصطلح الحديث، ط٨، مكتبة المعارف.
٦٩. عبد الباقي، محمد فؤاد (١٤٠١هـ) : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط٢ دار الفكر، القاهرة.
٧٠. ========= ، د.ت، صحيح مسلم، ، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
٧١. عبد الجواد، نور الدين محمد، وآخرون (١٤١٥هـ) : أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض.
٧٢. عبد العزيز، محمد سهير،(٢٠٠٠م)، التنشئة الاجتماعية في المجتمع الغربي في ظروف اجتماعية متغيرة، ط بدون، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
٧٣. عرجون، محمد الصادق (١٤٠٥هـ) : محمد رسول الله، دار القلم، دمشق.
٧٤. عطية الله، أحمد (١٣٩٠هـ) : القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة.
٧٥. العزي، عبد المنعم صالح العلي، د.ت ، تهذيب مدارج السالكين، وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة.
٧٦. العمرو، صالح بن سليمان : مكانة الحواس من المعرفة في الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى.
٧٧. العمري، أكرم ضياء (١٤٠٣هـ) : المجتمع المدني في عهد النبوة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المجلس العلمي.
٧٨. العودة، سليمان بن حمد (١٤١٤هـ) : السيرة النبوية في الصحيحين وعند أبي إسحاق، المطبعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي.

٧٩. غالب، مصطفى (١٩٨٢م) : في سبيل موسوعة نفسية -١٣- (السلوك)، ط٣، منشورات دار مكتبة الهلال.

٨٠. الغزالي، محمد (١٤٢١هـ) : خلق المسلم، ط١٥، دار القلم، دمشق.

٨١. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (١٤١٧هـ) : إحياء علوم الدين، دار المكتب العلمية، بيروت.

٨٢. غضبان، منير محمد (١٤١٥هـ) : فقه السيرة، ط٤. جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز بحوث الدراسات الإسلامية، مكة.

٨٣. فريد، أحمد (١٣٢١هـ) : وقفات تربوية مع السيرة النبوية ط٥، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٨٤. الفزاني، فتحية محمد، وآخرون (١٤١٥هـ) : أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي، الرياض.

٨٥. فودة، محمد حلمي (١٤٠٧هـ) : المرشد في كتابة الأبحاث، ط بدون، دار الشروق، جدة.

٨٦. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، ط بدون، دار الجبل.

٨٧. قاسم، عبد الرحمن محمد، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ط بدون، مكتبة المعارف، الرياض، المغرب.

٨٨. القاضي، أبي الفضيل عياض بن موسى (١٤١٦هـ) : الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: سعيد عبد الفتاح، الناشر هشام حافظ.

٨٩. القرشي، خالد عبد الله (١٤١٣هـ) : تربية النبي ﷺ لأصحابه في الكتاب والسنة، رسالة ماجستير غير منشورة قسم الكتاب والسنة جامعة أم القرى.
٩٠. القرطبي، محمد الأنصاري، ت بدون : الجامع لأحكام القرآن، ط بدون، دار الفكر.
٩١. قطب، سيد (١٤٠٠هـ) : في ظلال القرآن، ط٩، دار الشروق، بيروت.
٩٢. القعيد، إبراهيم بن محمد (١٤٢٢هـ) : العادات العشر للشخصية الناجحة، ط٢، دار المعرفة للتنمية البشرية، الرياض.
٩٣. الكفوي، أيوب موسى الحسيني (١٤١٣هـ) : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٩٤. الكوفي، ستيفن ، (١٩٩٨م): إدارة الأولويات الأهم أولا، مكتبة جرير.
٩٥. ======== ، (١٩٩٨م): العادات السبع للقادة الإداريين، ط بدون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٩٦. كولن، محمد فتح الله (١٤٢٢هـ) : الموازين (أو أضواء على الطريق)، دار النيل للطباعة والنشر، استانبول تركيا.
٩٧. ======== ، ت بدون : النور الخالد محمد مفخرة الإسلام، دار النيل، القاهرة.
٩٨. الكيلاني، ماجد عرسان(١٤٠٧هـ) : تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ط٣، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.
٩٩. لابوم، جول، (ط بدون)، تفصيل آيات القرآن الحكيم، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٠٠. المباركفوري، محمد بن عبد الرحمن ت بدون : تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، د بدون، بيت الأفكار الدولية.
١٠١. مجلة خلاصات، كتب المدير ورجال الأعمال : جوهر التغيير، جون كوتر، دان كوهن، الشركة العربية للإعلام العلمي شعاع، السنة ١١، العدد: ٥، ع ٢٤٥.
١٠٢. مجلة دعوة الحق، الصابوني محمد علي : السنة النبوية المطهرة، السنة الخامس عشرة، العدد: ١٧٠.
١٠٣. مدكور، علي، منهج التربية في التصور الإسلامي، (١٤١١هـ)، ط بدون، بيروت، دار النهضة.
١٠٤. المدخلي، عبد الحمد أحمد (١٤١٩هـ) : فقه التعامل مع الأخطاء على ضوء منهج السلف، ط١، دار المعارج، الرياض.
١٠٥.
١٠٦. مصطفى، إبراهيم وآخرون (١٣٨٠هـ) : المعجم الوسيط، ط بدون، مطبعة مصر، مصر.
١٠٧. المنجد، محمد صالح (١٤١٧هـ) : الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس، دار الوطن، الرياض.
١٠٨. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة (١٤٢٠هـ) : الأخلاق الإسلامية وأسسها، ط٥، دار القلم، دمشق.
١٠٩. النجار، عبد الحميد، ت بدون : العقل والسلوك في البنية الإسلامية، ط بدون، منشورات مطبعة الجنوب.
١١٠. نجاتي، محمد عثمان (١٤١٣هـ) : الحديث النبوي وعلم النفس، ط٢، دار الشروق.

١١١. النحلاوي، عبد الرحمن (١٤٠٣هـ) : أصول التربية الإسلامية، ط٢، دار الفكر، دمشق.
١١٢. الندوي، علي الحسني (١٤١٦هـ) : السيرة النبوية، ط١١، دار الشروق، جدة.
١١٣. النووي، محي الدين بن شرف : تهذيب الأسماء والصفات، ط بدون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١١٤. النيسابوري، مسلم بن الحجاج (د، ت) : صحيح مسلم، ط بدون، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
١١٥. الهاشمي، عبد الحميد (١٤٠٤هـ) : أصول علم النفس العام، دار الشروق، جدة.
١١٦. هوروفقس، يوسف (١٣٦٩هـ) : المغازي الأولى ومؤلفوها، مكتبة البابي الحلبي، مصر.
١١٧. ونسنك، أ. ي وآخرون، (١٩٨٦م)، المعجم المفهرس للألفاظ الحديث النبوي، دار الدعوة.
١١٨. اليعمري، محمد بن محمد بن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، (١٤١٣هـ)، دار التراث، المدينة.

بحمد الله

المؤلـــف في سطـــور

- أحمد بن اسماعيل بن عبدالباري كتبي .
- مواليد عام ١٣٨٤هـ.
- ماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة.
- خبير ومدرب تطوير موارد بشرية.
- عمل معلماً ثم مشرفاً تربوياً ثم مساعداً لمدير مركز إشراف الشمال وحالياً مساعداً لمدير مركز إشراف الغـرب بـإدارة تعليم العاصمة المقدسة.
- أعير لرابطة العالم الإسلامي مديراً لإدارة الدعوة والتعليم عام ١٤٢٣هـ لمدة ثلاث سنوات.
- ص. ب: ٢٤٣ مكة المكرمة.

قـائمـة المحتـــويات